دراسة في تاريخ الكنيسة 1

1517–30 ميلاديًّا

shepherds
GLOBAL CLASSROOM

تأسست Shepherds Global Classroom من أجل تعضيد جسد المسيح بتوفير المناهج الدراسية لإقامة قادة مؤمنين حول العالم. إذ نهدف إلى مضاعفة برامج التدريب المحلية عبر وضع أداة لمنهج مكون من 20 دورة بين أيدي المدربين الروحيين في كل بلد في العالم.

هذا الكتاب متاح للتنزيل مجانًا من على https://www.shepherdsglobal.org/downloads

الكاتب الرئيس: د. راندال ماك إلوين

حقوق الطبع والنشر © Shepherds Global Classroom 2021

الترجمة إلى اللغة العربية من الطبعة الإنجليزية الثاني.

كل الحقوق محفوظة.

إن مواد الطرف الثالث تعود حقوق طبعها ونشرها لمالكيها، ومشاركتها بموجب التراخيص المختلفة.

ما لم يذكر غير ذلك فجميع نصوص الكتاب المقدَّس مأخوذة من ترجمة ڤان دايك العربية. مُتاحة للاستخدام المجاني.

إشعار الأذونات:

يجوز طباعة هذا الكتاب وتوزيعه مجانًا في صيغ مادية ورقمية ضمن الإرشادات التالية: (1) لا يجوز تغيير أي من محتوى الكتاب تحت أي ظرف؛ (2) ولا يجوز بيع النسخ بمقابل مادي؛ (3) وللمؤسسات المالية حرية استخدام هذا الكتاب وطباعته، حتى وإن كانت تفرض رسومًا دراسية؛ (4) ولا يجوز ترجمة الكتاب من دون إذن من Shepherds Global Classroom وإشرافها.

المحتويات

توجيهات لقادة المجموعة 4
أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة 6
شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة 10
انتشار المسيحيَّة في التاريخ المُبكِّر 14
1. كنيسة الرسل 16
2. آباء الكنيسة: تأسيس الإيمان 70-313 ميلاديًّا 30
3. آباء الكنيسة: تحدِّيات الإيمان 70-313 ميلاديًّا 44
4. قوانين الإيمان والمجامع 313-410 ميلاديًّا 66
5. قوانين الإيمان والمجامع 410-590 ميلاديًّا 84
6. أوائل العصور الوسطى 590-1054 ميلاديًّا 96
7. أواخر العصور الوسطى 1054-1417 ميلاديًّا 116
8. مُقدِّمة للإصلاح 1090-1517 ميلاديًّا 136
الموارد الموصى بها 150
سجل الواجبات 152

توجيهات لقادة المجموعة

يقدِّم هذا المنهج مقدِّمة دراسيَّة عن تاريخ الكنيسة.

محتويات الدرس

(1) إذا كنتم تدرسون كمجموعة، فقوموا بقراءة المادة بالتبادل. ينبغي أن تتوقَّفوا كل فترة للمناقشة بين أفراد المجموعة. بصفتك قائد المجموعة، أنت المسؤول عن عدم خروج النقاش عن المادة التي تتم دراستها. من المفيد أن يكون هناك حدود زمنيَّة لكل فترة من النقاش.

(2) في كل مرة تصل فيها إلى العلامة ◀، دع الطلبة يناقشون السؤال. من المهم أن تبيِّن كم تتَّصل دراسة تاريخ الكنيسة بالكنيسة اليوم. تطلب معظم أسئلة النقاش في هذه المادة من الطلبة أن يربطوا ما تعلَّموه عن التاريخ بظروفهم. من فضلك اقضِ وقتًا كافيًا في هذه المناقشات. بدون هذا، قد يفشل الطلبة في ربط دراستهم عن الماضي باحتياجات الكنيسة اليوم.

(3) يشمل كل درس بعض التكليفات. عندما يكون التكليف هو تقديم عرض معيَّن للمجموعة، أعطِ الفرصة في بداية اللقاء التالي لتقديم العروض الشفهية. ينبغي أن يقوم كل طالب بعمل مشروع يخص الدرس الأول. هناك مشاريع إضافيَّة لكل درس. ينبغي أن يُكمل الطلبة على الأقل خمس تكليفات بالنسبة للدروس من 2-8.

(4) يتضمَّن كل درس أسئلة اختباريَّة. في نهاية كل لقاء، على القائد أن يراجع هذه الأسئلة مع الطلبة. تُعتبر التواريخ والأسماء أكثر أهميَّة في مادة تاريخ الكنيسة عنها في مواد أخرى كثيرة. لذلك خذ وقتًا في مراجعة "الأسماء الهامة" و"التواريخ الهامة" المذكورة في نهاية كل فصل. ينبغي أن تبدأ الجلسة التالية بامتحان قصير في هذه الأسئلة. يمكن عمل الامتحان شفويًّا أو تحريريًّا.

(5) هناك ثمانية دروس في هذه المادة. يغطِّي كل درس قدرًا كبيرًا من المادة التعليميَّة وسيستغرق على الأقل 3-4 ساعات. فإن كنتم تجتمعون في جلسات ذات مدَّة أقصر، ينبغي أن تخطِّطوا لعمل جلستين لكل درس.

أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة[1]

30 تقريبًا–70 العصر الرسولي

30 تقريبًا يوم الخمسين. تأسيس الكنيسة المسيحيَّة.

57-47 رحلات بولس التبشيريَّة. نشر رسالة الإنجيل إلى عالم الأمم.

49 مجمع أورشليم. لم يعد مطلوبًا من الأمم اتِّباع الطقوس اليهوديَّة.

68-64 نيرون يضطهد الكنيسة. استشهاد بولس وبطرس.

70 روما تدمِّر أورشليم. أصبحت اليهوديَّة والمسيحيَّة تُعتَبران ديانتين منفصلتين.

70 – 313 آباء الكنيسة الأولى

96-89 دومتيان يضطهد الكنيسة. نفي يوحنا إلى جزيرة بطمس. كتابة سفر الرؤيا.

150-90 انتشار الغنوسيَّة (Gnosticism).

190 القانون الموراتوري (The Muratorian canon) يشمل معظم أسفار العهد الجديد.

313-303 حقبة الشهداء تحت حكم دقلديانوس.

313 مرسوم ميلانو الذي أصدره قسطنطين، والذي جعل المسيحيَّة ديانة رسميَّة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

313–590 عصر قوانين الإيمان والمجامع

364-320 نزاع أريوس بخصوص طبيعة يسوع المسيح والذي يقسم الكنيسة.

325 مجمع نيقيَّة يؤكِّد على ألوهيَّة يسوع المسيح.

367 سرد الأسفار القانونيَّة للعهد الجديد في رسالة أثناسيوس الفصحيَّة.

---

[1] SOURCES: http://www.crosswalk.com/who-is-jesus/beginning-of-the-christian-church/timeline-important-dates-in-adchristian-history-11542876.html

Earle E. Cairns, Christianity through the Centuries (MI: Zondervan, 1996), 28-29.

397 مجمع قرطاج يؤكِّد على أسفار العهد الجديد القانونيَّة.

410 سقوط روما. أوغسطينوس يكتب كتابه "مدينة الله".

451 مجمع خلقيدونيَّة يؤكِّد على إيمان الكنيسة بأن يسوع "شخص واحد له طبيعتين" (إلهيَّة وبشريَّة).

590 – 1054 أوائل العصور الوسطى

590 اختيار جريجوريوس الأول ليكون البابا.

597 اهتداء أوغسطينوس.

622 محمد يبدأ القرآن. صعود الإسلام.

756 حوَّل "تبرُّع بيبين" (Donation of Pepin) أجزاء كثيرة من إيطاليا إلى كنيسة روما الكاثوليكيَّة.

787 حكم مجمع نيقيَّة الثاني بإمكانيَّة "توقير" الأيقونات وليس "عبادتها".

800 البابا يُتوّج شارلمان إمبراطورًا.

857 تصادم فوتيوس، أسقف القسطنطينيَّة، مع البابا بخصوص إضافة عبارة "والابن" إلى قانون إيمان نيقيَّة [بخصوص انبثاق الروح القدس من الآب والابن –المترجم].

962 تتويج أوتو الأول إمبراطورًا رومانيًّا مُقدَّسًا.

1054 الانقسام بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة.

1054–1517 أواخر العصور الوسطى

1095–1291 الحملات الصليبيَّة.

القرنان 12-13 نمو اللاهوت السكولاستيكي (Scholastic Theology).

القرون 12-16 بناء الكاتدرائيَّات القوطيَّة.

1204 الصليبيُّون يدمِّرون جزءًا كبيرًا من القسطنطينيَّة.

1305-1377 "السبي البابلي" للبابويَّة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.

1378-1410 الانقسام الكبير في الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.

1382 جون ويكليف (John Wycliffe) يقوم بكتابة أول ترجمة إنجليزيَّة للكتاب المُقدَّس.

1454 طباعة إنجيل جوتنبرج (Gutenberg).

1453 سقوط القسطنطينيَّة في يد المسلمين.

1478 تأسيس محاكم التفتيش الإسبانيَّة على يد البابا سيكستوس الرابع.

شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة[2]

بيتر أبيلارد (**Peter Abelard**) (1079–1143). لاهوتي تابع للمدرسة السكولاستيكيَّة شدَّد على استعمال المنطق في دراسة اللاهوت. وقد طوَّر نظريَّة التأثير الأخلاقي بخصوص الكفَّارة.

أمبروز (**Ambrose**) (339-397 تقريبًا): أسقف ميلانو. كان وعظه مفيدًا في اهتداء أوغسطينوس أسقف هيبو.

أنسلم (**Anselm**) (1033-1109 تقريبًا). لاهوتي تابع للمدرسة السكولاستيكيَّة ورئيس أساقفة كانتربري. وقد طوَّر حُججًا بخصوص وجود الله ونظريَّة الترضية بخصوص الكفَّارة.

توما الأكويني (**Thomas Aquinas**) (1225-1274 تقريبًا): أعظم لاهوتيِّي المدرسة السكولاستيكيَّة في العصور الوسطى؛ حاول أعظم أعماله، **"الخلاصة اللاهوتيَّة"** (*The Summa Theologiae*)، أن يدمج اللاهوت المسيحي وفلسفة أرسطو اليونانيَّة.

أريوس (**Arius**) (مات عام 336): مهرطق أنكر ألوهيَّة المسيح الكاملة؛ تمَّت إدانته في مجمع نيقيَّة في عام 325.

أثناسيوس (**Athanasius**) (296-373 تقريبًا): أسقف الإسكندريَّة الذي دافع عن الفكر القويم ضد هرطقة أريوس؛ "رسالته الفصحيَّة" هي أول قائمة كاملة لأسفار العهدين القديم والجديد القانونيَّة.

أوغسطينوس أسقف كانتربري (**Augustine of Canterbury**) (مات بين عامي 604 و609): مرسل إلى إنجلترا أرسله البابا جريجوريوس الكبير؛ قام بهداية الملك إيثلبرت مَلِك كِنت (Kent) وأصبح أول رئيس أساقفة لكانتربري.

---

[2] Sources: The Oxford Dictionary of the Christian Church, E. A. Livingstone, ed., 3rd edition (Oxford University Press, 1997) and Dictionary of Christianity in America, Daniel G. Reid, et al., eds. (InterVarsity Press, 1990). المقصود من هذه القائمة تقديم إشارة سريعة إلى الأشخاص الذين ستتم دراستهم في هذه المادة. ستكون هناك تفاصيل أكثر بشأن هذه الأسماء فيما بعد في المادة. لا يحتاج الطلبة أن يدرسوا هذه القائمة.

أوغسطينوس أسقف هيبو (**Augustine of Hippo**) (354-430). أسقف هيبو. واحد من أهم اللاهوتيّين في الكنيسة المسيحيَّة. شدَّد لاهوته على الخطيَّة الأصليَّة، التعيين المُسبق، وضرورة النعمة الإلهيَّة للخلاص.

برنارد أسقف كليرفو (**Bernard of Clairvaux**) (1090-1153): صوفي وكاتب ترانيم من العصور الوسطى. مؤثِّر في إقناع الناس ليحاربوا في الحملة الصليبيَّة الثانية.

شارلمان (**Charlemagne**) (742-814 تقريبًا): أول "إمبراطور روماني مُقدَّس"؛ شجَّع التعليم، والإصلاح الكنسي، والوحدة في الإمبراطوريَّة.

يوحنا الذهبي الفم (**John Chrysostom**) (347-407 تقريبًا): أسقف القسطنطينيَّة الذي اشتهر بسبب وعظه بفصاحة. سُمِّي "صاحب اللسان الذهبي". هو أكثر لاهوتي له تقديره في الكنيسة الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة.

إكليمنضس الروماني (**Clement of Rome**) (القرن الأول). أسقف روما في أواخر القرن الأول. كتب رسالة إلى كنيسة كورنثوس عالج فيها مشاكل النظام والسلطة في الكنيسة.

قسطنطين الكبير (**Constantine the Great**) (مات عام 337): إمبراطور روماني أصدر مرسوم ميلانو ودعا لانعقاد أول مجمع مسكوني للكنيسة في نيقيَّة.

إيراسموس من روتردام (**Erasmus of Rotterdam**) (1469-1536 تقريبًا). عالِم إنسانيَّات وناقد كنسي كاثوليكي روماني مؤثِّر. في عام 1516، أنتج أول عهد جديد يوناني. قدَّم هذا النص الكتاب المُقدَّس للمصلحين البروتستانتيّين.

يوسابيوس (**Eusebius**) (260-340 تقريبًا): أسقف قيصريَّة الذي أكسبه كتابه **"التاريخ الكنسي"** (*Ecclesiastical History*) لقب "أبو التاريخ الكنسي".

جريجوريوس النازيانزي (**Gregory Nanzianzus**) (329-389). واحد من "الآباء الكبادوك العظام" الذين قاوموا الفكر الأريوسي.

جريجوريوس الكبير (**Gregory the Great**) (540-604 تقريبًا). وسَّع نطاق سلطات البابا. أرسل أول قوة تبشيريَّة إلى إنجلترا تحت قيادة أوغسطينوس أسقف كانتربري.

جان هَس (**Jan Hus**) (1372-1415 تقريبًا): راعي وأستاذ في براغ أذاع تعاليم جون ويكليف. تم إحراقه مربوطًا بعمود خشبي كأحد الهراطقة.

إغناطيوس (**Ignatius**) (35-107 تقريبًا): أسقف أنطاكية الذي كتب رسائل إلى الكنائس في أفسس، وماغنيسيا، وترال، وروما، وفيلادلفيا، وسميرنا، وإلى الأسقف بوليكاربوس، في طريقه إلى الاستشهاد في روما.

إغناطيوس أسقف ليولا (**Ignatius Loyola**) (1491-1556 تقريبًا). راهب أسَّس رتبة اليسوعيّين (مجتمع يسوع) وقاد حركة "مضادة للإصلاح" في كنيسة روما الكاثوليكيَّة.

إنوسنت الثالث (**Innocent III**) (1161-1216). واحد من أكثر البابوات سلطة في التاريخ. ادَّعى السلطة على كل الحكَّام العلمانيّين.

إيريناوس (**Irenaeus**) (130-202 تقريبًا). واحد من أكثر قادة الكنيسة الأولى تأثيرًا. هاجم كتابه **"ضد الهرطقات"** (*Against Heresies*) الغنوسيَّة. ساهم في إقرار القانونيَّة الكتابيَّة وفي عقيدة التجسُّد.

جيروم (**Jerome**) (345-420 تقريبًا): واحد من أعظم علماء الكتاب المُقدَّس في الكنيسة الغربيَّة. قام بترجمة الكتاب المُقدَّس إلى اللاتينيَّة (والتي تُدعى "الفولجاتا" (Vulgate)).

يوستينوس الشهيد (**Justin Martyr**) (100-165). أهم مدافع مسيحي في التاريخ المبكِّر. استخدم الفلسفة اليونانيَّة في شرح المسيحيَّة لغير المؤمنين.

هيو لاتيمر (**Hugh Latimer**) (1485-1555 تقريبًا). مصلح بروتستانتي إنجليزي وأسقف وُرسيستر (Worcester). تم إحراقه مربوطًا بعمود تحت حكم الملكة ماري في عام 1555.

ليو الكبير (**Leo the Great**) (مات عام 461): أسقف روما بين عامي 440-461. تمسَّكت رسالته المسمَّاة بـ Tome والتي كتبها في عام 449 بالفكر الكريستولوجي القويم وأكَّد عليها مجمع خلقيدونيَّة في عام 451.

مارتن لوثر (**Martin Luther**) (1483-1546). راهب ألماني أشعل شرارة الإصلاح البروتستانتي ببنوده الخمس والتسعين. ترجم العهد الجديد إلى اللغة الألمانيَّة وكان قائد الإصلاح في ألمانيا.

ماركيون (**Marcion**) (مات عام 160). ساند صورة من صور الغنوسيَّة. بيَّنت هرطقته لقادة الكنيسة الحاجة إلى تحديد قانونيَّة العهد الجديد.

مونتانوس (**Montanus**) (مات عام 175 تقريبًا). قائد "الأنبياء الجدد". شدَّد على الحاجة إلى النهضة والانضباط الروحي. كما قدَّم تنبُّؤات نبويَّة ثُبت أنها زائفة.

أوريجانوس (**Origen**) (185-254) الإسكندريَّة . رغم أنه رفض الغنوسيَّة، إلَّا أنه قَبِل الكثير من الأفكار الفلسفيَّة اليونانيَّة التي ألهمت الفكر الغنوسي. استخدم التفسير المجازي لتفسير الفقرات الصعبة في الكتاب المُقدَّس.

باتريك (**Patrick**) (القرن الخامس): مرسل بريطاني إلى أيرلندا، سُمِّي "رسول الأيرلنديّين".

بوليكاربوس (**Polycarp**) (69-155 تقريبًا): أسقف سميرنا وقائد مسيحي محترم على نطاق واسع؛ استشهد في سن الـ 86 ويُوصف هذا في كتاب "استشهاد بوليكاربوس".

جيرولامو سافونارولا (**Girolamo Savonarola**) (1452-1498). رغم أنه ظل وفيًا للكنيسة الكاثوليكيَّة، إلَّا أنه هاجم عدم أخلاقيَّة الرتب الكنسيَّة.

ترتليان (**Tertullian**) (160-225). قائد في الكنيسة في شمال إفريقيا. دافع عن الفكر القويم ضد الموداليَّة (تعليم يقول إن الآب والابن والروح القدس ليسوا أقانيم متميِّزة).

وليام تندال (**William Tyndale**) (1494-1536 تقريبًا): مصلح إنجليزي ترجم الكتاب المُقدَّس إلى الإنجليزيَّة في عام 1525. وبعد حياة مهنيَّة قصيرة ولكن مثمرة في الترجمة والكتابة تم إحراقه على العمود قُرب بروكسل.

الولدانسيون (**Waldenses**) (القرن 12): حركة معارضة للكنيسة أسَّسها بيتر والدو من فالديز (Peter Waldo of Valdez)، الذي انتقد الكثير من ممارسات كنيسة العصور الوسطى ورُتبها وآمن بأن الكتاب المُقدَّس ينبغي أن يكون السلطة النهائيَّة بالنسبة للمسيحيِّين.

جون ويكليف (**John Wycliffe**) (1330-1384 تقريبًا): مصلح إنجليزي جادل لصالح سلطة الكتاب المُقدَّس، وكهنوت جميع المؤمنين، وترجمة الكتاب المُقدَّس إلى لغة الشعب؛ أُدين كمهرطق بعد موته.

انتشار المسيحيَّة في التاريخ المُبكِّر[3]

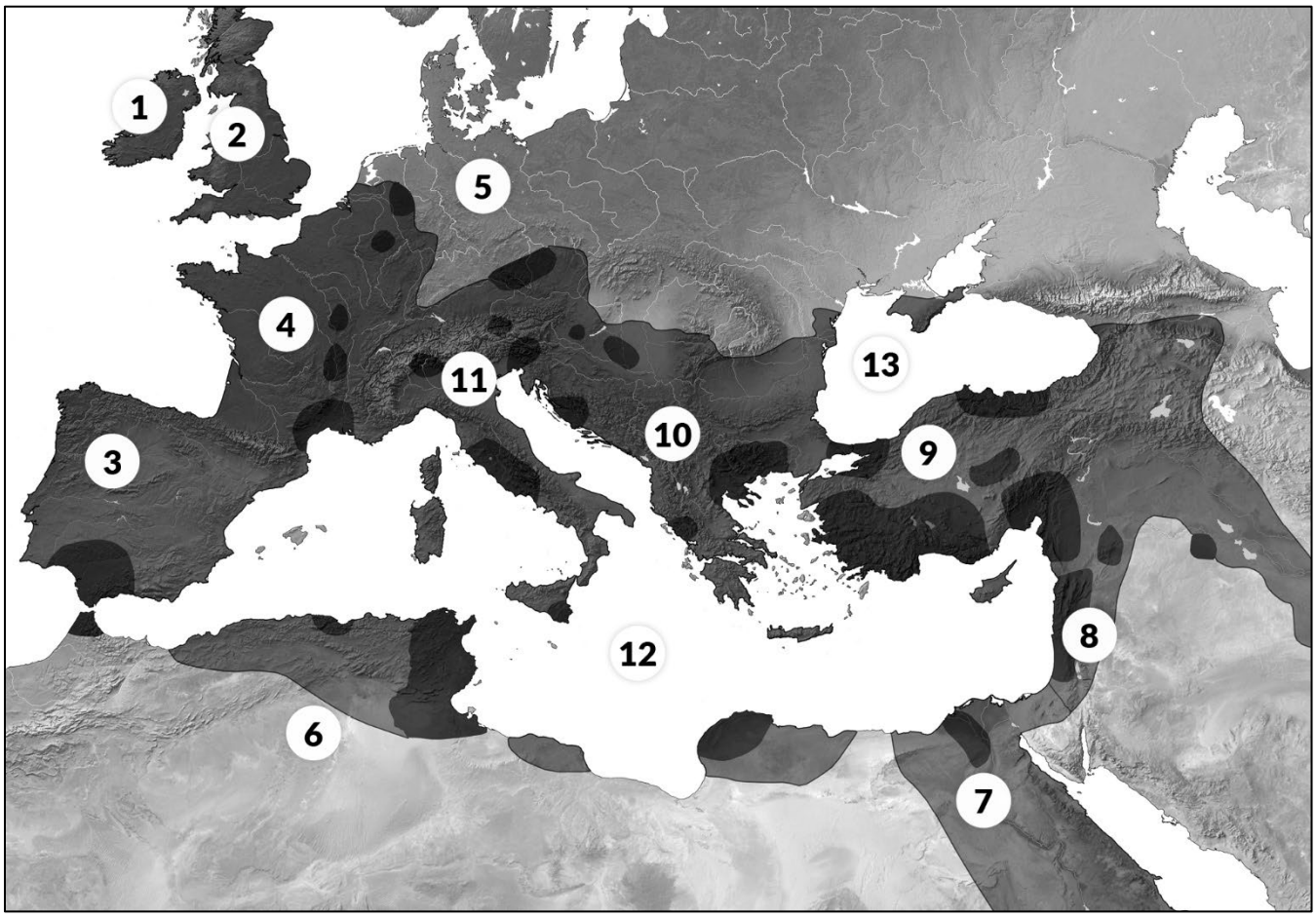

(1) أيرلندا
(2) المملكة المتحدة
(3) اسبانيا
(4) فرنسا
(5) ألمانيا
(6) شمال أفريقيا
(7) مصر
(8) إسرائيل
(9) آسيا الصغرى (تركيا الحديثة)
(10) مقدونيا
(11) إيطاليا
(12) البحر الأبيض المتوسط
(13) البحر الأسود

[3] "Spread of Early Christianity" was created by SGC with data from Wiki Commons, NED, and Bible Geocoding (CC BY 4.0), available from https://www.flickr.com/photos/sgc-library/52344342814, public domain (CC0).

الدرس الأول
كنيسة الرسل

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على:

(1) تقدير أهميَّة فهم تاريخ الكنيسة.

(2) فهم كيف اختلفت الكنيسة الأولى عن بيئتها الرومانيَّة.

(3) إدراك أسباب نمو واضطهاد الكنيسة الأولى.

(4) تطبيق الدروس من الكنيسة الأولى على الحياة في عالم اليوم.

لماذا ندرس تاريخ الكنيسة؟

يذكِّرنا تاريخ الكنيسة بماضينا

كان إيسون مراهق مسيحي متفائل يعيش في تايوان. عندما شارك إيسون الإنجيل مع أحد جيرانه، الذي كان كبير السن، رد الرجل: "ثقافتنا الصينيَّة ثقافة قديمة. وقد عُرفت المسيحيَّة في الصين لوقت قصير فقط. لماذا تستبدل آلهتنا القديمة بديانة جديدة؟" عندما بدأ إيسون يبحث عن إجابة يرد بها على جاره، وجد أن المسيحيَّة ليست جديدة –حتى بالنسبة للصين. في حين عرف جار إيسون فقط عن الإرساليَّات الحديثة، إلَّا أن رسالة المسيحيَّة كانت معروفة في الصين منذ عام 635 ميلاديًّا على الأقل.

بدراسة تاريخ الكنيسة، نتعلَّم أن المسيحيَّة ليست ديانة جديدة. ونبدأ نقدِّر انتشار الكنيسة حول العالم، إذ نرى كيف عمل الله في التاريخ، وندرك أنه برغم فشل الإنسان، إلَّا أن الله حقَّق مقاصده لأجل كنيسته.

تاريخ	حدث
30 تقريبًا	يوم الخمسين
47-57 تقريبًا	رحلات بولس التبشيريَّة
49	مجمع أورشليم
64-68	اضطهاد نيرون
70	خراب أورشليم

يتكلَّم تاريخ الكنيسة إلى حاضرنا

عندما نفهم جذورنا التاريخيَّة، يصبح لدينا فهم أفضل للحاضر. كُتبت رسالة يهوذا لتحذِّر من المعلِّمين الكذبة الذين "يُحَوِّلُونَ نِعْمَةَ إِلَهِنَا إِلَى الدَّعَارَةِ، وَيُنْكِرُونَ السَّيِّدَ الْوَحِيدَ: اللهَ وَرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ".[4] يحذِّر يهوذا من المخاطر الحالية بالإشارة إلى الماضي: نعمة الله ليخلِّص إسرائيل من مصر، دينونة الله على سدوم وعمورة، إلخ. يهوذا يعرف أن أمثلة الماضي تعمل كتشجيع على الأمانة اليوم وكتحذير من عدم الأمانة.

عندما ندرس صياغة قوانين الإيمان[5] في تاريخ الكنيسة الأولى، نقدِّر بصورة أعمق تصريحاتنا العقائديَّة اليوم. عندما يصارع المسيحيُّون الشباب ليفهموا عقيدة الثالوث، فإنهم يواجهون نفس الأسئلة التي واجهتها الكنيسة في مجمع نيقيَّة في عام 325.

عندما ندرس الإصلاح والانقسامات بين المصلحين، نفهم السر في وجود الكثير من الطوائف اليوم. غالبًا ما يمكننا أن نفهم المشكلات في الكنيسة اليوم برؤية مواقف شبيهة في الماضي.

تلهمنا دراسة تاريخ الكنيسة في أوقات الصعوبات. تلهمنا القراءة عن شجاعة أمبروز في مواجهة الإمبراطور ثيودوسيوس، وتذكُّر مقولة لوثر "وهنا أنا أقف"، ودراسة شغف وليام كاري (William Carey) من نحو الإرساليَّة اليوم في الخدمة.

---

[4] يهوذا 1: 4.

[5] قانون الإيمان هو تصريح رسمي عن المعتقدات. تضم قوانين الإيمان المسيحيَّة قانون إيمان الرسل وقانون الإيمان النيقاوي وقوانين إيمان أخرى وافقت عليها مجامع الكنيسة.

يوجِّه تاريخ الكنيسة مستقبلنا

ينبغي أن توجِّه الدروس التي نتعلَّمها من تاريخ الكنيسة قراراتنا بالنسبة للمستقبل. قال جورج سانتيانا (George Santayana): "أولئك الذين لا يقدرون أن يتذكَّروا الماضي محكوم عليهم بتكراره". إذا لم نتعلَّم من الماضي، سوف نكرِّر الأخطاء التي وقع فيها الآخرون. استخدم بولس دروسًا من تاريخ إسرائيل ليوجِّه حديثي الإيمان في كورنثوس.[6]

وإذ ندرس رد فعل الكنيسة الأولى تجاه الهرطقات، نتعلَّم كيف نرد على الهرطقات التي تهدِّد الكنيسة اليوم. معظم الهرطقات اليوم عبارة عن نسخ جديدة من هرطقات الماضي. وإذ ندرس الرسميَّة الفارغة في كنيسة روما الكاثوليكيَّة في العصور الوسطى، نتحذَّر من السماح لتنظيم الكنيسة بأن يحل محل حضور الله في الكنيسة اليوم. وإذ ندرس نجاحات وإخفاقات الإرساليَّات الماضية، نتعلَّم دروسًا لأجل جهود التبشير في المستقبل. تعلِّمنا دراسة تاريخ الكنيسة دروسًا لتساعدنا في المستقبل.

> يعطينا التاريخ نافذة نرى منها العالم ومرآة نفحص بها أنفسنا.
>
> -روبرت ماكنزي

◄ ما هي بعض الدروس التي تتعلَّمها من تاريخ المسيحيَّة في بلدك والتي يمكن أن ترشدك في قيادة الكنيسة اليوم؟

مبادئ دراسة تاريخ الكنيسة

في دراسة "لنقاط التحوُّل" الرئيسيَّة في تاريخ الكنيسة، يقدِّم مارك نول (Mark Noll) أربعة مبادئ ينبغي أن ترشدنا عندما ندرس تاريخ المسيحيَّة. وهذه المبادئ مستَمدَّة من كلمات يسوع لتلاميذه في متى 28 وأعمال الرسل 1.[7]

(1) مبدأ السيادة

"*دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ*". يعلِّمنا مبدأ السيادة أن الله هو المتحكِّم وأنه يتمِّم مقاصده في، ومن خلال، الكنيسة.

---

[6] 1 كورنثوس 10: 1-6.

[7] Mark A. Noll, Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity (MI: Baker, 2012), 1, 330-331.

(2) مبدأ الإرساليَّة

"*فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ*". يعلِّمنا مبدأ الإرســـاليَّة أن الكنيســـة تنمو في اتجاهين. تنمو الكنيسة خارجيًّا إذ تأخذ الإنجيل إلى كل الأمم. تنمو الكنيسة داخليًّا إذ تتعلَّم التلمذة الحقيقيَّة وتتشكَّل على صورة المسيح.

(3) مبدأ التمكين

"*وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ*". يذكِّرنا مبدأ التمكين بأنه رغم سقطات الكنيسة، يستمر المسيح في العمل في الكنيسة ليحقِّق إرساليته في العالم.

(4) مبدأ مسايرة السياق الثقافي

"*وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا ... إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ*". يعلِّمنا مبدأ مسايرة السياق الثقافي في السياق أن الإنجيل يخص كل الثقافات. لم يخص الإنجيل الكنيسة في أورشليم فحسب أو الكنيسة في إنجلترا، أو الكنيسة في أمريكا فحسب. وإذ ينتشر الإيمان المسيحي إلى كل الأمم، يؤثِّر على كل الثقافات. يبيّن تاريخ المســـيحيَّة أن الإنجيل ينبغي أن يُترجم، من كل من الناحية اللغويَّة والثقافيَّة، لأجل كل الأمم.

◄ كيف يوضِّـح تاريخ المســيحيَّة في بلدك هذه المبادئ؟ بينما تدرس هذه المادة، عُد إلى هذه الصفحة باستمرار لترى كيف تظهر هذه المبادئ في كل فترة من تاريخ الكنيسة.

من أورشليم إلى أقصى الأرض

أخبر يســوع تلاميذه: "لَكِنَّكُمْ سَــتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُـهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ".[8] تمتـد الأمـاكن الممثَّلـة في يوم الخمســين عبر الكثير من مناطق الإمبراطوريَّة الرومـانيَّـة، وقـد أخـذ هؤلاء المهتـدون الجـدد الإنجيل وهم عائدون إلى أوطانهم. بنهاية القرن الأول، كانت الكنيسة قد انتشرت في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. يقول تقليد الكنيســة إن

> ما من شعب، يوناني كان أو بربري، أو من أي عرق آخر، سواء كانوا يسكنون في الخيام أو يتجوَّلون في عربات مغطَّاة، لم يتم تقديم الصلوات والتشكُّرات بينهم باسم يسوع المصلوب إلى الآب وخالق كل الأشياء.
>
> - يوستينوس الشهيد،
> 150 ميلاديًّا تقريبًا

[8] أعمال الرسل 1: 8.

توما أخذ الإنجيل إلى فراس والهند. ربما تكون الصين قد قبلت الإنجيل في أثناء القرن الأول أو الثاني من خلال التجارة مع الهند.[9] لقد كانت الكنيسة الأولى ملتزمة بتكليف يسوع.

من كان المسيحيُّون؟

بعد القيامة، كانت هناك إجابات كثيرة عن السؤال "من هم المسيحيُّون؟" أجابت روما: "المسيحيُّون عبارة عن طائفة يهوديَّة".[10] أجاب يهود كثيرون: "المسيحيُّون مرتدُّون تركوا الإيمان الحقيقي". أجاب المسيحيُّون: "نحن تتميم وعود الله لإسرائيل. نحن أتباع المسيَّا الموعود".

في عام 49 ميلاديًّا، واجهت الكنيسة الأولى السؤال "من هم المسيحيُّون؟" في مجمع أورشليم. بينما تم إدخال الأمم إلى الكنيسة من خلال وعظ بطرس وبولس وبرنابا والرسل الآخرين، ناقشت الكنيسة الشروط التي يصبح بها المرء جزءًا من جسد المسيح. جادل بعض المؤمنين "الذين كانوا ينتمون إلى حزب الفريسيِّين" بأنه ينبغي على المؤمنين الأمم أن يحفظوا كل متطلبات الناموس الموسوي. رد بطرس بشهادته بأن الله قد طهَّر "بالإيمان قلوبهم" بعيدًا عن الختان. في النهاية، قرَّر قادة الكنيسة أن المؤمنين الأمم أحرار من شرائع تناول الأكل اليهوديَّة ومن الختان.[11]

قدَّم مجمع أورشليم النموذج الواجب اتِّباعه بخصوص اتخاذ القرارات فيما بعد في الكنيسة. وبينما واجهت الأجيال اللاحقة مشاكل صعبة، أظهر الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل:

- **سلطة الكتاب المُقدَّس.** تأتي كل النواهي المذكورة في أعمال الرسل 15 من لاويين 17-18. وقد تم منع كل واحدة منها على اليهود و"الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ فِي وَسَطِكُمْ".[12] لم يختر الرسل هذه المتطلبات عشوائيًّا. لقد درسوا الكتاب المُقدَّس ليكتشفوا أن الناموس يطالب الأمم بالعيش في إسرائيل.

---

[9] Howard F. Vos, An Introduction to Church History (IL: Moody Press, 1984), 5.

[10] أعمال الرسل 16: 20.

[11] أعمال الرسل 15.

[12] لاويين 17: 8.

- **سلطة الروح القدس.** لم يسترشد قرار مجمع أورشليم بالثقافة المحيطة، بل بالروح القدس.[13] في أفضل حالاتها كانت الكنيسة تخضع لقيادة الروح القدس وليس الضغوط السياسيَّة والثقافيَّة. عندما فشلت في اتِّباع هذا النموذج، فشلت الكنيسة في القيام بدعوتها لتكون نورًا وملحًا في العالم.
- **سلطة قادة الكنيسة.** يخضع قادة الكنيسة لسلطان الروح القدس، ولكن إذا لم يتعارض تعليمهم مع الكتاب المُقدَّس، ينبغي احترام سلطانهم.

بنهاية القرن الأول، أصبح المسيحيُّون يُرَوْن على أنهم شيء منفصل عن اليهود. لم يعد اليهود يسمحون للمسيحيّين بالعبادة في المجامع. قام المسيحيُّون بالعبادة في اليوم الأول من الأسبوع وليس في اليوم السابع منه. لم يَعُد يُنظر إلى المسيحيَّة على أنها طائفة يهوديَّة.

بداية الاضطهاد

يبيّن سفر أعمال الرسل بوضوح الصراع بين القادة اليهود والكنيسة. ولكن لم تبدأ الإمبراطوريَّة الرومانيَّة اضطهادًا على نطاق واسع ضد المسيحيّين حتى عام 64 ميلاديًّا.

سمحت روما للناس تحت سيادتها بعبادة أي إله طالما اعترفوا بألوهيَّة أو قُدسيَّة الإمبراطور الروماني. بالنسبة لمعظم الناس في القرن الأول، لم تكن هذه مشكلة. فقد عبد معظم الوثنيُّون العديد من الآلهة. وكان اليهود والمسيحيُّون وحدهم هم من يؤمنون بالتوحيد.

للحفاظ على السلام في المقاطعة اليهوديَّة، سمح الرومان لليهود بعبادة يهوه وحده. عندما كان الحكَّام الرومان يرون المسيحيَّة كجزء من الإيمان اليهودي، أعطوا المسيحيّين نفس الحريَّة في العبادة التي نالها اليهود. ولكن بعد عام 64 ميلاديًّا، بدأت روما ترى المسيحيَّة كديانة منفصلة ولم تمنحها الإعفاء من عبادة الإمبراطور.

لعب حدثان دورين كبيرين في اضطهاد المسيحيّين؛ أولهما في عام 64 ميلاديًّا، أحرقت النيران جزء كبير من مدينة روما. اتَّهم الكثير من المواطنين الإمبراطور نيرون بالتسبُّب في الحريق، واتَّهم نيرون المسيحيّين (الذين كانوا غير محبوبين بالفعل) بإشعال الحريق. بدأ هذا الحدث فترة من الاضطهاد الحاد. ما بين عام 64 ميلاديًّا ووفاة نيرون بعدها بأربع سنوات، استشهد بولس وبطرس ومسيحيُّون كثيرون آخرون على يد الرومان.

[13] أعمال الرسل 15: 28.

الحدث الثاني الذي أدَّى إلى اضطهاد المسيحيّين كان خراب أورشليم في عام 70 ميلاديًّا. رغم أن روما كانت متسامحة مع الإيمان اليهودي، إلَّا أنه كانت هناك حالة كبيرة من التوتُّر الدائم بين اليهود وروما. بعد اكتمال إعادة بناء الهيكل في عام 64 ميلاديًّا، كان هناك الآلاف من العمَّال اليهود بدون عمل. تنامى شعور بالاستياء وتطوَّر حتى أصبح ثورة في عام 66 ميلاديًّا. بعدها بأربع سنوات، غزا الجيش الروماني بقيادة تيطس أورشليم بعد حصار طويل. تم تدمير الهيكل، وإحراق المجامع، وتشتُّت اليهود. بداية من هذه النقطة، تعرَّض كلٌّ من اليهود والمسيحيّين للاضطهاد في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

لماذا تعرَّض المسيحيُّون للاضطهاد؟

(1) اتُّهم المسيحيُّون بالإلحاد.

لم تقدر روما أن تفهم ديانة تعبد إلهًا بلا صور ويرفض آلهة الشعب الروماني. في نظرهم، كان المسيحيُّون واليهود ملحدين، شعبًا بدون إله.

كان "الإلحاد" أكثر من مجرَّد إهانة دينيَّة للرومان؛ كانوا يرونه إهانة سياسيَّة. كان الرومان يؤمنون أن الآلهة تحمي إمبراطوريتهم. وكان رفض تقديم الذبائح إلى الآلهة يعرِّض إمبراطوريتهم للخطر. في القرن الثاني، كتب ترتليان: "إذا فاض نهر التايبر وأغرق المدينة، أو إذا رفض النيل أن يفيض، أو إذا منعت السماء مطرها، أو إذا كان هناك زلزال أو مجاعة أو وبأ، على الفور ترتفع الصرخة: 'ألقوا بالمسيحيّين إلى الأسود'".[14]

وحَّدت روما الإمبراطوريَّة من خلال كل من عبادة الأوثان وعبادة القيصر. بالنسبة للرومان، كان المسيحيُّون الذين رفضوا إكرام الإمبراطور بصفته إلهًا أشخاص غير وطنيّين. كانت روما مستعدَّة أن تسمح للمسيحيّين بعبادة المسيح طالما كانوا يعبدون قيصر أيضًا ويقولون: "قيصر رب". ولكن بالنسبة للمسيحيّين كان هناك رب واحد فقط. ضحَّى المؤمنون في الكنيسة الأولى بحياتهم من أجل قناعتهم بأن يسوع –ويسوع وحده– هو الرب.

(2) أُسيء فهم العادات المسيحيَّة.

تكلَّم المسيحيُّون عن أكل وشرب جسد ودم يسوع، وأشاروا إلى بعضهم البعض "كإخوة وأخوات". لم يسمحوا لغير المؤمنين بالبقاء في الخدمة عندما كان يتم تقديم الشركة [عشاء

[14] Quoted in Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008), 42.

الرب –المترجم]. أدَّى كل هذا إلى شـائعات كاذبة تدور حول تقديم ذبائح بشـريَّة وسـلوك شهواني.

(3) كانت المسيحيَّة ديانة جديدة.

في العالم اليوم، يؤمن أشـخاص كثيرون بأن "الأحدث أفضـل". ولكن في العالم القديم، كان العكس هو الصحيح؛ آمن الرومان بأن "الأقدم أفضل". كانوا متسامحين مع الديانة اليهوديَّة لأنها كانت قديمة. لكن الإيمان المسـيحي كان يُعتبر دينًا جديدًا بلا ذبائح ولا هياكل ولا مدينة مُقدَّسة.

(4) تحدَّى المسيحيُّون الهيكل الاجتماعي.

في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، كانت العبوديَّة مقبولة كشـيء طبيعي. لم يكن للنسـاء ولا الأطفال أيَّة حقوق. كانت سـلطة الأب مطلقة؛ إذا لم يرد الأب ابنه، كان يترك الطفل غير المرغوب فيه على كومة النفايات ليموت.

في المقابل، قال المسـيحيُّون إنه في المسـيح لا يوجد عبد وحر، ذكر وأنثى.[15] أنقذ المسـيحيُّون الأطفال الذين تخلَّى عنهم أبواهم وقاموا بحماية المسـاكين. لم يكن لهذا معنى بالنسبة للرومان. بالنسبة إليهم، كانت الحقوق من حق القوي؛ أما المسيحيُّون فقاموا بحماية المساكين.

◄ رفض المسـيحيُّون الأوائل العادات الثقافيَّة التي فشـلت في تقدير قيمة صـورة الله في الإنسـانيَّة. ما هي العادات الموجودة في ثقافتك والتي تحط من قدر الحياة البشـريَّة؟ كيف يصارع المسيحيُّون في ثقافتك مع هذه العادات الخاطئة؟

لماذا انتشرت المسيحيَّة؟

(1) كان معدَّل نمو الكنيسة الأولى معجزة بحق.

من حفنة من التلاميذ وقت القبض على يسـوع، انتشـر الإنجيل حتى أصـبح في كل مدينة كبيرة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة كنيسة. كيف حدث هذا؟

[15] غلاطية 3: 28.

كانت الكنيسة الأولى تتحرَّك بقوة الروح القدس. أوصى يسوع تلاميذه قائلًا: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ ..."، كما وعدهم أيضًا: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ".[16] الله الذي أوصى الرسل بتبشير العالم هو نفسه الذي منحهم القوة ليبشِّروا.

نرى هذا مرة أخرى في بداية سفر أعمال الرسل. أولًا، أعطاهم يسوع الوعد، "لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ..."، ثم كلفهم قائلًا: "وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ".[17] تبيّن بقيَّة سفر أعمال الرسل تتميم الوعد وطاعة الرسل للوصيَّة. لم يكن نمو الكنيسة الأولى نتيجة الجهود البشريَّة وحدها؛ كان نمو الكنيسة الأولى بقوة الروح القدس.

(2) كانت الكنيسة الأولى ملتزمة بالمأموريَّة العظمى.

كتب بولس إلى المسيحيّين الرومان: "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ...".[18] أخذ الرسل تكليف يسوع لهم على محمل الجد. انتشرت الكنيسة عبر أرجاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة بينما أطاع المسيحيُّون تكليف يسوع.

يبيّن سفر أعمال الرسل تتميم الكنيسة للتكليف العظيم. بجوار خدمة القادة العظام مثل سمعان بطرس وبولس، يسجِّل سفر الأعمال تأثير مؤمنين غير معروفين على نفس المستوى. نتيجة الاضطهاد الذي تفشَّى ضد الكنيسة بعد موت استفانوس، هرب المؤمنون إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية. بدأ بعض ممَّن هربوا في التبشير لليونانيّين في أنطاكية، "فَآمَنَ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَرَجَعُوا إِلَى الرَّبِّ".[19] ربما شكَّل هؤلاء المؤمنون الجدد نواة الكنيسة في أنطاكية والتي ستكون لاحقًا الكنيسة التي قامت بإرسال بولس للخدمة بين الأمم.

تُعتبر هذه الآيات في أعمال الرسل 11 آيات بارزة لسببين:

(1) تبيّن أن الله استخدم الاضطهاد كسبب لتقدُّم انتشار الإنجيل.

(2) تبيّن أن التبشير غير قاصر على الرسل وقادة أورشليم. فقد أطاع "رِجَالٌ قُبْرُسِيُّونَ وَقَيْرَوَانِيُّونَ"، لم تُذكر أسماؤهم، التكليف العظيم. التبشير هو مسؤوليَّة كل مؤمن.

---

[16] متى 28: 19-20.

[17] أعمال الرسل 1: 8.

[18] رومية 1: 16.

[19] أعمال الرسل 11: 19-21.

(3) خدمت الكنيسة الأولى عالمها.

كان يسوع هو نموذج الخدمة إذ لم يعلن فقط الحياة الأبديَّة، بل وكذلك سدَّد الاحتياجات اليوميَّة لمن خدمهم. اتَّبعت الكنيسة الأولى مثال حياة سيِّدها. جاء الكثير من أوائل المهتدين من طبقات كان المجتمع الروماني يتجاهلها –العبيد، والنساء، والمساكين. سخر كلسوس (Celsus)، ناقد من القرن الثاني، من الكنيسة: "فهدفهم هو فقط إقناع المزدرى ومن لا قيمة لهم، الحمقى، العبيد، النساء الفقيرات، والأطفال". بينما تجاهل كلسوس الدليل على أن أعضاء من الطبقة العليا قد أصبحوا مؤمنين هم أيضًا، إلَّا أن ملاحظته كانت صحيحة إلى حدٍّ كبير؛ لقد كان المساكين هم أكثر من قبلوا الإنجيل.

كان الإمبراطور جوليان المرتد من القرن الرابع، عدوًّا لدودًا للكنيسة. ولكن حتى عدو المسيحيَّة هذا اعترف بأن المسيحيَّة "قد تقدَّمت من خلال الخدمة المُحبَّة التي قُدِّمت للغرباء ... إنها فضيحة أنه لا يوجد شحاذ يهودي واحد، وأن هؤلاء الجليليّين الملحدين (المسيحيّين) لا يعتنون فقط بمساكينهم، بل وبمساكيننا أيضا".[20] لقد أطاع المسيحيُّون وصيَّة يسوع بمحبة القريب كأنفسهم.

(4) تحدَّت الكنيسة الأولى الهيكل الاجتماعي الروماني.

عارض بعض الرومان الكنيسة لأن الكنيسة تحدَّت هيكلهم الاجتماعي، ولكن انجذب آخرون إلى الكنيسة لهذا السبب عينه. لم يكن للنساء ولا الأطفال ولا العبيد أيَّة حقوق في الهيكل الاجتماعي الروماني، أما الكنيسة فتعاملت مع هذه المجموعات باحترام.

وصف أحد الكُتَّاب الوثنيّين دور النساء بهذه الطريقة: "لدينا عاهرات للمتعة، عبيد من النساء للاستعمال الجنسي اليومي، وزوجات لولادة أطفال شرعيّين وليخدمنَّا بأمانة".[21] مقابل هذه النظرة، اتَّبع المسيحيُّون نموذج حياة سيِّدهم في تكريم المرأة.

(5) قدَّمت الكنيسة نموذجًا يُحتذى به في الطهارة الأخلاقيَّة.

شعر أمميُّون كثيرون أيضًا بالامتعاض من الفساد الأخلاقي في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. وانجذبوا إلى الإيمان المسيحي بسبب مُثُله الأخلاقيَّة العليا وحياة المسيحيّين البارة. تحدَّى بولس المسيحيّين من أهل فيلبي بأن يعيشوا حياة بلا لوم، ليكونوا "بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ

[20] Quoted in Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008), 36.

[21] Quoted in Timothy Paul Jones, Christian History Made Easy (CA: Rose Publishing, 2009), 18.

مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ". وبفعلهم هذا "[يُضـــيئون] بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ".[22] وإذ رأى شـــعب الإمبراطوريَّة الرومانيَّة حياة المسيحيّين الأوائل التي بلا لوم، انجذبوا إلى الإنجيل.

◄ قارن التحدِّيات والفرص التي واجهتها الكنيســـة الأولى بالمجتمع الذي تخدم فيه. كيف تتناقض الكنيســـة مع الجوانب الطبيعيَّة في ثقافتك؟ ما هي الفرص التي منحها لك الله لأجل انتشار الإنجيل في مجتمعك؟

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: إغناطيوس أسقف أنطاكية (35-110 تقريبًا)

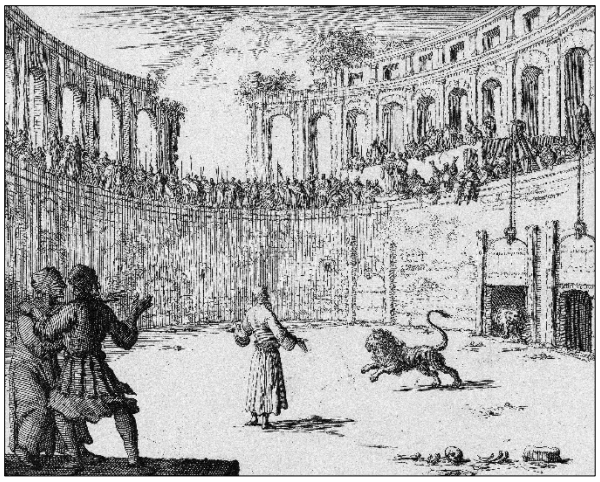

أولى الكتابات المســـيحيَّة الباقية بعد العهد الجديد هي ســـبع رســـائل كتبها إغناطيوس في طريقه ليســـتشـــهد في روما. ثلاث رســـائل موجَّهة إلى كنائس مذكورة في سفر الرؤيا (أفسس وفيلادلفيا وســـميرنا). وهناك رســـائل أخرى موجَّهة إلى كنائس في روما وترال وماغنيســـيا، ورســـالة شـــخصـــيَّة مرســـلة إلى بوليكاربوس، أســـقف سميرنا.

نشـأ إغناطيوس[23] في أنطاكية في سـوريَّة، وهي ثـالـث أكبر مـدينـة في الإمبراطوريَّـة الرومـانيَّـة. في أنطـاكيـة دُعي المؤمنون لأول مرة مسيحيّين.[24] كلَّفت كنيسة أنطاكية بولس وبرنابا بالقيام برحلتهما التبشيريَّة الأولى بينما كان إغناطيوس ما يزال شابًا.

في عام 69 ميلاديًّا، تم اختيار إغناطيوس راعيًا للكنيســـة في أنطاكية بعد موت إفوديوس. اهتدى إفوديوس إلى المسيح من خلال خدمة سـمعان بطرس ومن المرجَّح أنه مات شـهيدًا في أثناء حكم نيرون. لا نعرف سـوى القليل عن خدمة إغناطيوس في أنطاكية حتى القبض عليه. المعروف هو أن أنطاكية اسـتمرت ككنيسـة ترسـل المرسـلين طوال الفترة الباقية من

---

[22] فيلبي 2: 15.

[23] Image: "Ignatius van Antiochië in de arena voor de leeuwen gesteld, RP-P-OB-44.230", Rijksmuseum, retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Ignatius_van_Antiochi%C3%AB_in_de_arena_voor_de_leeuwen_gesteld,_RP-P-OB-44.230.jpg, public domain.

[24] أعمال الرسل 11: 26.

القرن الأول. اشتهرت الكنيسة في أنطاكية بكرم الضيافة مع المسيحيّين المسافرين. قيل إن لا أحد كان غريبًا في أنطاكية؛ كان كل مؤمن مسافر مُرحَّبًا به كجزء من العائلة المسيحيَّة.

تم إلقاء القبض على إغناطيوس في أثناء حكم الإمبراطور تراجان. كان تراجان مسافرًا عبر أسيا الصغرى حين سمع أن إغناطيوس كان يحقِّق نجاحًا عظيمًا في التبشير في أنطاكية. تم إحضار إغناطيوس أمام تراجان واتِّهامه "بالإلحاد"، أي إنكار الآلهة الرومانيَّة.

عندما وقف إغناطيوس أمام تراجان، انتهز الفرصة ليبشِّر بالإنجيل. عندما سأل تراجان عن دفاع إغناطيوس، رفض إغناطيوس الدفاع عن تصرُّفاته. وبدلًا من هذا، أعلن الرسالة، أن يسوع هو المخلِّص الذي مات لأجل خطايانا والرب الذي أُقيم من القبر ليُظهر قوته وسلطته على الموت.

في غضبه من رفض إغناطيوس أن يتراجع، وقف تراجان وحكم عليه بالموت. بدلًا من إعدامه على الفور، قرَّر تراجان أن يجعل هذا المبشِّر الذي رفض أن ينحني لروما عبرة. أمر تراجان بأن يُؤخذ إغناطيوس إلى روما ويُلقى به طعامًا للوحوش المفترسة في الكولوسيوم.

أُخذ إغناطيوس إلى روما مصحوبًا بمجموعة مكوَّنة من عشرة جنود أساؤوا معاملته في أثناء الرحلة. استغرقت الرحلة أحد عشر شهرًا. في رسالته إلى أهل روما، شبَّه إغناطيوس الجندي بالحيوانات المتوحِّشة، قائلًا: "من سميرنا إلى روما أتصارع مع وحوش بريَّة، على اليابسة وفي البحر، ليلًا ونهارًا، إذ إنني مقيَّد بين عشرة فهود، مجموعة من الجنود، الذين إذا عاملتهم باللطف ازدادوا سوءًا".

في رسائله، شهد إغناطيوس بأنه كان مستعدًّا أن يموت شهيدًا و"شاهدًا" للمسيح. وإذ كان يعلم أنه سيُلقى به طعامًا للوحوش المفترسة في الكولوسيوم، كتب: "أنا قمح الله، وسوف تطحنني أسنان الوحوش المفترسة لعلِّي أُحسب خبز المسيح النقي". مات إغناطيوس شاهدًا للإنجيل. لقد عرف أن كونه تلميذًا ليسوع فهذا قد يعني الموت. وإذ واجه الموت، شهد إغناطيوس: "الآن أبدأ أكون تلميذًا".

الخلاصة: رسالة تاريخ الكنيسة للكنيسة اليوم

اتَّسمت كنيسة الرسل بالحياة المُقدَّسة التي تباينت بشدَّة مع الثقافة المحيطة، وبالشغف للتبشير وبالأمانة في وجه الاضطهاد. وصف يسوع هذه السمات في موعظته على الجبل:

"طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ ..."، "أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ"، "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ". لم تشعر الكنيسة الأولى بالمفاجأة من أن التبشير والحياة التي تتَّسم بالتقوى قد نتج عنهما الاضطهاد.

كمسيحيّين، نحن مدعوُّون إلى أن نعيش حياة مُقدَّسة؛ مدعوُّون إلى أن نكون ملحًا للأرض. في العالم الذي عاش فيه يسوع، كان للملح قيمة كبيرة بصفته عامل يساعد على التنقية. مع عدم وجود ثلّاجات، كان الملح يحفظ الأطعمة التي قد تفسد من دونه. وكان على الكنيسة أن تكون عامل حفظ.

في تاريخ الكنيسة، نرى فترات (مثل العصور الوسطى) حيث قدَّمت الكنيسة تنازلات للثقافة المحيطة. وعندما حدث هذا، لم تكن الكنيسة ملحًا بعد. وفي أوقات أخرى (مثل الإصلاح وفترة القرن الـ 18)، نرى تأثير الكنيسة التي وقفت ثابتة في وجه خطايا الثقافة المحيطة بها.

في عالم قد "تعفَّن" بسبب تأثيرات الخطيَّة، على الكنيسة أن تنقّي وتطهّر مجتمعنا. وهذا يتطلَّب أن يكون المسيحيُّون أمناء لوصايا الكتاب المُقدَّس. ويتطلَّب أن يرفض المسيحيُّون الحلول الوسط مع متطلبات عالمنا.

كمسيحيّين، نحن مدعوُّون لكي نبشِّر، نحن مدعوُّون لنكون "نورًا للعالم". طوال تاريخ الكنيسة، نرى أوقاتًا فقدت فيها الكنيسة شغفها للتبشير وفشلت في إرساليَّتها في العالم. وفي أوقات أخرى، نرى تأثير كنيسة التزمت بنشر الخبر السار حول العالم.

عندما تكون الكنيسة أمينة لوصيَّة يسوع بأن تكون ملحًا ونورًا، سوف تواجه الكنيسة الاضطهاد. لن يجلس إبليس خاملًا البتَّة ليشاهد الكنيسة تنمو؛ سوف يقاوم. ولكن بطرس وهو يكتب في أثناء زمن اضطهاد نيرون، شجَّع المسيحيّين بهذه الكلمات: "وَإِلَهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيراً، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ".[25] الألم يدوم "يسيرًا"، لفترة قصيرة، أما المجد "فأبدي".

[25] 1 بطرس 5: 10.

الدرس الأول: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

30 تقريبًا	يوم الخمسين. تأسيس الكنيسة المسيحيَّة.
57-47	رحلات بولس التبشيريَّة. نشر رسالة الإنجيل إلى عالم الأمم.
49	مجمع أورشليم. لم يعد مطلوبًا من الأمم اتِّباع الطقوس اليهوديَّة.
68-64	نيرون يضطهد الكنيسة. استشهاد بولس وبطرس.
70	روما تدمِّر أورشليم.

تكليفات خاصة بالدرس

اكتب مقالة من صفحة واحدة بعنوان **"أهدافي من دراسة تاريخ الكنيسة"**. يمكن أن تلخِّص هذه المقالة أهدافك من دراسة هذه المادة. اذكر شيئين أو ثلاثة ترجو أن تفهمها بشكل أفضل بنهاية هذه الدروس. في نهاية المادة، راجع هذه المقالة لترى هل حقَّقت أهدافك من المادة.

الدرس الثاني
آباء الكنيسة: تأسيس الإيمان
70-313 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب قد:

(1) تعلَّم الأمانة من نموذج حياة الشهداء.

(2) فهم الشهادة لحق الإنجيل والتي قدَّمها الشهداء الأوَّلون.

(3) أدرك أهميَّة المدافعين واللاهوتيِّين الأوائل في تعريف وتحديد العقيدة المسيحيَّة القويمة.

(4) قدَّر انتشار الإنجيل في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

الدرس

ازدهرت الكثير من الحركات الدينيَّة لسنوات قليلة ثم اختفت. فينبغي على الحركة الدائمة أن تتعامل مع التحدِّيات التي تظهر في الجيل الثاني، بعدما يزول شعور الإثارة المبدئي.

واجهت الكنيسة هذا التحدِّي بعد موت الرسل. بنهاية القرن الأول، كان الرسل والمهتدون الأوائل قد ماتوا. واجه جيل جديد من المسيحيِّين تحدِّيات جديدة.

واجهت الكنيسة الأولى تحدِّي الاضطهاد. خاطر الجيل الأول من الرسل الذين رأوا يسوع في الجسد بحياتهم من أجل الإنجيل. هل سيبقى المؤمنون الذين لم يروا يسوع أمناء في مواجهة الموت؟

واجهت الكنيسة للأولى تحدِّي التبشير. ترك الجيل الأول من المؤمنين العليَّة بعد يوم الخمسين لنشر الإنجيل في عالمهم. هل سيستمر المؤمنون الذين لم يكونوا في العليَّة في تتميم تكليف المسيح بأخذ الإنجيل إلى العالم؟

تاريخ	حدث
70	خراب أورشليم
96-89	اضطهاد دومتيان
155	استشهاد بوليكاربوس
190	اضطهاد نيرون
313-303	حقبة الاضطهاد تحت حكم دقلديانوس وجاليريوس
313	مرسوم ميلانو

لا زال لهذه الأسئلة صلة وثيقة بنا اليوم. يواجه المسيحيُّون في أجزاء كثيرة من العالم الاضطهاد. هل سيبقى المسيحيُّون اليوم أمناء في وجه الاضطهاد، بل وحتى التهديد بالموت؟

لا زال المسيحيُّون اليوم مسؤولين عن أخذ الإنجيل إلى العالم. هل سيتجاوب المسيحيُّون اليوم مع تكليف المسيح لأتباعه: "وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ".[26]

في هذا الدرس سوف ننظر على تاريخ الكنيسة من سقوط أورشليم في عام 70 ميلاديًّا إلى بدايات القرن الرابع. في أثناء هذه الفترة من "المسيحيَّة الكاثوليكيَّة"، عرفت الكنيسة الكثير من عقائد اللاهوت الأرثوذكسي القويم.[27] في أثناء هذه القرون، رسَّخ آباء الكنيسة المبادئ التي توجِّه الإيمان والممارسة في كل الكنائس.

◄ ما هي المشاكل التي واجهتها الكنيسة الأولى والتي يواجهها المسيحيُّون في ثقافتك اليوم؟ بينما تدرس هذا الدرس، ابحث عن المبادئ التي يمكن أن توجِّه الكنيسة اليوم.

[26] أعمال الرسل 1: 8.

[27] "كاثوليكي" تعني "جامع أو عام". وهذا التعبير يعني الكنيسة المسيحيَّة العامة التي تتكوَّن من كل المؤمنين. لاحقًا استُخدمت كلمة كاثوليكيَّة لتشير بالتحديد إلى كنيسة روما الكاثوليكيَّة.

الموت لأجل الإيمان: الشهداء

واحدة من الشهادات المبكرة عن حق الإنجيل كانت موت شهداء القرن الأول. اسأل نفسك: "من يمكن أن يموت من أجل كِذْبة؟" صحيح أن كثير من الناس ماتوا من أجل أكاذيب، ولكنهم صدَّقوا أن الكذبة كانت صدق. الإرهابيُّون المسلمون، أعضاء الديانات الانتحاريَّة، شهداء الديانات الكاذبة ماتوا جميعًا معتقدين أن ديانتهم صحيحة.

ولكن الرسل كانوا شهودًا على القيامة. لو لم يكن القبر فارغًا، لعرفوا أن القيامة كانت كذبة. لو لم ير الـ 500 شاهد المذكورين في 1 كورنثوس 15: 6 يسوع بعد القيامة، لعرفوا أن شهادة بولس كانت كذبة. ولكن، واجه المؤمنون الأوائل الموت لأنهم عرفوا حق الإنجيل. تأتي كلمة "شهيد" من الكلمة اليونانيَّة **"مارتيس"** (martys) والتي تشير إلى شاهد قانوني. لم يمت الشهداء الأوائل لأجل كِذْبة؛ لقد ماتوا كشهود على حق الإنجيل. لقد ماتوا لأنهم رأوا يسوع المُقام وعرفوا أنه الرب.

كانت قصص أناجيل متى ومرقس ولوقا متداولة بين الكنائس في أثناء منتصف القرن الأول، أمَّا قصة يوحنا فقد كُتبت في أواخر القرن الأول. بحلول أواخر القرن الأول، كانت الأناجيل الأربعة شهادات رسميَّة على حقيقة القيامة. بنى الجيل التالي من الشهداء إيمانهم على هذه الأناجيل. ظل الجيل الثاني من المؤمنين أمينًا للإيمان في وجه الاضطهاد والموت.

بعد موت نيرون في عام 68 ميلاديًّا وخراب أورشليم في عام 70 ميلاديًّا، تجاهل الأباطرة الرومان المسيحيّين لعدَّة سنوات. ولكن في بداية ثمانينيَّات القرن الأول، أصبح دومتيان إمبراطورًا. في عام 89 ميلاديًّا، أمر اليهود بإرسال عشورهم الدينيَّة إلى روما وأن يكرموه بصفته "ربًّا وإلهًا". عندما رفض اليهود والمسيحيُّون أن يسمُّوه "ربًّا وإلهًا"، قام دومتيان بحظر كل "الممارسات اليهوديَّة" والعبادة المسيحيَّة.

كان يوحنا منفيًّا في جزيرة بطمس في أثناء حكم دومتيان. وبينما كان في بطمس، كتب سفر الرؤيا مبيّنًا أن يسوع وحده هو المستحق أن يُدعى "ربًّا وإلهًا" وليشجِّع المسيحيّين المتألِّمين. برغم مقاومة الأباطرة الرومان، سينتصر الله على قوى هذه الأرض.

استمر اضطهاد المسيحيّين بشكل متقطِّع طوال القرنين الثاني والثالث. عاقب الإمبراطور تراجان المسيحيّين الذين تم الإبلاغ عنهم للموظَّفين المختصِّين، ولكنه لم يسع وراء المسيحيّين. عاقب سبتيميوس سيفيروس (193-211) المسيحيّين واليهود لأنهم عبدوا إلهًا واحدًا فقط ورفضوا أن يقدِّموا ذبائح للآلهة الرومانيَّة.

عاقب ديسيوس وفاليريان، وهما إمبراطوران من القرن الثالث، المسيحيّين الذين رفضوا أن يقدِّموا ذبائح للآلهة. كان اليهود معفيّين من تقديم الذبائح للآلهة، ولكن بحلول هذا الوقت لم تعد الكنيسة المسيحيَّة تُعتبر جزءًا من الإيمان اليهودي.

> دماء الشهداء هي بذار الكنيسة.
>
> -ترتليان (197 تقريبًا)

أصبح دقلديانوس الإمبراطور في عام 284 ميلاديًّا. وبداية من عام 303، أصبح يضطهد المسيحيّين. لم يتم قتل الأفراد المسيحيّين فحسب (كما كان يحدث في الاضطهادات المبكرة)، وإنما أمر دقلديانوس بتدمير الكنائس، وإحراق الكتب المُقدَّسة، وتعذيب المؤمنين قبل قتلهم.

استمر هذا الاضطهاد الحاد تحت حكم خليفة دقلديانوس، جاليريوس. انتهى الاضطهاد فقط عندما أصدر الإمبراطور قسطنطين "مرسوم ميلانو" في عام 313 ميلاديًّا. منح مرسوم قسطنطين المسيحيّين الإذن بحريَّة العبادة. وأنهى هذا قرونًا من الاضطهاد الروماني للمؤمنين.

فترات الاضطهاد الروماني	
تاريخ	**حدث**
64 – 68 ميلاديًّا	• نيرون يتَّهم المسيحيّين بإحراق روما • استشهاد بطرس وبولس
89-96 ميلاديًّا	• دومتيان يطالب بلقب "الرب والإله" • نفي يوحنا
193-211 ميلاديًّا	سبتيمويس سيفيروس يعاقب من يعبدون إلهًا واحدًا
247-251 ميلاديًّا	ديسيوس يطلب من كل شخص (ما عدا اليهود) أن يقدِّم ذبائح للآلهة
257-260 ميلاديًّا	فاليريان يأمر بقتل الأساقفة المسيحيّين
303-313 ميلاديًّا	دقلديانوس وجاليريوس يعذِّبان المسيحيّين، ويحرقان الكنائس، ويدمِّران نسخًا من الكتاب المُقدَّس

...من وقتها إلى الآن...

يستمر اضطهاد الكنيسة اليوم في أماكن مثل السودان، شمال نيجيريا، وكوريا الشماليَّة. يُقدَّر عدد المسيحيّين الذين استشهدوا في القرن العشرين بحوالي خمسة وأربعون مليون مسيحي (بمعدَّل واحد كل خمس دقائق). بينما تدرس هذا الدرس، اقضِ يومًا واحدًا في الصيام والصلاة من أجل الكنيسة المضطهدة. صلِّ:

(1) أن يمنح الله المسيحيّين القوة في مواجهة الاضطهاد،

(2) وأن يستخدم الله شهادتهم للوصول بمضطهديهم إلى المسيح.

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: بوليكاربوس، أسقف سميرنا (69-155 تقريبًا)

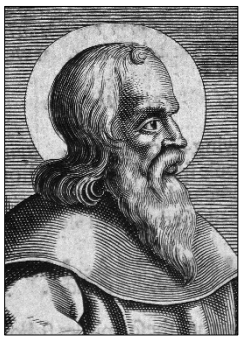

"لقد كنت خادمه لمدَّة ست وثمانون سنة، ولم يسئ إليَّ. فكيف أجدِّف على ملكي الذي خلَّصني؟"

بحسب تقليد قديم، كان بوليكاربوس تلميذًا للرسول يوحنا.[28] وهذا يجعله حلقة وصل هامة بين الرسل والجيل الثاني من المؤمنين المسيحيّين. لقد اهتدى في طفولته وأمضى حياته كلها يخدم كقائد في الكنيسة. رغم أنه لم ينل من التعليم الرسمي قسطًا كبيرًا، إلَّا أنه كان قائدًا مؤثرًا، أثار تواضعه وشجاعته إعجاب من عرفوه.

خدم بوليكاربوس كأسقف لمدينة سميرنا (إزمير حاليًا في تركيا). كان خصمًا جريئًا لماركيون، المهرطق الغنوسي الذي تكلَّمنا عنه سابقًا في هذا الفصل. حتى عندما كان يقابل ماركيون في شوارع روما، كان بوليكاربوس يرفض أن يخفِّف من حدَّة معارضته لتعليم ماركيون الهرطوقي. وبدلًا من أن يحاول أن يفوز بعطف هذا المعلِّم صاحب الشعبيَّة الكبيرة، أطلق بوليكاربوس على ماركيون اسم "ابن إبليس". أعاد تعليم بوليكاربوس الكثير من الغنوسيّين إلى الإيمان المسيحي الصحيح.

بالإضافة إلى نقاوة التعليم والعقيدة، كان بوليكاربوس مهتمًّا بأن يحافظ المسيحيُّون على حياة الاستقامة الأخلاقيَّة. كتب رسالة إلى أهل فيلبي أصبحت دليلًا هامًّا للإيمان المسيحي في القرن الثاني. في رسالته الرعويَّة، تناول بوليكاربوس مسائل عمليَّة في الحياة

[28] Image: "Saint Polycarp", retrieved from the Wellcome Collection, https://wellcomecollection.org/works/s5rsncq, public domain mark.

المســـيحيَّة. وقد حذَّر من النزعة الماديَّة وعدم الأمانة في الأمور الماليَّة. وكما كان الحال حينها كذلك الآن، كان المال تجربة قويَّة تجذب المسيحين إلى الخطيَّة.

كانت سـميرنا واحدة من كنيسـتين لم تتلقَّيا أيَّة إدانة في الرسـائل التي أُرسـلت إلى الكنائس السبع في سفر الرؤيا. أنبأت الرسالة الموجَّهة إلى سميرنا بالاضطهاد، لكنها وعدت بإكليل الحياة لمن يظلون أمناء. "كُنْ أَمِيناً إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ... مَنْ يَغْلِبُ فَلاَ يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي".[29] ويقف بوليكاربوس شاهدًا على صدق هذا الوعد.

في سـن السـادسـة والثمانين، تم تحذير بوليكاربوس من أنه سـيتم إلقاء القبض عليه. كانت السـلطات الرسـميَّة في سـميرنا قد قتلت مؤخَّرًا العديد من المسـيحيّين وتطالب الآن بحياة الأسقف. كانوا يعتقدون أنهم إذا قتلوا الأسقف، فستموت الكنيسة في سميرنا.

عرف بوليكاربوس خطورة هذا التهديد. فقد كان قد حيَّا إغناطيوس عندما انتقل عبر سميرنا في طريقه ليستشهد في روما. لاحقًا وجَّه إغناطيوس واحدة من رسائله السبع إلى بوليكاربوس. عرف بوليكاربوس الخطر، لكنه رفض أن ينكر المسيح.

عندما وصـل الجنود ليقبضـوا على بوليكاربوس، طلب أن يُقدِّم لهم الطعام والشـراب بينما يأخذ وقتًا ليصـلِّي. تأثَّر الجنود بشـدَّة بينما كانوا يسـمعون صـلاته حتى إنهم تركوه يصـلِّي لمدَّة ساعتين قبل أن يأخذوه إلى الحلبة.

في الحلبة، طلب منه الحاكم أن ينكر المسيح ووعده بأن يعفو عنه. كل ما على بوليكاربوس أن يقوله هو تلك الكلمات: "قيصـــر رب". عند هذه النقطة في تاريخ روما، كانت هناك قلَّة قليلة من المتعلِّمين –حتى القيصـــر– يؤمنون بحق بالآلهة الرومانيَّة. بســـبب هذا، شـــجَّع الكثيرون المسـيحيّين ليقولوا هذه الكلمات لتجنُّب الموت. وأصـرُّوا: "ليس عليكم أن تؤمنوا بهذه الكلمات. قولوا فقط هذه الكلمات الفارغة دون التراجع عن إيمانكم بالمسيح".

رد بوليكاربوس بالشهادة عن أمانة المسيح. وقد تردَّد صدى كلماته طول التاريخ: "لقد كنت خادمه لمدَّة ست وثمانون سنة ولم يسئ إليَّ. فكيف أجدِّف على ملكي الذي خلَّصني؟"[30] لم يقبل أن يقدِّم تنازلات عن إيمانه بالمســـيح لكي ينقذ حياته. فأمر الحاكم عندئذ بحرق بوليكاربوس مربوطًا على العمود.

---

[29] رؤيا 2: 10-11.

[30] قصة استشهاد بوليكاربوس موجودة في: http://www.ccel.org/ccel/richardson/fathers.vii.i.iii.html

كتب شاهد عن استشهاد بوليكاربوس أن موت بوليكاربوس أثَّر في جميع من راقبوه: "حتى أن الوثنيّين يتكلَّمون عنه في كل مكان". حتى عند الموت، كان بوليكاربوس شـــاهدًا لله في العالم. كان بوليكاربوس أمينًا للحق، إلى درجة الموت.

يبيّن موت بوليكاربوس ومسيحيّين آخرين من القرن الثاني أن رسالة الإنجيل لم تفقد قوتها بعد وفاة الجيل الأول من المؤمنين. لقد منح الروح القدس الشـــجاعة للرســـل في مواجهة الاضـــطهاد، وقد منح الروح القدس أيضًـــا الشـــجاعة لبوليكاربوس ومعاصـــريه في وجه الموت، وسيمنح الروح القدس الشجاعة اليوم في وجه مقاومة إبليس.

الدفاع عن الإيمان: المدافعون

◄ ماذا تعني كلمة "دفاع"، أو apology، بالنسبة لك؟

اليوم، نســـتخدم الكلمة الإنجليزيَّة apology للإشـــارة إلى التعبير عن الندم على الوقوع في خطيَّة. أن تعتذر (apologize) لشخص ما يعني أن تقول له: "أنا آسف على ما فعلته".

ولكن كلمة apology تأتي في الأصـل من الكلمة اللاتينيَّة apologia، والتي تعني "يدافع عن" الحق. في القرن الثاني، دافع كُتَّاب يُســـمُّون "المدافعين" عن الإيمان المســـيحي ضـــد مضطهديهم الرومان. شرح هؤلاء الكُتَّاب الإيمان المسيحي للمتعلِّمين في أيامهم. لقد أرادوا أن يبيّنوا أن المسيحيّين لم يشكِّلوا تهديدًا سياسيًّا بالنسبة للإمبراطوريَّة الرومانيَّة. كما رأينا في الدرس الأول، كانت بعض الاتِّهامات الموجَّهة إلى المســـيحيَّة مبنيَّة على ســـوء فهم لممارساتهم في العبادة. حاول المدافعون أن يشرحوا هذه الممارسات لغير المؤمنين.

بالإضـــافة إلى هذا، قدَّم المدافعون الإنجيل إلى الوثنيّين. فكثيرًا ما اســـتخدموا تعبيرات وأفكار الفلســفة اليونانيَّة لتفســير الإنجيل. أشــار المدافعون إلى عظة بولس التي ألقاها في مسامع الفلاسفة في أثينا كمثال على استخدام الفلسفة الوثنيَّة كأداة لصالح الإنجيل.[31]

يوستينوس الشـهيد (110-165 تقريبًا): نشـأ في عائلة أمميَّة. تعلَّم الفلسـفة اليونانيَّة وليس اللاهوت اليهودي. درس يوستينوس عن الكثير من الفلاسـفة اليونانيّين في بحثه عن الحق. وجلب له كل واحد منهم شـعورًا بالإحباط. أخيرًا، التقى برجل مسـيحي كبير السـن قدَّم له رسالة الإنجيل. من خلال هذا الرجل، وجد يوستينوس الحق في المسيح.

[31] اقتبس بولس النقش الموجود على مذبح وثني في عظته في أريوس باغوس (أعمال الرسل 17: 18-31).

وجد يوستينوس أن الإيمان المسيحي قد أجاب عن الأسئلة التي لم يجب عنها أي فيلسوف يوناني. علاوة على ذلك، أقنعته شجاعة الشهداء بأن المسيحيُّون يعرفون الحق. كتب لاحقًا: "عندما رأيت أن المسيحيّين لا يخافون من الموت، عرفت أنه من المستحيل أن يكونوا عائشين في الشر والمتعة". أخيرًا، مات يوستينوس لأجل إيمانه. تم قطع رأسه بسبب الإيمان في عام 165 ميلاديًّا بعد أن كتب إلى الإمبراطور: "بإمكانك أن تقتلنا، ولكن ليس بإمكانك أن تؤذينا".

بعد اهتدائه إلى المسيح، درس يوستينوس العهد القديم ورأى كيف أعد الأنبياء العبرانيُّون الطريق ليسوع المسيَّا. أصبح يوستينوس مقتنعًا بأنه كما استخدم الله الناموس الموسوي ليبيّن لليهود أنهم كانوا بحاجة إلى المسيَّا، هكذا استخدم الله تعاليم الفلاسفة اليونانيّين ليبيّن لهم احتياجهم إلى مخلِّص.

رأى يوستينوس الفلاسفة اليونانيّين يطرحون أسئلة لا يمكن الإجابة عنها بعيدًا عن يسوع. بسبب هذا، استخدم يوستينوس أفكارًا من الفلاسفة الوثنيّين لتعليم الإيمان المسيحي.

استخدم كتاب يوستينوس "حوار مع تريفو" (Dialogue with Trypho) تعبير اللوجوس من يوحنا 1 كأساس لدفاعه عن الإنجيل.[32] وقال إن الله أعطى "بذار الكلمة" للفلاسفة اليونانيّين ليُعِد الطريق لمجيء المسيَّا. واقتبس سقراط الذي رفض الآلهة والإلهات اليونانيّين. قال يوستينوس إنه بإثبات أن هذه الآلهة زائفة، حرَّر سقراط الأمم "من الأرواح الشرّيرة".[33] وقد أعد هذا الأمم لرسالة الله الحقيقي ولمجيء المسيح بصفته "الكلمة الذي صار جسدًا".

ماتيو ريتشي (Matteo Ricci)

في أوائل القرن الـ 17، اتَّبع ماتيو ريتشي، وهو مرسل إلى الصين، أسلوب يوستينوس الشهيد في التبشير. استعار ريتشي مفاهيم من كونفوشيوس (تشمل اسمًا صينيًّا تقليديًّا لله) في توصيل الإنجيل. من خلال تأثيره، اهتدى العديد من الموظَّفين الحكوميّين إلى المسيح. ولكن يعتقد الكثيرون أن ريتشي عرَّض العقيدة المسيحيَّة إلى الخطر في إطار جهوده للتكيُّف مع التقاليد الصينيَّة. اليوم، لا زال المسيحيُّون يواجهون تحدِّي توصيل الإنجيل عبر الثقافات بدون تعريض محتوى رسالة الإنجيل للخطر.

[32] في يوحنا 1: 1، تُرجمت الكلمة اليونانية "لوجوس" إلى "الكلمة" واستُخدمت لتشير إلى يسوع المسيح.

[33] الدفاع الأول، 5.

استخدم مدافعان من شمال إفريقيا، إكليمنضس السكندري وأوريجانوس، الفلسفة اليونانيَّة في شرح الإيمان المسيحي والدفاع عنه. كان في الإسكندريَّة، ثاني أكبر مدينة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، عدد كبير من اليهود الساكنين بها. في الإسكندريَّة، حاول الفيلسوف اليهودي فيلو (معاصر لبولس) تفسير اليهوديَّة باستخدام التعبيرات الفلسفيَّة اليونانيَّة. في نهاية القرن الثاني، حذا **إكليمنضس السكندري** حذو يوستينوس الشهيد في محاولة العثور على صلات بين الإيمان المسيحي والفلسفة اليونانيَّة.

ذهب خليفة إكليمنضس، **أوريجانوس**، أبعد من هذا في تفكيره الفلسفي. فقد حاول أن يشرح الإنجيل للثقافة اليونانيَّة باستخدام نهجًا مجازيًّا في التعامل مع العهد القديم. على سبيل المثال، كتب أوريجانوس تفسيرًا لسفر نشيد الأنشاد فسَّر فيه كل عبارة كصورة عن محبة المسيح للكنيسة. اتَّبع المفسِّرون اللاحقون مثل أوغسطينوس تفسير أوريجانوس المجازي. ولكن تم رفض الكثير من أفكار أوريجانوس الفلسفيَّة لاحقًا من قِبَل الكنيسة بصفتها تتعارض مع الكتاب المُقدَّس.

...من وقتها وإلى الآن...

يشجِّع بعض علماء الإرساليَّات اليوم المبشِّرين على استخدام نهج يوستينوس الشهيد في التبشير. إذ يقترحون أنه ينبغي أن ندرس المعتقدات غير المسيحيَّة لكي نبني جسورًا بين الديانات الزائفة والإنجيل. بهذا النهج، يثير الشخص المسيحي أسئلة ليس لدى غير المؤمن إجابة عنها. والهدف هو خلق جوع للإجابات التي يمكن أن توجد في إنجيل يسوع المسيح.

◄ ما هي التعاليم الموجودة في مجتمعك التي تُعتبر مدخلًا لرسالة الإنجيل؟ كيف يمكن أن تخلق هذه التعاليم جوعًا للحق؟ ما هي المخاطر الكامنة في دراسة هذه الأفكار الزائفة؟

انتشار الإنجيل عبر الإمبراطوريَّة الرومانيَّة وما وراءها

بعد يوم الخمسين، انتقل مركز المسيحيَّة بالتدريج بعيدًا عن أورشليم. وإذ ازداد الاضطهاد، هرب مسيحيُّون كثيرون إلى أنطاكية في سوريَّة. أصبحت هذه الكنيسة الكنيسة المرسِلة الرئيسيَّة للمرسلين في سفر أعمال الرسل. بنهاية القرن الرابع، كان نصف سكان أنطاكية البالغ عددهم تقريبًا 500,000 نسمة قد أصبحوا مسيحيِّين.[34]

[34] Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008), 29.

أخذ بولس الإنجيل غربًا عبر أسيا الصغرى (تركيا حاليًا). بحلول عام 112 ميلاديًّا، كان الإنجيل قد انتشر في جميع أنحاء أسيا الصغرى. حذَّر الحاكم الإمبراطور تراجان من أن الهياكل الوثنيَّة سرعان ما ستصبح مهجورة لأن كثيرين جدًّا قد تحوَّلوا إلى المسيحيَّة.

بشَّر بولس وبطرس في روما. بحلول عام 250 ميلاديًّا، كان هناك تقريبًا 30,000 مسيحي في روما ذاتها. انتشر الإنجيل من روما في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة. أخذ بولس الإنجيل إلى إسبانيا بعد إطلاق سراحه من السجن. تمَّت زراعة الكنائس فيما يُعرف حاليًا بفرنسا بحلول منتصف القرن الثاني. بحلول عام 314 ميلاديًّا، كان هناك على الأقل ثلاثة أساقفة من بريطانيا.

كان هناك مركز آخر للمسيحيَّة المبكرة في شمال إفريقيا. في مقابل روما، حيث جاء المسيحيُّون إلى حد كبير من الطبقات الدنيا، جذبت كنائس شمال إفريقيا الكثيرين من الطبقات العليا.

بنهاية القرن الثالث، كان الإنجيل قد وصل إلى جميع أنحاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. خارج حدود الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، سافر الإنجيل شرقًا عبر إديسا وحتى الهند. بحسب تقليد كنسي مبكِّر، أخذ الرسول توما الإنجيل إلى الهند حيث استشهد على يد مجموعة من الطبقة العليا من البراهما عندما رفض أن يقدِّم ذبيحة للإلهة كالي. هذا أقدم تقرير عن حركة الإنجيل خارج حدود الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. يعتقد بعض العلماء أن الإنجيل ربما يكون قد سافر من الهند إلى الصين على طول مسار طريق الحرير في أواخر القرن الأول أو بدايات القرن الثاني.

> إرساليَّة الله (THE MISSIO DEI)
>
> الله يعمل في العالم
> "لم يجلب المرسلون
> الله إلى إفريقيا،
> بل جلب الله
> المرسلين إلى إفريقيا".

وإذ أخذ المؤمنون الإنجيل إلى أورشليم واليهوديَّة والسامرة وإلى أقصى الأرض، أطاعوا التكليف العظيم. كثيرًا ما يُذكِّر اللاهوتي الإفريقي جون مابيتي (John Mbiti) مستمعيه بأن المرسلين لم يجلبوا الله إلى إفريقيا، بل جلب الله المرسلين إلى إفريقيا.[35] وإذ نطيع دعوة الله، نراه يتمِّم عمله في عالمنا.

[35] Cited in Timothy C. Tennent, Invitation to World Missions (Michigan: Kregel, 2010, 75).

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتكلَّم اليوم

قال المهاتما غاندي ذات مرة: "لم أهتم يومًا بيسوع التاريخي. ينبغي ألَّا يهمني إذا أثبت شخص ما أن رجلًا اسمه يسوع عاش يومًا على أرضنا ... لأن الموعظة على الجبل ستظل في نظري صحيحة وحقيقيَّة". للأسف، يؤمن أشخاص كثيرون ممَّن يدَّعون أنهم مسيحيُّون بما يؤمن به غاندي. يقولون إن تعاليم يسوع، وليس حقائق حياته، هي التي تهم.

عرف آباء الكنيسة الأولى أن حقائق حياة وموت وقيامة يسوع التاريخيَّة هامة. إذ تتأصَّل تعاليم يسوع الأخلاقيَّة والروحيَّة فيمن يكون يسوع نفسه. عبَّر بولس عن هذا صراحة: "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!"[36]

في الجيل الثاني من الكنيسة، كان آباء الكنيسة على استعداد لمواجهة الاستشهاد بسبب ثقتهم بحياة وموت وقيامة يسوع. مثل آباء الكنيسة، ينبغي أن نتمسَّك بحقائق المسيحيَّة. واجه آباء الكنيسة الاستشهاد بدلًا من إنكار الإيمان، والمسيحيُّون اليوم مدعوُّون لاتِّباع مثالهم، وأن يبقوا أمناء ولو إلى الموت.

في الجيل الثاني من الكنيسة، أعطى آباء الكنيسة حياتهم للكرازة بالإنجيل وإعلانه. لقد أخذوا الإنجيل إلى أرجاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. والمسيحيُّون اليوم مدعوُّون لاتِّباع مثالهم، وأن يلزموا أنفسهم بتلمذة كل الأمم.

[36] 1 كورنثوس 15: 17.

الدرس الثاني: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
70	خراب أورشليم.
96-89	دومتيان يضطهد الكنيسة.
155	استشهاد بوليكاربوس.
190	القانون الموراتوري (The Muratorian canon) يشـــمل معظم أسفار العهد الجديد ما عدا رسالة العبرانيِّين ويعقوب ورسائل بطرس.
313-303	حقبة الشهداء تحت حكم دقلديانوس.
313	مرسوم ميلانو الذي أصدره قسطنطين، والذي جعل المسيحيَّة ديانة رسميَّة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

إكليمنضس الروماني (القرن الأول). أسقف روما في أواخر القرن الأول. كتب رسالة إلى كنيسة كورنثوس عالج فيها مشاكل النظام والسلطة في الكنيسة.

إغناطيوس (35-107 تقريبًا): أسقف أنطاكية الذي كتب سبع رسائل إلى سبع كنائس في طريقه إلى الاستشهاد في روما. تبيّن رسائله لاهوت الجيل الأول بعد العهد الجديد.

إيريناوس (130-202 تقريبًا). واحد من أكثر قادة الكنيسة الأولى تأثيرًا. هاجم كتابه **"ضد الهرطقات"** (Against Heresies) الغنوســـيَّة. ســـاهم في إقرار القانونيَّة الكتابيَّة وفي عقيدة التجسُّد.

يوستينوس الشـهيد (100-165). أهم مدافع مسيحي في التاريخ مبكِّر. استخدم الفلسفة اليونانيَّة في شرح المسيحيَّة لغير المؤمنين.

أوريجانوس (Origen) (185-254) الإســـكندريَّة . رغم أنه رفض الغنوســـيَّة، إلَّا أنه قَبِل الكثير من الأفكار الفلسفيَّة اليونانيَّة التي ألهمت الفكر الغنوسي. استخدم التفسير المجازي لتفسير الفقرات الصعبة في الكتاب المُقدَّس.

بوليكاربوس (69-155 تقريبًا): أسقف سميرنا وقائد مسيحي محترم على نطاق واسع؛ استشهد في سن الـ 86.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (100-313).

(2) قم بكتابة ملخَّص سيرة واحد من القادة المسيحيّين التالين: يوستينوس الشهيد، إكليمنضس السكندري، أو إيريناؤس. ينبغي أن يشمل الملخَّص أربعة أجزاء:

- السيرة: متى عاش؟ أين عاش؟ متى وأين مات؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما الذي فعله وكان له تأثيرًا دائمًا على الكنيسة المسيحيَّة؟
- التطبيق: اذكر درسًا واحدًا تتعلَّمه الكنيسة اليوم من حياة هذا القائد.

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة الدرس الثاني

(1) كان الاضطهاد الذي انصبَّ على الكنيسة من عام 89-96 ميلاديًّا بقيادة الإمبراطور _____.

(2) في عام 303 ميلاديًّا، أمر الإمبراطور _____ بتدمير الكنائس وحرق الكتب المُقدَّسة المسيحيَّة.

(3) استخدم المدافع _____ الفلسفة اليونانيَّة لشرح المسيحيَّة لغير المؤمنين من خلفيَّة وثنيَّة.

(4) استخدم المدافع _____ النهج المجازي للعهد القديم لتفسير الإنجيل لسكَّان الإسكندريَّة الناطقين باليونانيَّة.

(5) ذُكر القانون _____ في عام 190 ميلاديًّا، ويضم معظم أسفار العهد الجديد الموجودة حاليًا.

(6) تم إعلان مرسوم ميلانو في عام _____ ميلاديًّا.

الدرس الثالث
آباء الكنيسة: تحدِّيات الإيمان
70-313 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب:

(1) قادرًا على إدراك أهميَّة اللاهوتيِّين المبكِّرين في تعريف العقيدة المسيحيَّة.

(2) واعيًا بمخاطر الهرطقات بالنسبة للكنيسة في القرن الثاني واليوم.

(3) قد عرف أهميَّة قانونيَّة العهد الجديد وقوانين الإيمان المبكِّرة في تعريف العقيدة المسيحيَّة.

(4) قد فهم دور سلطة الكنيسة في تعريف التعليم القويم.

الدرس

تناول الدرس الثاني تحدِّيين من التحدِّيات التي واجهها الجيل الثاني من الكنيسة: الاضطهاد والتبشير. في الدرس الثالث، سوف ندرس بعض التحدِّيات الإضافيَّة.

ربما كانت التحدِّيات التي ستتم مناقشتها في هذا الدرس أصعب من الاضطهاد نفسه. فالاضطهاد يأتي من الخارج، أما التحدِّيات التي نجدها في هذا الدرس فقد أتت من الداخل. واجهت الكنيسة في القرنين الثاني والثالث هرطقات وصراعات بين المؤمنين ومخاطر الارتداد والتراجع عن الطريق القويم. أثار كل تحدِّي من هذه التحدِّيات أسئلة جديدة في الكنيسة:

- **التعليم الكاذب**. هل ستظل الكنيسة متمسِّكة بـ "الإيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ"؟[37]
- **الصراع بين المؤمنين**. بينما انتشر الإنجيل، هل ستظل الكنيسة متَّحدة برغم الاختلافات الثقافيَّة؟

[37] يهوذا 1: 3.

- **التراجع عن الطريق القويم والارتداد**. إذا سقط المسيحي بسبب الخوف من الاضطهاد أو بسبب الفشل الأخلاقي، هل يمكن رده إلى شركة الكنيسة؟

تعريف الإيمان: الهرطقة والفكر القويم

تاريخ	حدث
70	خراب أورشليم
150-90	انتشار الغنوسيَّة
190	القانون الموراتوري
313	مرسوم ميلانو
367	رسالة أثناسيوس الفصحيَّة تؤكِّد قانونيَّة العهد الجديد

كتب بروس شيلي (Bruce Shelley): "اللاهوت هو استعمال لغتنا الخاصة وأسلوب تفكيرنا الخاص لشرح حق الله".[38] وهذا أحد أسباب اختلاف التصريحات اللاهوتيَّة في الكنيسة؛ فقد وجدت كل ثقافة طريقة مختلفة للتعبير عن الحق الكتابي لعالمها.

في القرنين الثاني والثالث، صارع المسيحيُّون لتوصيل الإنجيل إلى العالم المتغيِّر. كان الجيل الأول من المسيحيِّين يهودًا يشتركون في مفهوم العهد القديم عن الله وعالمه. بداية من القرن الثاني، جاء معظم المسيحيِّين من ثقافات أمميَّة وثنيَّة. لم يشترك هؤلاء المؤمنين الجدد في الأساس اللاهوتي الذي كان المؤمنون اليهود يتمتَّعون به. خلال هذه القرون، صارع اللاهوتيُّون المسيحيُّون لتعريف المعتقدات المسيحيَّة المركزيَّة بطريقة أمينة للكتاب المُقدَّس ومفهومة لعالمهم.

تعني كلمة أرثوذكسي المعتقد الصحيح السليم، أو العقيدة الصحيحة. الهرطقة هي عقيدة خاطئة، عقيدة تتناقض مع تعاليم الكتاب المُقدَّس الجوهريَّة. من المهم أن ندرك أن ليس كل اختلاف عقائدي يعني وجود هرطقة. ينبغي أن نستخدم هذا التعبير فقط بخصوص التعاليم التي تنكر الإنجيل الصحيح.

عرف المسيحيُّون الأوائل أن الأعداء الخارجيِّين مثل روما كانوا يمثِّلون تهديدًا للكنيسة، لكنهم سرعان ما عرفوا أن الخطر الأعظم يأتي من الداخل؛ خطر التعليم الزائف. يأتي

[38] Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008), 48.

معظم فهمنا اللاهوتي اليوم من رد فعل الكنيسة تجاه الهرطقات. عندما أنكر المعلِّمون الكذبة عقائد الإيمان الجوهريَّة، عمل المسيحيُّون على تعريف وتحديد التعليم الكتابي بطريقة يمكن أن يفهمها كل المسيحيّين. اعتمدت الكنيسة على ثلاثة مصادر للسلطة في الرد على الهرطقات: قانونيَّة الكتاب المُقدَّس (مجموعة الأسفار المُقدَّسة الموحى بها)، قادة الكنيسة (عند تمثيل الكنيسة كلها)، وقوانين الإيمان (ملخَّصات العقيدة القويمة).

تعلَّقت أولى الهرطقات بطبيعة يسوع المسيح. أظهر إنجيل يوحنا أن يسوع هو الله بالكامل وإنسان بالكامل. أراد يوحنا أن يعرف قرَّاؤه أن يسوع كان الله بالكامل؛ "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...".[39] كما أراد أن يعرف قرَّاؤه أن يسوع كان إنسانًا بالكامل، فقد أشار إلى الدم الذي سال من جنب يسوع على الصليب، وآثار المسامير في يدي يسوع، وجوع يسوع.

بينما أنكرت بعض الهرطقات المبكِّرة ألوهيَّة يسوع،[40] إلَّا أن أكثر الهرطقات شيوعًا أنكرت إنسانيته. رفض هؤلاء الهراطقة حقيقة التجسُّد، فقالوا إن يسوع بدا فقط كإنسان.

الغنوسيَّة

كانت الغنوسيَّة واحدة من أخطر الهرطقات في الكنيسة الأولى. بُنيت الغنوسيَّة على فلسفة تُعلِّم بأن العالم ينقسم بين قوتين، الخير والشر.[41] وإذ استعاروا من الفلاسفة اليونانيّين القدماء مثل أفلاطون، علَّم الغنوسيُّون بأن العالم الروحي فقط هو النقي، أمَّا أي شيء مادي فهو فاسد. رغم أن بعض الغنوسيّين ادَّعوا أنهم مسيحيّين، إلَّا أن تعاليمهم تعارضت مع الحقائق الأساسيَّة للإيمان المسيحي.

أولًا، ادَّعى الغنوسيُّون بأن الخلاص يأتي من خلال معرفة سريَّة.[42] علَّم الغنوسيُّون بأن هذه المعرفة الخاصة قد نقلت أتباعهم إلى عالم روحي تام لم يَعُد محدودًا بالعالم المادي، والذي وفَّر علاقة خاصة مع إله مثالي جدًّا لدرجة تمنعه من أن يكون معروفًا في عالم مادي. تعارض هذا مع التعليم الكتابي الذي يقول إن الخلاص متاح لجميع الناس –بالنعمة

---

[39] يوحنا 20: 31.

[40] أكثر هذه الهرطقات شيوعًا كانت هرطقة مجموعة تُعرف بالأبيونيّين (Ebionites). وقد علَّموا بأن يسوع كان مجرَّد إنسان أصبح المسيَّا من خلال الطاعة الدقيقة للناموس.

[41] تُسمَّى هذه الفلسفة "الثنائيَّة" (dualism).

[42] تأتي كلمة "غنوسي" من الكلمة اليونانية "جنوسس" (gnosis) والتي تعني "يعرف".

بالإيمان بيسوع المسيح.[43] بدلًا من المعرفة السريَّة، المعرفة الضروريَّة للخلاص موجودة في الكتاب المُقدَّس.

ثانيًا، لأنهم اعتقدوا أن العالم المادي شـــر، علَّم الغنوســـيُّون بأن إله العهد القديم كان إلهًا شـــرِّيرًا لأنه خلق العالم المادي، بينما يســـوع العهد الجديد كان كائنًا روحيًّا. بحســـب هذا التعليم، فإن "الله الذي لا يمكن معرفتـه" والذي لا علاقة لـه بـالكون المـادي كـان هو الله الحقيقي. كان إله العهد القديم إلهًا شـرِّيرًا خلق العالم وأبقى البشـر تحت عبوديَّة المادة. منع هذا الإله الجنس البشـــري من العودة إلى العالم الروحي. الخلاص من العالم المادي متاح فقط من خلال المعرفة السريَّة التي يمتلكها الغنوسيُّون.

تعارض هذا التعليم مع تعليم تكوين 1 والذي يقول إن العالم الذي خلقه الله كان "حســـنًا". كما تعارض مع التعليم الكتابي الذي يقول إن الله قدُّوس. وتعارض مع تعليم يوحنا 1: 1-3 والذي يقول إن يسوع هو الله وأن "كل الأشياء به خُلقت".

ثالثًا، أنكر الغنوسـيُّون الحق المذكور في يوحنا 1: 14: "وَالْكَلِمَةُ صَـارَ جَسَـداً وَحَلَّ بَيْنَنَا". كانت هناك صورتان من الغنوسيَّة، وتعارضت كل منهما مع يوحنا 1.

قالت صـــورة منهما إن يســـوع كان هو الله وإنه **بدا** أن له هيئة بشـــريَّة فقط. علَّمت هذه الصـورة من الغنوسـيَّة أن يسـوع كان روحًا فقط. أنكر هذا التعليم حقيقة التجسُّـد. لقد أنكر إنسانيَّة يسوع المسيح الكاملة.

قالت الصورة الثانية من الغنوسيَّة إن يسوع كان رجلًا عاديًّا امتلأ بروح الله عند المعموديَّة. وفارقه هذا الروح الإلهي قبل الصلب. ينكر هذا التعليم ألوهيَّة يسوع المسيح الكاملة.

أنكرت كلتا الصـــورتين من الهرطقة الغنوســـيَّة عقيدة الكفَّارة الكتابيَّة. فقد كانت الكفارة تتطلَّب أن يكون يسوع إلهًا حقًّا وإنسانًا حقًّا. بصفته الذبيحة عن خطايانا، مات يسوع موتًا جسـديًّا حقيقيًّا على الصـليب. فلكي يكون بديلًا عن الإنســان، تعيَّن على يســوع أن يكون إنسانًا.[44] أنكرت الغنوسيَّة حقيقة الكفَّارة.

---

[43] أفسس 2: 8-9.

[44] العبرانيين 2: 14-17.

تفاعل كُتَّاب العهد الجديد بقوة ضد تعليم الغنوسيَّة الكاذب. في الرسالة إلى أهل كولوسي، أدان بولس من مارسوا ممارسات الزهد، وادَّعوا معرفة فائقة، وأنكروا القيامة. وحذَّر تيموثاوس صراحة، "مُعْرِضاً عَنِ الْكَلاَمِ الْبَاطِلِ الدَّنِسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الإِسْمِ".[45]

رد يوحنا على من أنكروا بشريَّة يسوع قائلًا: "اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا...".[46] لقد أكَّد على قرَّائه أن يسوع كان إنسانًا حقًّا. لاحقًا، حذَّر من أن أي روح لا يعترف بيسوع "فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ".[47]

كُتبت العديد من الأناجيل الغنوسيَّة في القرن الثاني. كانت هذه الكتابات، مثل "إنجيل توما" و"إنجيل مريم" و"أعمال بطرس" و"أعمال توما"، معروفة وقد رفضها آباء الكنيسة الأولى. لم يتم قبولها البتَّة كجزء من قانونيَّة العهد الجديد.

◄ أصبحت أفكار الغنوسيَّة شائعة في بدايات القرن الحادي والعشرين. عاد الكُتَّاب إلى فكرة أن المعرفة السريَّة كانت الكنيسة الأولى قد أخفتها. ويتم تعليم بعض الأناجيل الغنوسيَّة في الجامعات. هل تؤثِّر الأفكار الغنوسيَّة على المجتمع الذي تخدم فيه؟ إذا كان الأمر كذلك، فأي أفكار هي التي تؤثِّر؟

الدوسيتيَّة

هي واحدة من أكثر الجماعات الغنوسيَّة تأثيرًا والتي كان ماركيون قائدًا لها، وهو ابن أحد شيوخ الكنيسة وكان ثريًّا. في عام 140 ميلاديًّا، تم حرمان ماركيون من كنيسة أبيه بسبب التعليم الكاذب والسلوك غير الأخلاقي. ذهب ماركيون إلى روما حيث لم يكن أحد يعرف شيئًا عن ماضيه. وقدَّم تقدمة ماليَّة كبيرة للكنيسة في روما، وانضم إليها، وسرعان ما بدأ يعلِّم عقيدة هرطوقيَّة جمعت بين الغنوسيَّة والمسيحيَّة.

قال تعليم ماركيون إن إله العهد القديم كان إلهًا غضوبًا، وليس أبا يسوع. قال ماركيون إن أبا يسوع كان إله النعمة والمحبة الأعلى. وعلَّم بأن العهد القديم ليس كتابًا مُقدَّسًا. جزء آخر من هرطقة ماركيون يُدعى **الدوسيتيَّة**، والتي تعني أن يسوع **بدا** فقط إنسانًا. أنكر هذا

---

[45] 1 تيموثاوس 6: 20.

[46] 1 يوحنا 1: 1.

[47] 1 يوحنا 4: 3.

التعليم حقيقة التجسُّد. ومثل الغنوسيِّين، اعتقد ماركيون أن المادة شر. بسبب هذا، لم يقدر أن يقبل أن الله القدُّوس يمكن أن يأخذ هيئة بشريَّة.

عندما أدركت الكنيسة في روما هرطقة ماركيون، فصلوه عن شركة الكنيسة. عندئذ زرع كنائس مهرطقة في إيطاليا وأسيا الصغرى.

الموداليَّة

تنكر الموداليَّة التعليم الكتابي الخاص بالثالوث، إذ تنكر وجود أقانيم الثالوث الثلاثة منذ الأزل معًا. وبدلًا من هذا، تعلِّم الموداليَّة بأن الله هو شخص واحد أعلن عن نفسه في ثلاث صور (أو أساليب أو أشكال).

بحسب الموداليَّة، أعلن الله عن نفسه في شكل الآب في العهد القديم. في التجسُّد، أعلن عن نفسه في شكل الابن. بعد الصعود، أعلن عن نفسه للكنيسة في صورة الروح القدس. تعلِّم الموداليَّة بأن الآب والابن والروح القدس غير موجودين معًا في نفس الوقت. وهذا ينكر تعليم العهد الجديد عن الثالوث.[48]

في القرن الثالث، دافع ترتليان، من شمال إفريقيا، عن الفكر القويم ضد الموداليَّة. وبسبب تفسيراته الواضحة، يُسمَّى ترتليان "أبو اللاهوت اللاتيني". لتفسير طبيعة الثالوث، استخدم ترتليان عبارة "جوهر واحد، وثلاثة أقانيم". وبيَّن هذا أن الله هو في الحقيقة ثلاثة أقانيم، وليس ببساطة ثلاثة أشكال لنفس الشخص.

ساعد ترتليان المسيحيِّين أيضًا على فهم سر التجسُّد بوصف يسوع بأنه "شخص واحد وطبيعتين". في شخص واحد، كان يسوع إلهًا بالكامل وإنسانًا بالكامل.

[48] نرى حقيقة الثالوث (ثلاثة أقانيم تعمل في نفس الوقت) في شواهد كتابيَّة مثل متى 3: 16-17. عند معموديَّة يسوع، نجد الأقانيم الثلاثة مشتركة. الابن ينال المعموديَّة من يوحنا، والروح ينزل مثل حمامة، والآب يتكلَّم من السماء قائلًا: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ".

الهرطقات المبكِّرة	
الغنوسيَّة	• الخلاص مبني على المعرفة السريَّة • كل مادة شر • تنكر حقيقة التجسُّد
الدوسيتيَّة	بدا يسوع فقط أنه إنسان
الموداليَّة	تنكر عقيدة الثالوث

...من وقتها إلى الآن...

من وقت لآخر، يدَّعي شخص ما بأنه اكتشف نصًّا قديمًا يتعارض مع الكتاب المُقدَّس. تشمل الاكتشافات الحديثة الأناجيل الغنوسيَّة مثل "إنجيل توما" و"إنجيل يهوذا". في كل مرة، يعلن المتشكِّكون قائلين: "يثبت هذا الاكتشاف أن قصة العهد الجديد عن يسوع قصة مزيَّفة". ولكن هذه الاكتشافات ليست جديدة.

في القرن الأول، كتب بولس قائلًا إن هيمينايس والإسكندر قد "تحطَّمت بهما سفينة" الإيمان. كان هذان الرجلان يعلِّمان عقيدة كاذبة عن "خرافات" و"تكهُّنات" وليس بتعليم الإنجيل عن الإيمان.[49] في أواخر القرن الأول، كتب إغناطيوس أسقف أنطاكية سبع رسائل جادل فيها ضد الهرطقات التي ستُعرف لاحقًا باسم الغنوسيَّة.

كانت الكتب المزيَّفة، مثل إنجيل توما، معروفة ومرفوضة في القرن الثاني. عرف المسيحيُّون الذي عاشوا بعد أحداث الأناجيل بسرعة هذه القصص الكاذبة، ولكن الأهم هو أنهم عرفوا الإنجيل الحقيقي. في القرن الثاني، أشار يوستينوس الشهيد وإيريناوس وترتليان جميعًا إلى هذه التعاليم الغنوسيَّة. لقد عرفوا أن هذه الكتابات كانت كاذبة.

لا تدع الأناجيل الكاذبة تهز ثقتك. حذَّر يهوذا من أنه "فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ سَيَكُونُ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ فُجُورِهِمْ. هَؤُلاَءِ هُمُ الْمُعْتَزِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، نَفْسَانِيُّونَ لاَ رُوحَ لَهُمْ". أما رد الفعل المسيحي فبسيط: "فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، ... وَارْحَمُوا الْبَعْضَ مُمَيِّزِينَ"، أي أَنقِذوا من

[49] 1 تيموثاوس 1: 3-7، 20.

يشكُّون.[50] "الأناجيل الغنوسيَّة" ليست جديدة. إنها هرطقات قديمة في شكل عبوَّات جديدة. لا زال الإنجيل هو الخبر السار الوحيد.[51]

رد الفعل ضد الهرطقة: قانونيَّة الكتاب المُقدَّس

عندما رفض مراكيون التجسُّد وسلطة العهد القديم، واجهته مشكلة: علَّمت الأناجيل الأربعة بوضوح عن إنسانيَّة يسوع وأشارت أسفار العهد الجديد الأخرى إلى أسفار العهد القديم التي رفضها ماركيون. وكان الحل الذي ابتكره بسيطًا: قبول الأسفار التي اتَّفقت معه فقط! وقد كانت القائمة قصيرة: جزء من لوقا (إذ حذف قصة ميلاد يسوع) وعشرة من رسائل بولس.

لإثبات أن رسالة ماركيون لم تكن كتابيَّة، كان من الضروري الاتفاق على السؤال "ما هي الأسفار المُقدَّسة التي تعتبر بحق كلمة الله؟" ألهم تعليم ماركيون الكاذب الكنيسة بأن ترسِّخ قانونيَّة العهد الجديد.

تعني كلمة "قانونيَّة" (canon) عصا القياس أو معيار القياس. تشير "القانونيَّة" الكتابيَّة إلى الأسفار الموحى بها من الله. سألت الكنيسة ثلاثة أسئلة:

- هل هو سفر **رسولي؟** هل يرتبط هذا السفر بأحد الرسل؟[52]
- هل هو سفر **عام؟** هل تقبل الكنائس من جميع مناطق العالم المعروف هذا السفر؟
- هل هو **مُتَّسق؟** هل يتَّفق هذا السفر مع ما نعرفه عن الله من العهد القديم؟ إذ إن كلمة الله لن تناقض نفسها.

لم يخلق آباء الكنيسة الأولى الكتاب المُقدَّس الذي بين أيدينا، بل لقد أقرَّ آباء الكنيسة ببساطة بالأسفار الكتابيَّة التي أوحى بها الروح القدس. كما أوحى الروح القدس بكتابة الكتاب المُقدَّس، هكذا أشرف الروح على اختيار الأسفار القانونيَّة.

---

[50] يهوذا 1: 18-22.

[51] إذا أردت أن تدرس المزيد عن الإجابة الكتابيَّة على هذه الأناجيل المزيَّفة، يمكنك أن تقرأ:

Darrell L. Bock, The Missing Gospels (Nashville: Thomas Nelson Books, 2006).

[52] كتب الرسل معظم أسفار العهد الجديد. الاستثناء هو أسفار تتعلَّق بالرسل بشكل وثيق: مرقس الذي سافر مع بطرس وسجَّل ذكرياته، لوقا الذي سافر مع بولس، تيموثاوس الذي كان تلميذًا لبولس، يعقوب ويهوذا اللذان كانا أخوين غير أشقَّاء ليسوع وتم قبولهما ضمن الرسل.

بحلول عام 190 ميلاديًّا، ضم القانون الموراتوري معظم العهد الجديد الحالي. لم تكن هذه القائمة كاملة، وقد شملت سفرين تم رفضهما فيما بعد. ولكن يبيّن القانون الموراتوري أن معظم القانون كان مقبولًا في القرن الثاني. انتهى القانون وأُغلق بحلول القرن الرابع. في عام 367، كتب الأسقف أثناسيوس من الإسكندريَّة رسالة فصحيَّة احتوت على قائمة كاملة لأسفار العهد الجديد. في عام 393 و397 ميلاديًّا، أكَّد مجمعا الكنيسة في هيبو وقرطاج على نفس الأسفار القانونيَّة.

بيَّن تعليم ماركيون الكاذب أهميَّة تحديد القانونيَّة الكتابيَّة. كما بيَّنت حركة النبي الجديد بقيادة **مونتانوس** ضرورة إغلاق الأسفار القانونيَّة. في منتصف القرن الثاني، كانت الكنيسة بحاجة إلى النهضة. كان حماس الكنيسة الأولى يتلاشى؛ عاش بعض المسيحيّين بشكل يختلف قليلًا عن العالم. وبينما حاولت الكنيسة أن تكرز للثقافة الوثنيَّة، بدأ بعض المسيحيّين في التفكير والتصرُّف مثل العالم الوثني.

في عام 160 ميلاديًّا، بدأ مونتانوس –مسيحي من أسيا الصغرى (تركيا الآن)– في دعوة الكنيسة إلى العودة إلى الانضباط وتجديد التشديد على الروح القدس. لو كانت رسالة مونتانوس هي الدعوة إلى الانفصال عن العالم وتهذيب النفس والانفتاح على قيادة الروح القدس فقط، لكان بإمكانه أن يشعل نهضة حقيقيَّة. ولكنه بدأ هو ونبيَّتَيْن (بريسكا وماكسميليا) في تقديم نبوَّات والوقوع في حالات من النشوة التي ادَّعوا فيها بأن الروح القدس قد تكلَّم من خلالهم. أصبح مونتانوس وأتباعه يُعرفون باسم "الأنبياء الجدد".

نشأت مشكلتان في مسألة المونتانيّين:

- قدَّم الأنبياء الجدد تنبُّؤات كاذبة. بناء على تثنية 18: 20-22، أصبح من الواضح أن الروح القدس لم يكن هو مصدر نبوَّاتهم.
- تخطَّت مطالب الأنبياء الجدد معايير الكتاب المُقدَّس الأخلاقيَّة. مثل الغنوسيّين، حرَّم المونتانيُّون الزواج. كما طالبوا بصيامات وممارسات نسكية مبالغ فيها استعدادًا لعودة يسوع.

اعتبرت بعض الكنائس مونتانوس مهرطقًا مثل ماركيون، بينما رفض آخرون أن يسمُّوه مهرطقًا.[53] ولكن الكنيسة ككل رفضت تعاليم مونتانوس وأتباعه. كما أعطى ادِّعاء "الأنبياء الجدد" دافعًا آخر لإنشاء قانونيَّة العهد الجديد وتثبيتها. "بإغلاق القانونيَّة" (على

[53] حتى ترتليان، المدافع عن اللاهوت القويم، أصبح تابعًا لمونتانوس. إذ جذبه تشديد مونتانوس على النهضة وتهذيب النفس.

أساس عدم إمكانيَّة كتابة المزيد من السفار الرسوليَّة الأخرى)، منعت الكنيسة رجلًا مثل مونتانوس من وضع نبوَّاته الشخصيَّة فوق سلطة الكتاب المُقدَّس.

رفضت الكنيسة ادِّعاءات مونتانوس وأتباعه الكاذبة. لم ترفض عمل الروح القدس. وإنما أدركت الكنيسة الفرق بين عمل الروح القدس في القرن الأول وبين عمله في القرون اللاحقة. في فترة الرسل، أوحى الروح القدس بكتابة الأسفار المُقدَّسة، "تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللَّهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"،[54] أما لاحقًا فقد أنار الروح القدس الكتاب المُقدَّس لعقول القرَّاء، "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ".[55]

قانونيَّة العهد الجديد
رسولي: كل سفر كتبه رسول أو رفيق لرسول
عام: كل سفر كان مقبولًا في جميع أنحاء الكنيسة المسيحيَّة كلها
مُتَّسق: لم يناقض أي سفر الإعلان الكتابي السابق
مغلقة: لن تُضاف أسفار جديدة إلى القانونيَّة

رد الفعل ضد الهرطقة: ترتيب الكنيسة

في رسائله، كتب بولس عن وظيفة الشمَّاس والمشرف (الناظر أو الأسقف) والشيخ.[56] قدَّمت هذه الوظائف القيادة للكنائس المحليَّة. عادة اجتمعت الكنائس في البيوت، وكان هناك هيكل تنظيمي بسيط خارج الكنيسة المحليَّة.

في القرنين الثاني والثالث، أصبحت الكنائس أكثر تنظيمًا بكثير. بدلًا من الاجتماع في البيوت، بدأت الجماعات المسيحيَّة تبني مباني كنسيَّة. أشرف الأسقف (أحيانًا يُسمَّى المشرف أو الناظر) على كل الكنائس الموجودة في مدينة واحدة، وتم تعيين الشيوخ لكل كنيسة محليَّة. أصبح الأساقفة يُعرفون باسم "البابا" (من كلمة لاتينيَّة بمعنى "أب").[57] كانوا مسؤولين عن إرشاد الكنيسة إلى طاعة الكتاب المُقدَّس بأمانة. منحت نزاعات مثل النزاع

---

[54] 2 بطرس 1: 21.

[55] يوحنا 16: 13.

[56] 1 تيموثاوس 1: 1-13؛ 5: 19.

[57] في النهاية اعتُبر بابا الكنيسة في روما أعلى سلطة في كنيسة روما الكاثوليكيَّة. طالب هذا البابا بالسلطة على أساقفة الكنائس المحليَّة.

حول الغنوسيَّة مزيدًا من السيطرة الكبيرة للأساقفة، لأنهم كانوا يُعتبرون السلطة النهائيَّة في شؤون العقيدة.

من منظور التاريخ المتأخِّر، نرى فائدة وخطورة لهذه السلطة المتزايدة. الفائدة هي الحفاظ على الفكر القويم في مواجهة هجمات الهراطقة. كتب إيريناوس: "تقليد الرسل محمي بخلافة الشيوخ".[58] فقد اعتقد أن لا أحد يقدر أن يحمي حق الإنجيل بأفضل صورة إلَّا بواسطة الأساقفة وقادة الكنيسة. عندما اكتسب معلِّمون كذبة مثل أريوس شعبيَّتهم في القرن الرابع، هزم أساقفة مستقيمي الفكر مثل أثناسيوس تعليمه المُهرطق.

ولكن هناك خطورة عندما يُعطى لأي إنسان سلطة لا حد لها. أُعطي الأساقفة سلطة ليقرِّروا في النزاعات العقائديَّة، كما أُعطوا سلطة غفران الخطايا، إذ تم اعتبارهم وسطاء بين العلمانيّين والله. وهكذا تخطوا دور الأساقفة والشيوخ بكثير في كنيسة العهد الجديد.

منذ الإصلاح، أصبحت هناك ثلاث وجهات نظر بخصوص سلطة الأساقفة.

- أصرَّت بعض حركات "العودة إلى الكتاب المُقدَّس" على أن الكنيسة اليوم ينبغي أن تعود إلى نموذج كنيسة الرسل. وهذا النموذج يوفِّر نظامًا يتكوَّن من الشيوخ لكل كنيسة محليَّة، ولكن دون هيكل طائفي خارج الكنيسة المحليَّة.
- يجادل بعض المسيحيّين بأن هيكل الكنيسة ينبغي أن يتغيَّر ليسدِّد احتياجات كل جيل جديد. إذ يقولون إن نموذج سفر أعمال الرسل كان مناسبًا لكنيسة القرن الأول ولكنه لا يصلح نموذجًا نتبعه اليوم.
- يعلِّم قادة الروم الكاثوليك والأرثوذكس الشرقيُّون بأن سلطة الأساقفة كانت تحت إرشاد الروح القدس وهي سلطة ملزمة على نحو دائم للكنيسة.

رد الفعل ضد الهرطقة: قوانين الإيمان

كان رد الفعل الثالث من نحو هرطقات مثل الغنوسيَّة والدوسيتيَّة هو تعريف العقيدة المسيحيَّة بعناية للمهتدين الجدد. تصريحات العهد الجديد مثل "يسوع رب" و"اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي

[58] Quoted in Timothy Paul Jones, Christian History Made Easy (CA: Rose Publishing, 2009), 28.

الْمَجْدِ" هي عبارة عن ملخَّصات رسولِيَّة للعقيدة المسيحيَّة.[59] ربما كانت هذه الإعلانات جزءًا من ليتورجيَّة المعموديَّة في القرن الأول.

هل تؤمن بالله الآب، ضابط الكل؟

هل تؤمن بيسوع المسيح، ابن الله الذي وُلد بواسطة الروح القدس من العذراء مريم، والذي صُلب تحت حكم بيلاطس البنطي، ومات وقُبر وقام ثانية في اليوم الثالث، حيًّا من الأموات، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين الآب، وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات؟ هل تؤمن بالروح القدس، بكنيسة مُقدَّسة وبقيامة الجسد؟

-صورة مبكِّرة من قانون إيمان الرسل

بعد الصراع مع ماركيون، بدا القادة المسيحيُّون يطرحون المزيد من الأسئلة التفصيليَّة على المتقدِّمين إلى المعموديَّة ليضمنوا أنهم فهموا العقائد الأساسيَّة في الإيمان المسيحي. أصبحت هذه الإعلانات الخاصة بالإيمان تُعرف باسم "قاعدة الإيمان" أو "قانون الإيمان". أكثر قوانين الإيمان شيوعًا اليوم هو قانون إيمان الرسل، والذي ظهر لأول مرة كاعتراف يُقال عند المعموديَّة في روما في القرن الثاني.

ملخَّص آخر للمعتقدات المسيحيَّة المبكِّرة هو رمز السمكة. الكلمة اليونانيَّة التي تعني سمكة هي ἰχθύς (إكثوس ichthus). ذكَّر كل حرف منها المسيحيِّين الأوائل بجانب معيَّن من المعتقدات الخاصة بيسوع الناصري. أصبح رمز السمكة "قانون" إيمان بسيط للمسيحيِّين الأوائل: يسوع المسيح، ابن الله ومخلِّصنا.

ι = Iesous (إيسوس = يسوع)
χ = Christos (كريستوس = المسيح)
θ = Theou (ثيوس = الله)
υ = Uios (هويئوس = ابن)
ς = Soter (سوتر = مخلِّص)

[59] فيلبي 2: 11 و1 تيموثاوس 3: 16.

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم : إيريناؤس، أسقف ليون (130-202 تقريبًا)

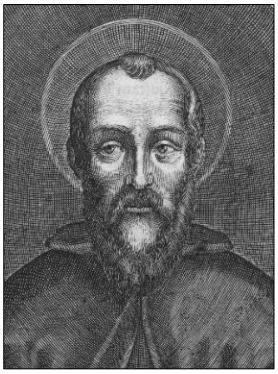

كان إيريناؤس راعيًا لكنيسة في مكان يُعرف الآن باسم ليون في فرنسا.[60] وعندما كان شابًّا تتلمذ على يد بوليكاربوس ولاحقًا على يد يوستينوس الشهيد.

في عام 177 ميلاديًّا، كان إيريناؤس يعيش في ليون عندما أذن ماركوس أوريليوس بمذبحة في حق المسيحيِّين في تلك المنطقة. في هذا الوقت، كان إيريناؤس بعيدًا عن الوطن، يحمل رسالة إلى روما بخصوص هرطقة مونتانوس. بسبب هذا، أفلت من الاستشهاد. تم تعذيب وقَتْل ثمانية وأربعين مسيحيًّا من ليون في أثناء هذا الاضطهاد. عندما عاد، تم تعيينه أسقفًا على ليون وبدأ في إعادة بناء الكنيسة.

آمن أيريناؤس بأن لديه مسؤوليَّتين أساسيَّتين كراعٍ: أن يتلمذ رعيَّته وأن يقوِّيهم ضد الهرطقات. لم يحاول أن يخلق عقائد جديدة، وإنما سعى إلى أن يكون أمينًا للإنجيل الذي قبله من يوحنا عبر بوليكاربوس.

لماذا يُعتبر إيريناؤس شخصيَّة هامة في تاريخ الكنيسة؟

(1) أكَّد إيريناؤس على أهميَّة قانونيَّة العهد الجديد.

كان أيريناؤس واحدًا من أول من كتبوا ليصرِّحوا بأن كل الأناجيل الأربعة هي نصوص كتابيَّة. وكتب هذا ردًّا على رفض ماركيون لإنجيل متى ومرقس ويوحنا. تقتبس كتابات إيريناؤس من واحد وعشرين سفرًا من أسفار العهد الجديد السبعة وعشرين. على عكس ما يدَّعيه النقَّاد العصريُّون بأن قانونيَّة العهد الجديد قد "تم اختراعها" بعد هذا الزمن بوقت كبير، يثبت إيريناؤس أن قانونيَّة الأسفار كانت معروفة منذ وقت مبكِّر جدًّا في تاريخ الكنيسة.

(2) قدَّر إيريناؤس وحدة الكنيسة

أشار إيريناؤس إلى وجود دفاعين ضد الهرطقات: قانونيَّة العهد الجديد وسلطة قادة الكنيسة. قال إن وحدة الأساقفة تعمل كدفاع ضد العقيدة الخاطئة.

[60] Image: "Bildnis des S. Irenaevs, Episcopvs Lvgdunensis", retrieved from the Leipzig University Library https://www.flickr.com/photos/ubleipzig/16848157170/, public domain.

قدَّر إيريناؤس وحدة الكنيسة. في الصراع الذي دار حول تحديد تاريخ عيد الفصح، طلب إيريناؤس من أسقف روما أن يقبل المسيحيّين الشرقيّين الذين احتفلوا بالفصح في تاريخ مختلف عن الكنيسة الغربيَّة.

أشهر كتاب لإيريناؤس هو كتاب "ضد الهرطقات" (Against Heresies)، وهو رد على الهرطقة الغنوسيَّة. ادَّعى الغنوسيُّون أن لديهم تقليد شفوي سرِّي مُستلَم من يسوع، ورد إيريناؤس بأن التقليد المسيحي الحقيقي الوحيد هو الإنجيل الذي تم استلامه من الرسل بواسطة الأساقفة.

للأسف، استُخدمت كتابات إيريناوس عن سلطة الكنيسة لاحقًا للادِّعاء بأن كنيسة روما الكاثوليكيَّة كانت هي السلطة النهائيَّة لكل المسيحيّين. أخذ الكُتَّاب الكاثوليك الرومان أفكار إيريناؤس أبعد ممَّا علَّم به إيريناؤس نفسه. بالنسبة إلى إيريناؤس، كانت سلطة الكنيسة مبنيَّة على أمانتها للعقيدة التي يعلِّم بها العهد الجديد. عكس البابوات الكاثوليك الرومان اللاحقون هذا وطالبوا بالسلطان حتى عندما ابتعدوا عن تعاليم العهد الجديد. وكانت هذه إساءة رهيبة في استخدام تعليم إيريناؤس.

(3) علَّم إيريناؤس عن أهميَّة عقيدة التجسُّد.

علَّم الغنوسيُّون عن أن الله لم يأت في هيئة بشريَّة. رد إيريناؤس بأن التجسُّد أمر مركزي بالنسبة لرسالة الإنجيل. عندما أصبح واحدًا منَّا، جعل الله من الممكن لنا أن نصبح مثله. علَّم إيريناؤس بأن الأكثر من "حسبان" أولاد الله أبرار أمام الله، هو إمكانيَّة "جعلهم" أبرار. يمكن أن يكون وعد الله بجعلنا على صورته واقعًا بسبب التجسُّد. اليوم بينما يجادل اللاهوتيُّون الليبراليُّون بأنه يمكننا اتِّباع تعاليم يسوع الأخلاقيَّة بدون الإيمان بأنه هو ابن الله، يذكِّرنا إيريناؤس بأن حياة وتعاليم يسوع أمران لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.

تبيِّن حياة وخدمة إيريناؤس كيف رد القادة في القرن الثاني على الهرطقات. لقد ردُّوا بأن أشاروا إلى الحق الموجود في العهد الجديد وبالتشديد على سلطان الكنيسة المسيحيَّة. في القرن التالي، سيتم التأكيد على هذه التعاليم في صورة قوانين إيمان الكنيسة. معًا، أصبحت هذه السلطات الثلاث (قانونيَّة الأسفار المُقدَّسة ونظام الكنيسة وقوانين الإيمان) دفاع الكنيسة ضد التعليم الكاذب.

◄ أي من الردود الثلاثة على الهرطقات (قانونيَّة الأسفار، سلطة الكنيسة، أم قوانين الإيمان) هو الذي له أكبر تأثير على كنيستك اليوم؟

التعامل مع الاختلافات

بينما توسَّعت الكنيسة، ثارت الصراعات بسبب اختلاف الخلفيَّات الثقافيَّة في أيام الكنيسة الأولى. شكا اليهود الناطقون باليونانيَّة من أن أراملهم لم يكنَّ يتلقَّيْن نفس الرعاية مثل اليهود الناطقين بالعبريَّة.[61] مع انتشار الكنيسة إلى عالم الأمم، نشأت صراعات على مستوى أوسع. انعقد مجمع للكنيسة في عام 49 ميلاديًّا لمناقشة قضايا تتعلَّق باهتداء الأمم.[62]

بحلول القرن الثالث، نشأ عدد من الاختلافات في الكنيسة. من بين هذه الاختلافات:

المعموديَّة

- في بعض الكنائس، تم تعميد المؤمنين الجدد سريعًا بعد الاهتداء.
- في كثير من الكنائس، أخذ المؤمنون الجدد سنة من التعليم قبل المعموديَّة.
- في بعض الكنائس، كان يتم تعميد الأطفال الرضع.

الاحتفال بعيد الفصح

في القرن الثاني، جادل المسيحيُّون بشأن التاريخ الصحيح للاحتفال بالفصح. احتفل المسيحيُّون في الجزء الشرقي من الإمبراطوريَّة الرومانيَّة بالقيامة في أثناء عيد الفصح اليهودي. أما المسيحيُّون في الجزء الغربي من الإمبراطوريَّة فاحتفلوا بالقيامة يوم الأحد بعد الفصح.

التقى أسقفان، بوليكاربوس (من الشرق) وأنيسيتوس (من روما)، ليتناقشا حول هذه المسألة. لم يصلا إلى اتفاق بخصوص التاريخ، ولكنهما اتفقا على ألَّا تقسم اختلافاتهما كنائسهما. للأسف، فيما بعد لم يلتزم الأساقفة بالوحدة مثلهما؛ لفترة رفضت الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة رأي بعضهما البعض بخصوص تاريخ عيد الفصح. الكنيسة المبنيَّة على الإيمان بالقيامة انقسمت بسبب تحديد تاريخ الاحتفال بالقيامة!

أدركت الكنيسة وجود درجات مختلفة من الخلاف. تضمَّنت بعض القضايا (مثل الغنوسيَّة والدوسيتيَّة) رفض الحق الكتابي. رفضت الكنيسة التسامح مع هذه البدع. تضمَّنت بعض القضايا (ممارسات المعموديَّة والاحتفال بعيد الفصح) اختلافات في تفسير الكتاب المُقدَّس.

---

[61] أعمال الرسل 6.

[62] أعمال الرسل 15.

بالنسبة لهذه القضايا، كان المسيحيُّون يتسامحون **عادة** مع وجهات النظر البديلة. قد يعبدون منفصلين من أجل الشركة مع المؤمنين الذين يشتركون معهم في قناعاتهم، لكنهم لم ينكروا إيمان خصومهم.

◄ في مواجهة الخلافات المتعلِّقة بالعقيدة أو الممارسة، كان على المسيحيّين في القرون الأولى أن يقرّروا "هل هذه بدعة أم اختلاف مقبول في الرأي؟" ما هي الاختلافات في التفسير التي تقسم الكنائس اليوم؟ كيف تظل أمينًا لفهمك للكتاب المُقدَّس، بينما تحافظ على الوحدة في جسد المسيح؟

نزاع آخر: الارتداد والتراجع

الارتداد في وجه الاضطهاد

في عام 247 كان عمر مدينة روما ألف عام. تضمَّن الاحتفال بعيد ميلاد المدينة والذي استمر ثلاثة أيام تقديم ذبائح للكثير من الآلهة الوثنيَّة. بالطبع لم يشترك المسيحيُّون في الذبائح. في وقت لاحق من العام، اجتاح وباء روما. ألقى الرومان باللوم على المسيحيّين بسبب الطاعون. كانوا يعتقدون أن الآلهة كانت غاضبة لأن المسيحيّين رفضوا تقديم الذبائح للآلهة الوثنيَّة.

بناءً على ذلك، بدأ الإمبراطور ديسيوس في اضطهاد المسيحيّين الذين رفضوا تقديم الذبائح للآلهة. كان مطلوبًا من الجميع الحصول على "شهادة بتقديم الذبيحة" والتي تثبت أنهم قدَّموا ذبيحة للآلهة. قُتل الكثير من المسيحيّين خلال فترة أربع سنوات من الاضطهاد والتي انتهت بموت ديسيوس في عام 251.

اختبأ الكثير من المسيحيّين، هربًا من الاستشهاد، وحصل آخرون على شهادات مزوَّرة، أو حتى ارتدُّوا بتقديم ذبائح للآلهة. جادلت الكنيسة فيما بعد حول كيفيَّة إعادة الشخص الذي تاب بعد التخلِّي عن إيمانه.

التراجع بسبب خطيَّة متعمدة

في القرن الثاني، أخبر المسؤول الروماني بليني (Pliny) الإمبراطور تراجان أنه لم يتمكَّن من العثور على أي خطأ أخلاقي في المسيحيّين الذين فحصهم. وبالمثل، قال يوستينوس إن طهارة المسيحيّين أقنعته بحقيقة الإنجيل.

ومع ذلك، فبحلول القرن الثالث، تغيَّرت الأمور. بينما كان مونتانوس مخطئًا في بعض تعاليمه، إلَّا أنه كان محقًّا في الإصرار على أن الكنيسة بحاجة إلى النهضة. كان الكثير من

المسـيحيّين أقل التزامًا من المسـيحيّين في القرون الأولى. أدَّى هذا إلى مشـاكل الخطيَّة والتراجع.

تخلَّى بعض أعضـاء الكنيسـة عن الإيمان لتجنُّب الاضـطهاد، بينما كان آخرون مذنبون بارتكاب الفجور الجنسي أو الخطايا الجسيمة الأخرى. وبينما واجه المسيحيُّون دائمًا إغراء التراجع، كانت كنيسـة القرن الثالث أضـعف من الكنيسـة الأولى. يظهر هذا الضـعف في التراجع المتزايد.

رد فعل الكنيسة من نحو الارتداد والتراجع

أثارت عودة الأعضـاء الذين أنكروا المسـيح في وجه الاضـطهاد أو الذين ارتكبوا خطايا جسيمة عمدًا أسئلة صعبة على الكنيسة. سأل قادة الكنيسة:

- هل نعمة الله الغافرة أعظم من أسوأ خطايا الإنسان؟
- هل هناك خطايا لا يوجد لها غفران؟
- إذا غفر الله للشخص، هل يتم رده فورًا للكنيسة؟
- إذا سـمحت الكنيسـة بالعودة لمن تابوا ممن تراجعوا في سـلوكيَّاتهم، فهل سـتصـبح الكنيسة متساهلة مع الخطيَّة العمد؟

بينما اتَّفق المسـيحيُّون على أن الله سـيغفر لمن تراجع ثم تاب، إلَّا أن الكثير من الكنائس رفضت في القرنين الأولين إعادة العضويَّة إلى أولئك الذين ارتكبوا أيًّا من الخطايا الثلاث: الفجور الجنسـي أو القتل أو الردة. لم يُسـمح لمن ارتكبوا هذه الآثام بالعودة إلى العشـاء الربَّاني حتى بعد التوبة.

في القرن الثالث، بدأ الأسـاقفة في تغيير هذه السـياسـة. قَبِل كاليسـتوس، أسـقف روما من 217 إلى 222 ميلاديًّا، أعضـاء الكنيسـة التائبين الذين ارتكبوا الزنا. لقد ادَّعى السـلطة للقيام بذلك بزعمه بأن الكنيسة في روما قد أُعطيت السلطة لربط الخطايا وحلها. كانت هذه خطوة كبيرة في تشـكيل "الكنيسـة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة" التي يطالب فيها أسـقف روما بالسلطة على كل العالم المسيحي.

بينما استمر اضطهاد ديسيوس أربع سنوات فقط، إلَّا أنه أثار قضايا ظلَّت لفترة أطول. بعد وفاة ديسيوس، أراد بعض أعضاء الكنيسة الذين ارتدُّوا العودة إلى الكنيسة. يعتقد العديد من المسـيحيّين أنه لا ينبغي السـماح لأولئك الذين ارتدُّوا في أثناء الاضـطهاد بالعودة إلى الكنيسة.

ومع ذلك، طلب كبريانوس، الذي شغل منصب أسقف قرطاج من 249 إلى 258، من الكنيسة إعادة قبول أي شخص أظهر توبة صادقة. واقترح نظامًا يتم فيه إعادة أولئك الذين قدَّموا ذبائح للآلهة، فقط بعد التعذيب، بسرعة إلى الكنيسة. أما أولئك الذين قدَّموا ذبائح للآلهة دون أن يتعرَّضوا للتعذيب فليتلقوا عقوبات أشد، تتضمَّن الاعتراف العلني أمام الجماعة.

أدَّى اقتراح كبريانوس إلى تطوير نظام التوبة والتكفير عن الذنب[63] قبل السماح للشخص بالعودة إلى العشاء الربَّاني. في النهاية، تضخَّم هذا وأصبح نظام التوبة والتكفير عن الذنب الكاثوليكي وأدَّى إلى ممارسة صكوك الغفران التي عارضها مارتن لوثر.

◄ ما هي العمليَّة التي تتَّبعها لاستعادة عضو الكنيسة الذي يوجد بحياته تراجُعًا؟ هل لديك عمليَّة تضع في حسبانها خطورة الخطيَّة المتعمدة والمستمرة وتوفِّر الاستعادة عندما يتوب المتراجِع حقًّا؟

ارتداد قادة الكنيسة: نزاع الدوناتيِّين

شمل نزاع أكبر الأساقفة الذين ارتدُّوا في أثناء اضطهاد دقلديانوس (303-312). أصرَّ دوناتوس، الذي شغل منصب أسقف قرطاج ابتداءً من عام 313، على وجوب إعادة تعميد رجال الدين المرتدِّين (المعروفين بـ traditors[64]). حتى حدث ذلك، أصرَّ على أن خدمتهم كانت باطلة، وينبغي ألَّا تعترف الكنيسة بالمعموديَّة التي قام بها هؤلاء الأساقفة. كانت هذه مشكلة خطيرة لأعضاء الكنيسة. كانوا يخشون أن ترفض الكنيسة معموديتهم لأن راعيهم كان غير مؤهل.

تسبَّب "الجدل الدوناتي" في انقسام في الكنيسة استمر لعدَّة عقود. بينما جادل الدوناتيُّون بأن المعموديَّة أو الشركة على يد "أسقف مزيَّف" غير صالحة، قرَّرت معظم الكنائس أن سلطة المعموديَّة أو الشركة تأتي من الكنيسة، وليس من القس كفرد. لهذا السبب، الشخص الذي اعتمد على يد خائن كان لا يزال معتمدًا في نظر الله؛ لم يكن من الضروري "إعادة المعموديَّة". أصبحت هذه هي الممارسة السائدة خلال تاريخ الكنيسة.

---

[63] نظام التوبة هو نظام يتوجَّب فيه على الشخص القيام بأعمال معيَّنة لتؤهِّله للغفران.

[64] تأتي الكلمة اللاتينيَّة من نفس جذر كلمة "الخائن". لقد خان هؤلاء الأساقفة الإيمان.

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتكلَّم اليوم

تأتي بعض أعظم التهديدات للكنيســة من الداخل. عندما واجهت الكنيســة الهرطقات التي علَّمها بعض أعضــائها، علمت أنه يجب عليها أن تظل أمينة للرســالة الرســوليَّة في العهد الجديد.

أدان آباء الكنيســة الأوائل معلِّمين مثل ماركيون الذين تحوَّلوا إلى البدعة. اعتقد رجال مثل مـاركيون أن بـإمكـانهم تعليم جزء من رســـالـة الكتـاب المُقدَّس بينمـا يتجـاهلون الأجزاء الأخرى. تُظهر قوانين الإيمان أن الإيمان بيسـوع التاريخي كان اختبارًا للإيمان المسـيحي الحقيقي.

نواجه هذه التحدِّيات مرة أخرى في القرن الحادي والعشـــرين. مرة أخرى، يقول بعض العلماء إنهم يؤمنون بتعاليم يسـوع، لكنهم ينكرون الحقائق التاريخيَّة الخاصـة بحياته وموته وقيامته. مرة أخرى، يســـتخدم بعض العلماء "الأناجيل" الكاذبة مثل "إنجيل توما" لتعليم رسالة غنوسيَّة تخدع الكثيرين.

اليوم، يجب على الكنيســة أن تقف بقوة مرة أخرى ضــد هذه الرســالة الخاطئة. ومثل آباء الكنيسـة، يجب أن نتمسَّك بحقائق المسـيحيَّة ونرفض البدع التي تقوض الإيمان. واجه آباء الكنيسة الاستشهاد بدلًا من إنكار الإيمان. المسيحيُّون اليوم مدعوُّون إلى أن يحذوا حذوهم، بأن يظلُّوا أمناء حتى الموت.

الدرس الثالث: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
150-90	انتشار الغنوسيَّة.
190	القانون الموراتوري يشمل كل أسفار العهد الجديد ماعد العبرانيّين ويعقوب ورسالتي بطرس.
313-303	حقبة الشهداء تحت حكم دقلديانوس.
313	مرسوم ميلانو الذي أصدره قسطنطين، والذي جعل المسيحيَّة ديانة رسميَّة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

إيريناوس (130-202 تقريبًا). واحد من أكثر قادة الكنيسة الأولى تأثيرًا. هاجم كتابه "ضد الهرطقات" (Against Heresies) الغنوسيَّة. ساهم في تشكيل القانونيَّة الكتابيَّة وفي عقيدة التجسُّد.

يوستينوس الشهيد (100-165). أهم مدافع مسيحي في التاريخ المبكِّر. استخدم الفلسفة اليونانيَّة في شرح المسيحيَّة لغير المؤمنين.

ماركيون (مات عام 160). ساند صورة من صور الغنوسيَّة. بيَّنت هرطقته لقادة الكنيسة الحاجة إلى تحديد قانونيَّة العهد الجديد.

مونتانوس (مات عام 175 تقريبًا). قائد "الأنبياء الجدد". شدَّد على الحاجة إلى النهضة والانضباط الروحي. كما قدَّم تنبُّؤات نبويَّة ثُبت أنها زائفة.

أوريجانوس (Origen) (185-254) الإسكندريَّة . رغم أنه رفض الغنوسيَّة، إلَّا أنه قَبِل الكثير من الأفكار الفلسفيَّة اليونانيَّة التي ألهمت الفكر الغنوسي. استخدم التفسير المجازي لتفسير الفقرات الصعبة في الكتاب المُقدَّس.

ترتليان (160-225). قائد في الكنيسة في شمال إفريقيا. دافع عن الفكر القويم ضد المونتانيَّة (تعليم يقول إن الآب والابن والروح القدس ليسوا أقانيم متميِّزة).

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (100-313).

(2) قد بكتابة ملخَّص سيرة واحد من القادة المسيحيِّين التالين: إيريناوس أو ترتليان. ينبغي أن يشمل ملخَّصك أربعة أجزاء:

- السيرة: متى عاش؟ أين عاش؟ أين ومتى مات؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما هو الشيء الذي ترك به تأثيرًا دائمًا على الكنيسة المسيحيَّة؟
- التطبيق: اذكر درسًا واحدًا تتعلَّمه كنيسة اليوم من هذا القائد.

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة الدرس الثالث

(1) علَّمت الهرطقة _____ أن المادة شر.

(2) علَّم _____ الهرطقة الدوسيتيَّة.

(3) كان _____ هو "أبو اللاهوت اللاتيني".

(4) كانت "القواعد" الثلاث لقانونيَّة العهد الجديد هي:

_____

_____

_____

(5) في القرن الثاني، قاد _____ حركة دعت للانضباط وجدَّدت التشديد على الروح القدس، ولكنه قال نبوَّات مزيَّفة أفقدت حركته مصداقيَّتها.

(6) جادلت حركة بقيادة _____ بأن الشركة أو المعموديَّة التي قام بها الأساقفة المرتدُّون غير صالحة.

(7) كان _____ قائد في الكنيسة في القرن الثاني وساهم في التأكيد على القانونيَّة وعلَّم بأهميَّة التجسُّد.

(8) في عام 367، كتب الأسقف _____ "رسالة فصحيَّة" ذكرت الأسفار القانونيَّة للعهد الجديد.

الدرس الرابع
قوانين الإيمان والمجامع
410-313 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على:

(1) فهم كل من فوائد ومخاطر اعتراف الإمبراطوريَّة الرومانيَّة رسميًّا بالمسيحيَّة.
(2) إدراك مساهمة مجامع الكنيسة في العقيدة المسيحيَّة.
(3) تقدير قيمة الأهميَّة العمليَّة لعقيدة المسيح التي تطوَّرت في المجامع.
(4) تقدير مساهمة مسيحيّين عظماء مثل أمبروز، أثناسيوس، جيروم، والكبادوكيّين.

الدرس

في الدرس الثالث، درسنا رد فعل الكنيسة من نحو الهرطقات. من خلال إقامة وتحديد قانونيَّة العهد الجديد، وسلطة موظَّفي الكنيسة وتثبيت قوانين الكنيسة، حدَّدت الكنيسة معالم الفكر القويم في ضوء التعليم الكتابي. في الدرسين الرابع والخامس سوف ندرس التطوُّر المستمر لقوانين الإيمان من خلال سلسلة من المجامع التي تناولت أسئلة جديدة كانت قد ظهرت. تتعلَّق معظم هذه الأسئلة بطبيعة يسوع المسيح. سأل المسيحيُّون أسئلة مثل:

- "ما هي العلاقة بين الآب والابن؟"
- "هل كان ليسوع مشيئتان؛ مشيئة إلهيَّة ومشيئة إنسانيَّة؟"
- "هل كان يسوع إنسانًا بالكامل؟"

بينما تبدو هذه الأسئلة فقط نظريَّة، إلَّا أنها كانت تخاطب قلب رسالة الإنجيل. كما سنرى لاحقًا، أن هويَّة يسوع تتعلَّق مباشرة بما فعل. فقد كان علمه الكفاري مبنيًّا على هويته بصفته الله بالكامل وإنسان بالكامل. تمَّت تسوية هذه القضايا في قوانين الإيمان التي كُتبت بواسطة سلسلة من المجامع الكنسيَّة المسكونيَّة.

تاريخ	حدث
313	مرسوم ميلانو
325	مجمع نيقيَّة
367	رسالة أثناسيوس الفصحيَّة
397	مجمع قرطاج يؤكد قانونيَّة العهد الجديد
410	سقوط روما

اهتداء قسطنطين إلى المسيحيَّة

خلال القرن الثاني، بدا أن الإمبراطوريَّة الرومانيَّة تنهار. قام وسقط ثلاثون إمبراطورًا خلال القرن الثالث. غالبًا ما كان يُقتل الأباطرة وعائلاتهم على يد منافسيهم الطامعين في العرش.

في عام 284، وصل دقلديانوس إلى السلطة وجلب استقرارًا جديدًا للإمبراطوريَّة. حكم لمدَّة عشرين عامًا واسترد سلطة روما. ومع ذلك، في السنوات الأخيرة من حكمه، قام دقلديانوس باضطهاد شرس ضد المسيحيّين. لا يوجد سبب أكيد يعلِّل تغيُّر رأيه، على الرغم من أن بعض المؤرّخين يعتقدون أنه كان يشعر بالغيرة لأن المسيحيّين كانوا أكثر ولاءً للمسيح منهم لقيصر. كان خائفًا بشكل خاص من الجنود المسيحيّين الذين تعهَّدوا بالولاء المطلق ليسوع.

قتل دقلديانوس وأحد جنرالاته، جاليريوس، آلاف المسيحيّين بسبب إيمانهم. كما فصلا المسيحيّين من الجيش الروماني. ودمَّرا مباني الكنائس وأحرقوا نسخًا من الكتاب المُقدَّس.

تلا جاليريوس دقلديانوس كإمبراطور واستمر في الاضطهاد طوال فترة حكمه. ومع ذلك، أدرك جاليريوس وهو على فراش الموت أن اضطهاده قد فشل؛ كان غالبيَّة المسيحيّين أمناء في مواجهة الاضطهاد. سمح أحد مراسيم جاليريوس الأخيرة للمسيحيّين بحريَّة العبادة.

بعد وفاة جاليريوس، تصارع جنرالان، قسطنطين ومكسنتيوس، للسيطرة على الإمبراطوريَّة. في عام 312، واجه جيش قسطنطين ماكسينتيوس في روما. في اليوم السابق للمعركة، رأى قسطنطين رؤية رأي فيها صليبًا، ووفقًا للأسطورة، سمع كلمات

تقول: "بهذه العلامة ستنتصر". في اليوم التالي، هزم جيش قسطنطين مكسنتيوس ودخل روما تحت علامة الصليب.[65]

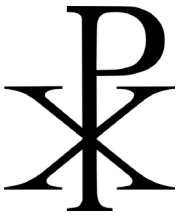

راية قسطنطين: الـ "خر – رو" باستعمال أول حرفين من كلمة المسيح باليونانيَّة (خريستوس).

بعد مرور عام، سمح مرسوم ميلانو الذي أصدره قسطنطين "للمسيحيّين وجميع الآخرين بالعبادة كما يشاؤون، حتى يكون أي إله يعيش في السماء لطيفًا معنا". يُعتبر اهتداء قسطنطين ومرسوم ميلانو الذي أصدره عام 313 نقطتي تحوُّل هامَّتين في تاريخ الكنيسة.

كان يوسابيوس مؤلِّف أول تاريخ مسجَّل للكنيسة. كان أسقف قيصريَّة وغالبًا ما يُدعى "أبو تاريخ الكنيسة". عاش يوسابيوس في عهد قسطنطين وكان يعتقد أن الله كان يستخدم قسطنطين لإحضار "عصر جديد من الخلاص" إلى العالم. كتب عن فرح المسيحيّين لدى سماعهم مرسوم قسطنطين: "لقد تحرَّر الجنس البشري كله من اضطهاد الطغاة. نحن على وجه الخصوص، الذين علَّقنا آمالنا على مسيح الله، كان لدينا فرح لا يوصف".

في عام 325، جمع قسطنطين 300 أسقف في نيقيَّة لمناقشة العقيدة المسيحيَّة القويمة. تخيَّل التغيير. بعض الأساقفة الذين اجتمعوا في هذا الاجتماع الذي نظَّمه الإمبراطور كانوا قد تعرَّضوا للاضطهاد على يد الإمبراطور السابق قبل خمسة عشر عامًا فقط. أُصيب أحد الأساقفة بالعمى في إحدى عينيه في أثناء التعذيب، وآخَر لم يعُد يقدر أن يستخدم يديه. الآن أصبح هؤلاء الأساقفة في موقع قوة.

قبل وفاته بفترة وجيزة عام 337، اعتمد قسطنطين. بعد معموديته، رفض ارتداء رداءه الإمبراطوري الأرجواني وارتدى رداء معموديته الأبيض حتى وفاته.

أعطى قسطنطين لقادة الكنيسة إحسانات خاصة وأصبح مرجعًا في النزاعات الكنسيَّة. "أصبحت المسيحيَّة طريقًا إلى الله وكذلك طريقة لتوحيد الإمبراطوريَّة".[66] طوال فترة الـ 1200 عامًا التالية، كانت الكنيسة والدولة مرتبطتين بشكل وثيق.

---

[65] Image: "Simple Labarum" by Арман Балуни, retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Simple_Labarum.png, public domain.

[66] Mark Noll, Turning Points, (MI: Baker Books, 2012), 43.

جلبت تصرُّفات قسطنطين فرصًا ومخاطر. من ناحية، أنهى مرسوم ميلانو الاضطهاد. يمكن للكنيسة الآن أن تتوسَّع بدون مقاومة. اعتنق المسؤولون الحكوميُّون المسيحيَّة. كان "جعل روما مسيحيَّة" قد تم.

ومع ذلك، كان هناك وجه آخر لهذه العملة. حتى قبل مرسوم قسطنطين، كان ثلثا مواطني روما مسيحيّين. حتى تحت الاضطهاد، نمت الكنيسة بينما كان المسيحيُّون يشهدون لجيرانهم. بعد اهتداء قسطنطين، غالبًا ما تم استبدال الشغف للكرازة بالسعي وراء المنصب والسلطة.

اكتسب أسقف روما –الذي سرعان ما صار يُدعى "البابا"– قوة متزايدة. وسرعان ما بدا هيكل السلطة في الكنيسة مثل بيروقراطيَّة روما. على حد تعبير بيتر هيذر (Peter Heather)، بدأت "عمليَّة جعل المسيحيَّة تصبح رومانيَّة".

في بعض أنحاء العالم، جعل الارتباط بين المسيحيَّة والإمبراطوريَّة الرومانيَّة الكرازة أكثر صعوبة. في بلاد فارس، على سبيل المثال، أصبحت المسيحيَّة تُعرف بالديانة التي أعدائها سياسيّين. في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، كانت العلاقة الوثيقة بين المسيحيَّة والسلطة السياسيَّة أمر خطير.

> في القرن الرابع، "انتقلت المسيحيَّة من الكاتاكومات (سراديب الموتى) إلى القصور. بدأت القرن الرابع كأقليَّة مُضطهَدة، وختمت القرن بصفتها ديانة الإمبراطوريَّة الراسخة".
>
> -بروس ل. شيلي

بين عامي 300 و400 ميلاديًّا، نمت الكنائس بسرعة واكتسب المسيحيُّون مكانة اجتماعيَّة وثروة. حلَّت المباني الكبرى (المُسمَّاة "البازيليكات") محل الشركة الحميمة التي كانت تمتاز بها كنائس البيوت. بدلًا من العبادة غير الرسميَّة التي كانت تتَّسم بها الكنيسة الأولى، قلَّدت الليتورجيَّات الرسميَّة فخامة البلاط الروماني.

لسوء الحظ، لا يُعتبر الازدهار الاجتماعي والاقتصادي دائمًا دليلًا على الازدهار الروحي. بعد أن أظهر الإمبراطور دعمه للمسيحيَّة، انضم بعض الناس إلى الكنيسة لتحسين فرصهم في النجاح السياسي. وانضم آخرون بحثًا عن الوضع الاجتماعي.

بحلول عام 380، طلب الإمبراطور ثيودوسيوس من المواطنين الرومان اعتناق المسيحيَّة. أصبحت الشهادة المسيحيَّة بيانًا سياسيًّا.

جلبت السنوات التي أعقبت مرسوم ميلانو الكثير من التحدِّيات للمسيحيّين. في الأيام الأولى للكنيسة، كان الاستشهاد هو الاختبار العظيم الذي يوضع فيه المسيحيّين. في القرن الرابع، أصبح الخطران الكبيران على المسيحيّين هما التعاليم الزائفة و"المسيحيَّة الاجتماعيَّة" التي لم يكن لها عمق اقتناع حقيقي.

...من وقتها إلى الآن...

عندما تمتزج الكنيسة والدولة بشكل وثيق، يجد المسيحيُّون فرصًا ومخاطر. يكتسب المسيحيُّون فرصًا للتأثير في المجتمع من أجل المسيح، لكنهم يواجهون إغراء المساومة على رسالة الكنيسة من أجل الحفاظ على قبول الناس في مناصب السلطة.

◄ تخيَّل أن قادة الكنيسة البيتيَّة في الصين الذين كانوا في السجن في عام 1995 تمَّت دعوتهم في عام 2020 لتقديم المشورة لرئيس الصين. ما هي الفرص والمخاطر التي قد تواجِهها الكنيسة؟ كيف يمكن للمسيحيّين أن يظلُّوا أمناء في أوقات التمتُّع بشعبيَّة جيِّدة كما كان الحال في أوقات الاضطهاد؟

◄ ناقش العلاقة بين المسيحيَّة وحكومة أُمَّتك. هل لديك فرص للتأثير على أُمَّتك من أجل المسيح؟ ما هي المخاطر التي تواجهونها في العلاقة بين الكنيسة والدولة؟

مجمع نيقيَّة

في القرون الأولى للكنيسة، صارع المسيحيُّون لتحديد طبيعة المسيح. كان يصعب تفسير التجسُّد؛ كيف يمكن أن يكون يسوع إلهًا كاملًا وإنسانًا بالكامل في نفس الوقت؟

شدَّد بعض الناس على وحدة اللاهوت. أدَّى هذا إلى البدعة التي تُسمَّى الموداليَّة (Modalism). وفقًا للموداليّين، فإن الله هو شخص واحد ظهر في ثلاثة أنماط مختلفة عبر التاريخ. خطأ آخر وقع فيه الموداليُّون هو إنكار إنسانيَّة يسوع، على الرغم من أنهم يؤمنون بألوهيته.

أكد أناس آخرون على التمييز بين الآب والابن. بدأ أكبر صراع كنسي في القرن الرابع على يد أريوس، وهو شيخ من الإسكندريَّة بمصر. مثل الكثير من معاصريه المصريّين، حاول أريوس الجمع بين الأفكار الفلسفيَّة اليونانيَّة واللاهوت المسيحي. مثل اليونانيّين، كان يؤمن أن الله ليست لديه مشاعر. قال أريوس إنه إذا كان يسوع إلهًا بالكامل، فهذا يعني أن الله شعر بالألم والحزن في شخص يسوع المسيح. وحيث إن أريوس أصر على أن الله ليست لديه مشاعر، كان عليه أن يفصل آلام يسوع عن الله. كان حل أريوس هو أن يعلِّم

بأن يســوع ليس هو الله الأزلي. وبدلًا من ذلك، علَّم أريوس بأن يســوع هو أول مخلوقات الله.

قال أريوس: "الابن له بداية، لكن ... الله ليست له بداية".[67] بحسب هذه النظرة، كان يسوع أكثر من مجرَّد إنســـان، لكنه كان أقل من إله كامل. لخَّص أريوس عقيدته في صـــورة ترنيمة:

خلق الله غير المخلوق ابنًا
خلق بدء الأشياء ...
الابن ليس معادلًا للآب،
ولا يشترك معه في نفس الجوهر.

أوجد آريوس ارتباكًا عظيمًا في الكنيســـة. ردًّا عليه، دعا الإمبراطور قســطنطين 300 أســقفًا ليجتمعوا معًا في نيقيَّة (قرية تقع في تركيا حديثًا) لمناقشة عقيدة أريوس. في نيقيَّة، قرَّر الأســاقفة أن الأريوســيَّة عقيدة كاذبة. واتَّفق الأســاقفة على:

- يسوع إله حق من إله حق
- يسوع مساوٍ للآب في الجوهر[68]
- يسوع مولود غير مخلوق[69]

مجدًا للآب، وللابن، وللروح القدس؛ كما كان في البدء، هكذا يكون الآن، وإلى دهر الدهور، بلا نهاية.

"المجد للآب" (Gloria Patri) ترنيمة ترد على هرطقة أريوس، ولا تزال تُقال في الكنائس.

---

[67] Quoted in Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008), 100.

[68] كانت عبارة "مساوٍ في الجوهر" مهمَّة. في اليونانية، يُعبَّر عنها بكلمة "هوموسيوس" (homoousios) (نفس الجوهر). اقترح بعض الأريوسيّين كلمة "هومويوسيوس" (homoiousios) (جوهر مشابه أو شبيه). هذا يشير إلى أن المسيح كان يشبه الآب، ولكن ليس من نفس جوهر الآب. أنكرت هذه الكلمة ألوهيَّة يسوع الكاملة. وبسبب هذا، تم رفض كلمة homoiousios في نيقيَّة.

[69] وهذا يعني أن يسوع ليس مخلوقًا، لكنه ابن الله من الأزل. ليس هو جزء من الخليقة، بل هو أزلي. شرح سي. إس. لويس الفرق بين "المولود" و"المخلوق" كما يلي:

أن تلد يعني أن تكون أبو كذا، أما أن تخلق يعني أن تصنع. الفرق هو هذا: عندما تلد، تلد شيئًا من نفس نوعك. فالبشر يلدون أطفالًا بشريّين، والقندس يلد قنادس صغيرة، والطائر يلد بيضًا يتحوَّل إلى طيور صغيرة. عندما تصنع شيئًا، تصنع شيئًا مختلفًا عنك في النوع. فالطائر يصنع عشًّا، والقندس يصنع سدًّا، والإنسان يصنع تمثالًا. وإذا كان موهوبًا بدرجة كافية، فقد

- أصبح يسوع إنسانًا من أجلنا ومن أجل خلاصنا

لم يفهم علمانيُّون كثيرون المجادلات الرسميَّة الجارية في نيقيَّة. ولكن لخَّص موسيقار موهوب وأسقف أمين، أمبروز أسقف ميلانو، العقيدة القويمة الخاصة بـ "ألوهيَّة المسيح" في ترانيم ترنَّم بها العلمانيُّون المسيحيُّون وفهموها. هناك ترنيمة لا زلنا نرنِّمها في الأسابيع التي تسبق عيد الميلاد وهي تعلِّم عن ألوهيَّة المسيح.

تعال، يا فادي الأرض،
وأظهِر ميلادك العذراوي.
فليقع كل دهر في العجب:
تليق هذه الولادة بإله الكل.

المولود لا من مشيئة بشر
ولكنك لا زلت من الروح
كلمة الله المتجسِّدة،
الثمر الموعود أُظهر للناس.

...من وقتها إلى الآن...

اليوم يعلم المورمونيُّون وشهود يهوه هرطقة أريوس. إنهم يستخدمون كولوسي 1: 15 وعبرانيين 1: 5-6 ليحاولوا أن يثبتوا أن الله خلق يسوع. لو كان الله خلق يسوع، إذًا يسوع ليس هو الله حقًّا. ولكن الكتاب المُقدَّس يبيّن بوضوح أن يسوع هو الله.

تستخدم الرسالتان إلى كولوسي وإلى العبرانيّين تعبير يهودي لتبيّنا أن يسوع موجود قبل أن يُخلق الإنسان. لا تعني الآيات ضمنًا أن يسوع كائن مخلوق؛ إنها تشهد لسبق وجوده. يسوع هو حقًّا "إله من إله".[70]

يصنع تمثالًا يشبه رجلًا، ولكنه ليس رجلًا حقيقيًّا، بل هو فقط يبدو شبيهًا له. فهو ليس حي (مقتبس من كتاب "المسيحيَّة المجرَّدة").

ما يلده الله هو الله، كما أن ما يلده الإنسان هو إنسان. من يخلقه الله ليس بإله، كما أن ما يصنعه الإنسان ليس بإنسان.

[70] للاطلاع على مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر الدروس المكتوبة عن المورمون وشهود يهوه في:

Shepherds Global Classroom course "Cults and Religions."

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: أمبروز، المدافع عن الفكر القويم(339-397)

نشأ أمبروز في عائلة مسيحيَّة، ولكنه لم ينو البتَّة أن يكون قسًّا. أصبح حاكمًا لواحدة من مقاطعات إيطاليا حتى تم اختياره أسقفًا عندما مات أسقف ميلانو فجأة. لم يرد أمبروز أن يصبح أسقفًا، ولكنه خدم بأمانة لمدَّة تفوق العشرين سنة.[71]

دافع أمبروز عن التعليم القويم ضد الهرطقة الأريوسيَّة، كما أعاد إدخال الترنيم الجماعي في الكنيسة. بفضل تأثير أمبروز أصبحت الترانيم جزءًا هامًّا من العبادة اليوم.

هناك ناحية أخرى دافع فيها أمبروز عن الكنيسة، وهي العلاقة بين الكنيسة والدولة. بعد مرسوم ميلانو الذي أصدره قسطنطين، حاول الأباطرة الرومان جعل الكنيسة تخدم أغراض الإمبراطوريَّة. رفض أمبروز السماح للحكومة باكتساب السيطرة على الكنيسة.

عندما قتل الإمبراطور المسيحي ثيودوسيوس 7000 شخص في مدينة تسالونيكي انتقامًا منهم على أحداث شغب، كتب أمبروز رسالة حرمان يحرم فيها الإمبراطور من العبادة حتى تاب علانية عن تصرُّفاته. رفض أمبروز أن يتنازل عن حق الله من أجل الشعبيَّة السياسيَّة.

أثناسيوس ضد العالم

كان هناك شخص في مجمع نيقيَّة اسمه أثناسيوس، وهو مساعد لأسقف الإسكندريَّة. أمضى بقيَّة حياته يدافع عن التعليم الذي تقرَّر في نيقيَّة.

بعدما أصدر مجمع نيقيَّة إعلانه، رفض أريوس واثنان من أساقفته أن يوقِّعوا على التأكيد بألوهيَّة يسوع الأزليَّة. وردًّا على هذا، استبعد المجمع هؤلاء الرجال الثلاثة من عضويَّة الكنيسة.

[71] Image: "S. Ambrosii Episcopi Effigies Ex Antiquis", retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:S._Ambrosii_Episcopi_Effigies_Ex_Antiquis.jpg, public domain.

في خلال سنتين، قرَّر قسطنطين أن يرد أريوس إلى عضويَّة الكنيسة بالكامل، رغم أن أريوس ظل يعلِّم بهرطقته. كان قسطنطين منشغلًا بالأكثر بالوحدة السياسيَّة من الاستقامة التعليميَّة. كان أثناسيوس الآن قد أصبح أسقف الإسكندريَّة ورفض رد أريوس إلى عضويَّة الكنيسة. نتيجة لذلك، نفى قسطنطين أثناسيوس. تم رد المُهرطق إلى وضعه الأصلي ونفي المدافع عن الحق. وضَّح هذا الحدث المشاكل الناتجة عن التشابك بين الكنيسة والدولة.

في عام 337، مات قسطنطين. بعد موت قسطنطين، عاد أثناسيوس إلى الإسكندريَّة ليقود الكنيسة. ولكن بحلول هذا الوقت كان أتباع أريوس قد اكتسبوا السلطة في الكنيسة. نفى قادة الكنيسة الذين قبلوا الأريوسيَّة أثناسيوس مرة أخرى. لباقي حياة أثناسيوس، دافع عن الإيمان المسيحي الحقيقي ضد هجمات كل من القادة السياسيِّين والدينيِّين.

في عام 360، أصبح يوليان "المرتد" إمبراطورًا، بعد حكم ابن قسطنطين وحفيده. رفض يوليان المسيحيَّة وألغى الامتيازات التي كان قسطنطين قد منحها للكنيسة. مثَّل أثناسيوس الكنيسة ضد سلطة يوليان، لذا أجبر يوليان أثناسيوس مرة ثالثة على النفي.

تم نفي أثناسيوس خمس مرات على يد أربعة أباطرة رومان مختلفين. حاول

أثناسيوس والتجسُّد

"كتب أثناسيوس بحثًا شهيرًا بعنوان "عن التجسُّد" والذي شرح فيه لماذا كانت ألوهيَّة يسوع التامة وإنسانيته التامة هامتين جدًّا بالنسبة إلى الإيمان المسيحي. فقط الشخص الذي هو إنسان بالكامل يقدر أن يكفِّر عن الخطيَّة البشريَّة، ومن هو إله بالكامل هو الذي لديه القدرة وحده على أن يخلِّصنا.

بسبب هذا، أثبت أثناسيوس أنه أن ننكر ألوهيَّة المسيح الكاملة يعني أن ننكر حقيقة الكفَّارة. لم تكن المعركة الدائرة في نيقيَّة معركة نظريَّة فحسب، بل كانت معركة للدفاع عن قلب الإيمان المسيحي".

- اقتباس من كتاب "131 مسيحي يجب أن يعرفهم الجميع" (*131 Christians Everyone Should Know*)، لمارك جالي وتيد أولسن

أثناسيوس والقانونيَّة الكتابيَّة

بالإضافة إلى دفاعه عن الفكر القويم، قدَّم أثناسيوس مساهمة أخرى عظيمة للكنيسة. في كل عام، كان أثناسيوس يكتب رسالة فصحيَّة إلى الكنائس في إيبارشيَّته. تناولت هذه الرسائل قضايا هامة بالنسبة للكنائس. في عام 367، ذكرت رسالة أثناسيوس الأسفار التي ينبغي أن تُعتبر "العهد الجديد". تبنَّت الكنيسة المسيحيَّة كلها هذه القائمة ذات السبعة والعشرين سفرًا في النهاية، والتي تشكِّل قانونيَّة العهد الجديد الخاص بنا. وكان هذا أمرًا هامًّا لأنه أكَّد على الأسفار الموثوقة للحياة المسيحيَّة والعقيدة.

أعداؤه أن يقتلوه ست مرات على الأقل. حياته تصفها العبارة التي تقول **""أثناسيوس ضد العالم"** (*Athanasius contra mundum*). أمضى أثناسيوس ما مجموعه سبع عشرة سنة في المنفى بسبب التزامه بالفكر القويم واقتناعه بأن الكنيسة المسيحيَّة ينبغي ألّا تصبح أبدًا أداة لإمبراطوريَّة سياسيَّة.

جيروم ورهبان الصحراء

باعتراف قسطنطين بالمسيحيَّة، انجذب أشخاص كثيرون إلى الكنيسة. ولكن أظهر بعضهم دليلًا ضعيفًا على حدوث اهتداء حقيقي. فقد ألهمتهم الدوافع السياسيَّة والاجتماعيَّة إلى الادِّعاء بأنهم مسيحيُّون من حيث الديانة.

رأى العديد من المؤمنين مخاطر العلاقة بين الكنيسة والإمبراطوريَّة. فهربوا إلى مناطق صحراويَّة نائية وعاشوا حياة منعزلة، رافضين الراحة الجسديَّة في سعيهم لتحقيق أهداف روحيَّة. حفَّزت عدَّة عوامل رهبان الصحراء:

- اختبأ بعض الرهبان في الصحراء لمحاربة التجارب. لقد اعتقدوا أنهم يمكن أن يكونوا أكثر روحانيَّة إذا تجنَّبوا إغراءات المجتمع.
- سعى آخرون إلى التعبير عن إيمان الشهداء. عندما لم يعد الاستشهاد احتمالًا قائمًا، تخلُّوا عن وسائل الراحة في الحياة للتعبير عن تكريسهم.
- شعر رهبان آخرون بالدعوة إلى حياة الصلاة. فانسحبوا إلى الصحراء ليكرِّسوا أنفسهم للتشفُّع من أجل الكنيسة والمجتمع.

كان لرهبان الصحراء تأثير كبير على الأسقف أثناسيوس. بعد أن كتب أثناسيوس سيرة حياة أنطونيوس، انضم الكثير من المسيحيِّين إلى هذه الحركة. وبينما واصل بعض الرهبان السعي وراء العزلة، انضم آخرون معًا في مجتمعات تُسمَّى الأديرة. (شكَّلت الراهبات الإناث، يُطلق عليهم "الراهبات" (nuns)، أديرة للسيِّدات (convents)، وهي كلمة مشتقَّة من كلمة لاتينيَّة تعني "مكان التجمُّع").

مثل ترويج قسطنطين للمسيحيَّة، كان لنمو الحركة الرهبانيَّة آثار إيجابيَّة وسلبيَّة. بشكل إيجابي، شجَّع الرهبان النهضة في الكنيسة. في زمن أثناسيوس، أبقى رهبان الصحراء الكنيسة وفيَّة للفكر القويم ضد ضغوط الإمبراطور. في وقت لاحق، خلال العصور الوسطى، حافظ الرهبان على الكتاب المُقدَّس والتعليم.

وُلد جيروم في إيطاليا في عام 345، وكان راهبًا له تأثير كبير على تاريخ الكنيسة. استقر جيروم في بيت لحم عام 387 وكرَّس حياته لترجمة الكتاب المُقدَّس من العبريَّة واليونانيَّة إلى اللاتينيَّة، وهي اللغة الشائعة في أيَّامه. سُمِّيت ترجمته بالفولجاتا (Vulgate) (وتعني باللاتينيَّة "عام أو شائع"). أصبحت هذه هي الترجمة القياسيَّة للكتاب المُقدَّس لمئات السنين.

لسوء الحظ، عكست الأديرة أيضًا مشاكل في الكنيسة. فكما أصبحت ذبائح العهد القديم طقوسًا فارغة، تضخَّمت قواعد الرهبنة لتحل محل حقيقة الديانة القلبيَّة. في العصور الوسطى، أدَّت الممارسات الرهبانيَّة مثل الصيام المتطرِّف، والإساءة إلى الجسد للتطهُّر من الرغبة الجنسيَّة، والتبتُّل القسري، وممارسات أخرى إلى الإضرار بالكنيسة. علَّم جيروم أن والدة يسوع ظلَّت عذراء طوال حياتها. أصبحت هذه هي العقيدة الرسميَّة للكنيسة الكاثوليكيَّة وأدَّت إلى تعاليم غير كتابيَّة عن الجنس، بالإضافة إلى سياسة تمنع رجال الدين من الزواج، وهي سياسة ليس لها وجود البتَّة في الكتاب المُقدَّس.

الإنجيل يصل إلى أيرلندا

على عكس الأساطير الشعبيَّة، لم يكن "القديس باتريك الكاثوليكي الأيرلندي" من الروم الكاثوليك، كما لم يكن أيرلنديًّا، ولم يتم اعتباره قدِّيسًا رسميًّا قط.

في عام 390 تقريبًا، وُلد باتريك من عائلة مسيحيَّة في مقاطعة بريطانيا الرومانيَّة. عندما كان مراهقًا، تم أسره ونقله كعبد إلى أيرلندا. كتب لاحقًا أنه في أثناء إقامته في أيرلندا، "فتح الرب فهم عدم إيماني... حتى أتوجَّه إلى الرب إلهي من كل قلبي". منذ ذلك الوقت، أمضى باتريك الكثير من الوقت في الصلاة الجادة والبحث عن توجيه الله لحياته. في اعترافات سيرته الذاتيَّة، كتب أن "رعاية القطعان كانت عملي اليومي، وكنت أصلِّي باستمرار... فأحاطتني محبة الله ومخافته أكثر فأكثر".

بعد ست سنوات، هرب باتريك وعاد إلى بريطانيا. هناك، في قصة مشابهة لدعوة بولس إلى الذهاب إلى مقدونية، سمع باتريك صوت رجل في أيرلندا ينادي قائلًا: "تعال وامش بيننا مرة أخرى". أصبح خادمًا، وفي عام 432 تقريبًا، عاد كمبشِّر إلى المنطقة التي كان قد استُعبد فيها. أدَّى شغف باتريك لانتشار الكرازة بالإنجيل في أيرلندا وما وراءها.

في ذلك الوقت، كانت أيرلندا تُعتبر "نهاية الأرض". كانت تقع خارج حدود الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. كانت الغالبيَّة العظمى من الناس من الوثنيِّين، الذين يمارسون السحر والشعوذة

وتقديم ذبائح بشـــريَّة. تحت تأثير وعظ باتريك، اهتدى بعض الكهنة القياديّين (الكهنة الوثنيّين). أصبح شقيق الملك مسيحيًّا، وأُنشئت كنيسة في منطقة منزله. بحلول عام 447، أي بعد خمسة عشر عامًا من وصول باتريك، كانت معظم أيرلندا قد سمعت بالإنجيل.

لقد بشَّـــر باتريك لمدَّة ثلاثين عامًا. بحلول وقت وفاته، كان باتريك قد زرع ما يقرب من 200 كنيسة وعمَّد 100,000 شخص قَبِل المسيحيَّة. روَّج باتريك للتلمذة الحقيقيَّة، رافضًا تعميد المهتدين الجدد حتى يظهروا ثباتًا في الإيمان، كما طوَّر مجموعة من الرعاة لخدمة الكنائس التي زرعها.

ربما كان الأمر الأكثر أهميَّة لنشر الإنجيل هو أن باتريك أسَّس كنيسة سلتيَّة أصليَّة، وليس امتدادًا لكنيســـة روما. بعد وفاة باتريك، أخذ المبشِّـــرون الأيرلنديُّون الإنجيل عبر أوروبا الوسـطى، في اتجاه شـمال حتى أيسـلندا وعادوا إلى بريطانيا، الأرض التي جاء منها أول مبشِّـريهم. في السـنوات التي أعقبت وفاة باتريك، قاد المبشِّـرون الأيرلنديُّون أعظم جهود التبشير بالمسيحيَّة، وهي ثمرة خدمة باتريك.

"الآباء الكبادوك العظام"

بعد وفاة أثناسـيوس، أصـبح ثلاثة قادة من كابادوكيا (في تركيا الحديثة) من أبرز المؤيِّدين لعقيدة نيقيَّة. في أواخر القرن الرابع، كتب باسيليوس (أسقف قيصريَّة) وأخوه جريجوريوس (أسـقف نيصـا) وصـديقه جريجوريوس (أسـقف نازينزوس) أعمالًا تروِّج للاهوت القويم. كان "الكبادوك العظام" هم اللاهوتيُّون البارزون في الكنيسة الشرقيَّة.

أسِّس باسـيليوس (330-379 تقريبًا) وشـقيقته ماكرينا أديرة للرهبان والنسـاء. على عكس بعض رهبان الصـــحراء، منعوا الصـــيام المفرط وعقاب النفس. وبدلًا من الانســـحاب إلى المناطق الصحراويَّة، بنوا أديرة في المدن. يعتقد باسيليوس أن الحياة المجتمعيَّة وليس حياة العزلة هي النموذج للمؤمنين. كان يعتقد أن الكثير من وصـايا يسـوع لا يمكن أن تتحقَّق إلَّا في المجتمع. كان أول من نظَّم ديرًا حوالي سـبع فترات من الصـــلاة كل يوم. شـــجَّع هذا الجدول الرهبان على الصلاة معًا والتشجيع على النمو الروحي المتبادل.

ولعل أهم شـــيء هو أن باسـيليوس أكَّد أن الرهبان والراهبات يجب أن يحبوا أقرباءهم من خلال الخدمة. بنى باســيليوس مســتشــفيات ومنازل لمرضـــى البرص ومدارس ومنازل للغرباء المســـافرين على أراضـــي الدير. قام الرهبان والراهبات بزراعة المواد الغذائيَّة والمنتجات المصـنَّعة. بيعت هذه الأصـناف وأُعطيت الأرباح للفقراء. آمن باسـيليوس بأننا نخدم المسيح عندما نخدم الآخرين.

عارض الكبادوكيّين الأريوسيَّة. في عام 370، دخل باسيليوس في صراع مع الإمبراطور فالنس، الذي كان ملتزمًا بالأريوسيَّة. أرسل الإمبراطور الحرس الإمبراطوري لتهديد باسيليوس. فأجاب باسيليوس أن الموت لا يشكِّل تهديدًا بالنسبة له، فقد كان حريصًا على الموت من أجل المسيح. علاوة على ذلك، لم تكن لديه أيَّة ممتلكات، لذا فإن النفي أو السجن لن يعني الكثير. اشترك باسيليوس في الشهادة التي قدمها بولس: "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ".[72]

واجه المسيحيُّون الأوائل هرطقتين تتعلَّقان بطبيعة المسيح. أنكرت الأريوسيَّة ألوهيَّة يسوع، أما الأبوليناريَّة (Apollinarianism) فأنكرت إنسانيته الكاملة. علَّم أبوليناريوس أسقف لاودكيَّة أن يسوع كان له جسد بشري، ولكن ليس له روح بشريَّة. وفقًا لأبوليناريوس، فإن طبيعة يسوع الإلهيَّة "التهمت إنسانيته". أجاب الكبادوكيُّون: "الألوهيَّة الملتحقة بالجسد وحده ليست إنسانيَّة بحق!"[73] إذا كان انتصار يسوع على التجربة نموذجًا لنا حقًّا، فلا بد أن يكون يسوع إنسانًا بالكامل.

ردًّا على أبوليناريوس، دعا ثيودوسيوس، إمبراطور الإمبراطوريَّة الشرقيَّة، لعقد مجمع كنسي في عام 381. التقى حوالي 150 أسقفًا في القسطنطينيَّة وأكَّدوا على ما قاله مجمع نيقيَّة، وأوضحوا العلاقة بين طبيعتي يسوع الإلهيَّة والبشريَّة.

وافق مجمع القسطنطينيَّة على نسخة موسَّعة من بيان الإيمان الذي تمَّت الموافقة عليه في نيقيَّة. أصبح هذا يُعرف باسم قانون الإيمان النيقاوي. لا زال هذا القانون يُتلى في الكثير من الكنائس اليوم. يقول القسم المتعلِّق بألوهيَّة المسيح:

> نؤمن بربٍّ واحدٍ يسوعَ المسيحِ، ابنِ الله الوحيدِ، المولودِ من الآبِ قبل كلِّ الدهور، إلهٍ من إلهٍ، نورٍ من نورٍ، إلهٍ حقٍّ من إلهٍ حقٍّ، **مولودٍ غيرِ مخلوقٍ**، مساوٍ للآبِ في الجوهَرِ، الذي بِهِ كانَ كلُّ شيءٍ، الذي من أجلِنا نحن البَشَرَ، ومن أجلِ خلاصِنا، نَزَلَ من السماءِ وتجسَّدَ من الروحِ القدسِ، وَوُلِدَ من مريمَ العذراء، **وصار إنسانًا**...

---

[72] فيلبي 1: 21.

[73] Quoted in Timothy Paul Jones, Christian History Made Easy (CA: Rose Publishing, 2009), 50.

بالإضـــافة إلى تعليمهم عن طبيعة يســـوع، كتب الكبادوكيُّون عن الروح القدس وخدمته. أضـاف مجمع القسـطنطينيَّة إلى قانون إيمان نيقيَّة أن الروح القدس هو أقنوم إلهي، كما أن يسوع إله.

بحلول القرن الرابع، رفض الكثير من المسـيحيّين فكرة أنه يمكننا أن نتمِّم وصـيَّة يسـوع "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".[74] أصـر أحد الكبادوكيّين، جريجوريوس النيصـي، على أنه إذا أوصـى يسـوع بهذا، فهو متاح لمن يؤمنون. لقد أدرك أنه "أن تكون كاملًا" لا يعني أن ليس أمامك الفرصـة للمزيد من النمو. وإنما قال إن الكمال هو "النمو المســتمر في الخير".[75] ابتهج بولس لأننا "نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّـــورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ".[76]

عن القلب المُوَحَّد

"يُعرف السلام بأنه الانسجام بين المنقسمين. عندما نقضي على الحرب الداخليَّة في طبيعتنا، نكون في سلام".

جريجوريوس النيصي

اســـتخدم جريجوريوس هذه اللغة ليبيّن أنـه أن "تكون كاملًا" يعني أن تنمو كل يوم في صـورة يسـوع المسـيح. من خلال كتاباته عن الروح القدس والســـعي وراء حياة القداسـة، أثَّر على نظرة جون ويسـلي للقداسـة. سـاعدت كتـابـات جريجوريوس ويســـلي على رؤيـة هـدف الله لشعبه.[77]

◄ ناقش تعريف جريجوريوس النيصـــي للكمال. هل من الممكن أن يكون لديك قلب كامل يسـتمر في النمو في صـورة يسـوع المسـيح؟ هل تعظ بهذا للناس الذين تخدمهم؟ هل لدى أعضاء كنيستك جوع لهذا الكمال؟

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: يوحنا الذهبي الفهم (347-407)

خدم "يوحنا أسـقف أنطاكية" كقسٍّ في أنطاكية بسـوريَّة وفيما بعد كأسـقف القسـطنطينيَّة. بسبب مهاراته كمتحدِّث عام، أصبح معروفًا باسم يوحنا "فم الذهب - اللسان الذهبي". يهمنا يوحنا ليس لأنه كان متحدِّثًا رائعًا، ولكن بسبب محتوى رسالته.[78]

---

[74] متى 5: 48.

[75] Quoted in Paul M. Bassett and William M. Greathouse, Exploring Christian Holiness, Vol. 2 (MO: Beacon Hill Press, 1985), 81.

[76] 2 كورنثوس 3: 18.

[77] لدراسة عقيدة القداسة، من فضلك انظر منهاج *Shepherds Global Classroom*، "عقيدة وممارسة حياة القداسة".

[78] Image: "St. John Chrysostom" by P.S. Duval lith., retrieved from the Library of Congress Prints and Photographs Division http://hdl.loc.gov/loc.pnp/pga.13841, "No known restrictions on publication."

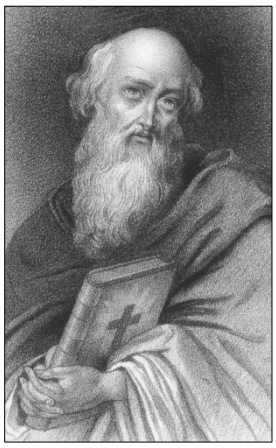

أولاً، ركَّز يوحنا على القصد الأصلي لنص الكتاب المُقدَّس. فقد وعظ في الوقت الذي اتَّبع فيه الكثير من الوعَّاظ طريقة أوريجانوس، إذ قاموا بتفسير الكتاب المُقدَّس مجازيًّا ليجدوا معاني خفيَّة في الكتاب المُقدَّس. ولكن بحث يوحنا الذهبي الفم عن "المعنى الواضح" للنص. فقد أصر على أن الله الذي أوحى بالكتاب المُقدَّس جعل رسالته واضحة للقرَّاء العاديّين. غالبًا ما كان يقدِّم سلسلة من العظات المتواصلة والتي يتناول فيها أسفارًا متتالية من الكتاب المُقدَّس. سمح له ذلك بالتركيز على الموضوعات الكبيرة الموجودة في الكتاب المُقدَّس.

ثانيًا، بشَّر يوحنا عن أهميَّة الحياة المُقدَّسة. في الوقت الذي كان يعيش فيه العديد من الكهنة غير المتزوِّجين مع "أخوات روحيّين"، طالب يوحنا أن يتركوا علاقاتهم الخاطئة. كما واجه القادة السياسيّين. عندما أعطت الإمبراطورة هديَّة باهظة الثمن للكنيسة لرشوة يوحنا للتوقُّف عن الوعظ ضد أسلوب حياتها الخاطئ، رفض يوحنا تغيير رسالته.

طلب يوحنا هذا المستوى نفسه من الحياة المُقدَّسة من أعضاء الكنيسة العاديّين. في عظة وعظ بها قبل خدمة الشركة، حذَّر يوحنا من أن أي شخص يعصى متى 5: 23-24 يجب أن يمتنع عن أخذ الشركة. "لأنه كما ينبغي ألَّا نتخيَّل أن الزاني والمجدِّف يمكن أن يشتركا في المائدة المُقدَّسة، هكذا من المستحيل أن يتمتَّع من له عدو ويحمل حقدًا بالشركة المُقدَّسة... ينبغي ألَّا يتناول أي شخص له عدو جسد الرب! تصالحوا، ثم اقتربوا! ... ينبغي ألَّا يكون في قلبك غضب مع رفيق مؤمن". وعظ فم الذهب بأننا يجب أن نكون قدِّيسين في أفعالنا الخارجيَّة وفي مواقفنا الداخليَّة.

◄ كيف يُعد وعظ وخدمة يوحنا نموذجًا للخدمة اليوم؟

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتكلَّم اليوم

تشبه قائمة الأسماء التي تمَّت دراستها في هذا الدرس "قاعة المشاهير" بالنسبة لتاريخ الكنيسة. أن نقرأ عن أبطال مثل أمبروز وأثناسيوس اللذين دافعا عن الحق في مواجهة الضغوط السياسيَّة، وعن المرسلين مثل باتريك الذي أخذ الإنجيل إلى عوالم جديدة، وعن رجال أتقياء مثل باسيليوس القيصري وجريجوريوس النيصي الذين طلبوا حياة التقوى، يعني أن نقرأ عن بعض أعظم الأسماء في الكنيسة.

ولكن اِعلم أنه بصـــرف النظر عن دعوة الله في حياتهم وطاعتهم لله، كان هؤلاء رجالًا عاديّين عاشــوا وماتوا في الخفاء. لا يبحث الله عن أشــخاص غير عاديّين. إنه يبحث عن أناس عاديّين مُخلِصين تمامًا له.

عندما تقرأ الكتاب المُقدَّس، تجد أن الله يستخدم الصـيَّادين مثل بطرس، والمتشـكِّكين مثل توما، والرعاة مثل داود، وجامعي الضـــرائب مثل متى لتحقيق أهدافه. وعندما تقرأ تاريخ الكنيسة، تجد أن الله يستخدم أشخاصًا عاديّين لإظهار مجده. سأختم هذا الدرس بتذكيرك بأن الله لا يزال يبحث عن أناس عاديّين مُخلِصـــين تمامًا له. لا يزال الله يســـتخدم الناس العاديّين لإنجاز خطته غير العاديَّة.

الدرس الرابع: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
313	مرسوم ميلانو الذي أصدره قسطنطين.
325	مجمع نيقيَّة.
367	سرد الأسفار القانونيَّة للعهد الجديد في رسالة أثناسيوس الفصحيَّة.
397	مجمع قرطاج يؤكِّد على أسفار العهد الجديد القانونيَّة.
410	روما تقع في أيدي القوط الغربيّين.

شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

أمبروز (339-397 تقريبًا). أســـقف ميلانو. كان وعظه مفيدًا في اهتداء أوغســـطينوس أسقف هيبو.

أثناســيوس (296-373). أســقف الإســكندريَّة الذي دافع عن الفكر القويم ضــد هرطقة أريوس؛ "رسالته الفصحيَّة" هي أول قائمة كاملة لأسفار العهدين القديم والجديد القانونيَّة.

أوغسطينوس (354-430). أسقف هيبو. واحد من أهم اللاهوتيّين في الكنيسة المسيحيَّة. شدَّد لاهوته على الخطيَّة الأصليَّة، التعيين المُسبق، وضرورة النعمة الإلهيَّة للخلاص.

يوحنا الذهبي الفم (347-407 تقريبًا). أسقف القسطنطينيَّة الذي اشتهر بسبب وعظه البليغ. سُمِّي "صاحب اللسان الذهبي". هو أكثر لاهوتي له تقديره في الكنيسة الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة.

قسطنطين الكبير (مات عام 337). الإمبراطور الذي أصدر مرسوم ميلانو.

يوسابيوس (260 - 340). أسقف قيصريَّة. يُدعى "أبو تاريخ الكنيسة".

جريجوريوس النازينزي (329-389). واحد من "الآباء الكبادوك العظام" الذين قاوموا الفكر الأريوسي.

جيروم (345-420 تقريبًا). واحد من أعظم علماء الكتاب المُقدَّس في الكنيسة الغربيَّة. قام بترجمة الكتاب المُقدَّس إلى اللاتينيَّة (والتي تُدعى "الفولجاتا").

باتريك (القرن الخامس). مرسل بريطاني إلى أيرلندا، سُمِّي "رسول الأيرلنديّين".

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (313-410).

(2) قم بكتابة ملخَّص سيرة واحد من القادة المسيحيّين التالين: أثناسيوس، يوسابيوس، جيروم، أو أمبروز. ينبغي أن يشمل الملخَّص أربعة أجزاء:

- السيرة: متى عاش؟ أين يعيش؟ متى وأين مات؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما الذي فعله وكان له تأثيرًا دائمًا على الكنيسة المسيحيَّة؟
- التطبيق: اذكر درسًا واحدًا تتعلَّمه الكنيسة اليوم من حياة هذا القائد.

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة الدرس الرابع

(1) في عام 313، أصدر قسطنطين _____ الذي أعطى المسيحيَّة وضعًا قانونيًّا في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة.

(2) "أبو التاريخ الكنسي" هو _____، أسقف قيصريَّة في القرن الرابع.

(3) بحسب _____ (مَن)، كان يسوع هو أول خليقة الله، وليس إلهًا أزليًّا.

(4) أدان مجمع _____ عام _____ (تاريخ) الأريوسيَّة.

(5) تُسمَّى ترجمة جيروم للكتاب المُقدَّس إلى اللاتينيَّة باسم _____.

(6) كان أول مرسل معروف إلى أيرلندا هو _____.

(7) يُسمَّى جريجوريوس النازيانزي وجريجوريوس النيصي وباسيليوس القيصري باسم _____ بسبب كتاباتهم التي تدافع عن اللاهوت القويم.

(8) وقعت روما في أيدي القوط الغربيّين في عام _____.

الدرس الخامس
قوانين الإيمان والمجامع
590-410 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب:

(1) قد أدرك مساهمة مجامع الكنيسة في تشكيل العقيدة المسيحيَّة.
(2) قد قدَّر الأهميَّة العمليَّة لعقيدة المسيح التي تطوَّرت في المجامع.
(3) قد قدَّر مساهمة مسيحيِّين عظماء مثل أوغسطينوس وكولمبا.

مقدمة

أحيانًا أسأل طلَّابي: "هل أُصيب يسوع بالبرد يومًا؟ هل سبق له أن ضرب إبهامه بالمطرقة في ورشة يوسف؟ عندما أَجرى اختبارًا في المدرسة، هل كان عليه أن يدرس ويحفظ الإجابات الصحيحة؟"

بالطبع، الإجابة عن كل سؤال من هذه الأسئلة هي "نعم!" فقد كان يسوع إنسانًا كاملًا. لقد أُصيب بنفس نزلات البرد التي عانى منها الآخرون، كما أخطا الطرق على المسمار عندما تعلَّم العمل كنجَّار وضرب إبهامه، وكان عليه أن يذاكر استعدادًا للامتحانات مثل أي طالب. لكن بعض الطلَّاب يشعرون بالصدمة عند التفكير في ذلك. فقد نشأوا ولديهم صورة عن يسوع وكأنه "رجل خارق" ليس لديه أي من قيود البشريَّة.

في حين أن طلابي لا يدركون ذلك، إلَّا أنهم قبلوا عن غير قصد أفكار بعض البدع التي سوف ندرسها في هذا الدرس. إنهم يعرفون أن يسوع هو الله بالكامل، لكنهم نسوا أنه أيضًا إنسان كامل. لقد وُلد كطفل رضيع، ونما في الحكمة عندما كان طفلًا، وقد جُرِّب من جميع النواحي تمامًا مثلنا؛ فقد أصبح واحدًا منَّا.[79] في هذا الدرس، سوف نرى كيف نمت الكنيسة الأولى في فهمها لعقيدة المسيح. عندما تقرأ هذا الدرس، فكِّر في الأهميَّة العمليَّة لعقيدة ألوهيَّة المسيح وإنسانيَّة المسيح.

---

[79] لوقا 2: 52؛ عبرانيين 4: 15.

تاريخ	حدث
410	سقوط روما
426	أوغسطينوس ينشر كتابه "مدينة الله"
432	إرساليَّة باتريك إلى أيرلندا
451	مجمع خلقيدونية
590	انتخاب جريجوريوس ليكون البابا

أوغسطينوس وسقوط روما

في عام 410 ميلاديًّا، سقطت مدينة روما في يد ألاريك، قائد القوط، وهي قبيلة من الشمال. لأول مرة منذ ثمانية قرون، سقطت مدينة روما. بالنسبة للمسيحيّين، كان هذا أكثر من مجرَّد حدث سياسي؛ لقد كانت أزمة بالنسبة للكنيسة.

أولًا، لام الكثيرون المسيحيّين بسبب مشاكل روما. قال الوثنيُّون إن روما قد ازدهرت عندما كان الرومان يقدِّمون ذبائح للآلهة. والآن بما أنه قد تم تحريم هذه الذبائح، كانت الآلهة تعاقب روما.

ثانيًا، خلط بعض المسيحيّين بين سلطة الكنيسة وسلطة روما السياسيَّة. لقد اعتقدوا أن الإمبراطوريَّة الرومانيَّة كانت تمثِّل بركة الله. سأل جيروم: "إذا كان يمكن أن تهلك روما، فما هو الشيء الآمن؟"

رد أوغسطينوس، أسقف هيبو في شمال إفريقيا، بكتاب **"مدينة الله"** (*The City of God*)، والذي نُشر سنة 426. في هذا الكتاب، علَّم أوغسطينوس بوجود مملكتين على الأرض؛ مدينة الله ومدينة الإنسان. في يوم ما ستسقط كل المدن الأرضيَّة، أما مدينة الله فأبديَّة. رأى أوغسطينوس أن "العالم يشيخ"، ولكن "شباب الكنيسة سيتجدَّد مثل النسر". لا يعتمد حكم الله على القوة البشريَّة. وولاء المسيحي النهائي هو لمدينة الله.

أصبح تعليم أوغسطينوس مهمًّا بشكل متزايد في أثناء القرن التالي. في عام 455، هاجمت قبيلة أخرى، تُسمَّى الفاندال، روما وهزمتها. ثم في عام 476، غزا أودوفاسر روما وخلع الإمبراطور روملوس أوغسطوس من على العرش. كانت هذه هي نهاية الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة. ولكن برغم سقوط روما، ظلَّت مدينة الله قويَّة.

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: أوغسطينوس، أسقف هيبو430-354))

يُعتبر أوغسطينوس، من شمال إفريقيا، واحدًا من أكثر اللاهوتيّين تأثيرًا في الكنيسة الغربيَّة. وقد عمل أسقفًا على هيبو ريجيوس (الجزائر اليوم).[80]

بعد أن رفض إيمان أمه المسيحي، أمضى أوغسطينوس سنوات يدرس الفلسفة اليونانيَّة. عاش حياة شهوانيَّة، لدرجة أنه أنجب ابنًا من عشيقة له.

في عام 385 تقريبًا، انتقل أوغسطينوس إلى ميلانو وأصبح أستاذًا للخطابة في الجامعة. كان أمبروز أسقف ميلانو وبدأ أوغسطينوس يحضر الكاتدرائيَّة ليسمع عظات أمبروز المثيرة للإعجاب. بدأ أوغسطينوس يزور أمبروز ووجد الأسقف قد أجاب عن أسئلة الشاب عن الإيمان المسيحي.

بدأ أوغسطينوس يعاني من التبكيت على أسلوب حياته الخاطئ. في ظهر أحد الأيام، بدأ يقرأ من رسالة بولس إلى أهل رومية. "لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ".[81] أدرك أوغسطينوس أن الإجابة عن شهواته الحسيَّة كانت نعمة يسوع المسيح.

اهتدى أوغسطينوس في سن الحادية والثلاثين، وعاد إلى هيبو، وتمَّت رسامته شيخًا في عام 391. بعد هذا بخمس سنوات، عُيِّن أسقفًا على هيبو. وكأسقف، دافع أوغسطينوس عن الفكر القويم ضد الهرطقات الزائفة، وخاصة المانويَّة، وهي هرطقة غنوسيَّة. كتب كتبًا أثَّرت على اللاهوتيّين لمدة أكثر من 1500 سنة. أكثر كتاباته تأثيرًا هو "مدينة الله" و"الاعترافات"، وهو سرد لحياته الباكرة واهتدائه.

كان أكثر تعاليم أوغسطينوس إثارة للجدل هو عقيدة سبق التعيين. في بدايات خدمته، علَّم أوغسطينوس بالعقيدة الشائعة في الكنيسة الأولى. علَّم آباء الكنيسة أن الخلاص للجميع. لقد سبق الله فعرف من سيتجاوبون مع دعوته، ولكن كل الجنس البشري مدعو للخلاص.

ولكن، قرابة عام 410 ميلاديًّا، تغيَّر لاهوت أوغسطينوس بصورة دراميَّة. صُدم بيلاجيوس، وهو راهب مسافر إلى روما، من الانحلال الأخلاقي لمن يعترفون بالمسيحيَّة هناك. فكما حذَّر بولس في رومية 6، أخذ بعض المسيحيُّون نعمة الله رخصة للعيش في

[80] Image: "Augustine of Hippo", *The Hundred Greatest Men* (1885), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Augustine_of_Hippo.jpg, public domain.

[81] رومية 13: 13-14.

الخطيَّة بإرادتهم. كان الحل الذي قدَّمه بيلاجيوس هو التشديد على مسؤوليَّة الإنسان مع تقليل دور نعمة الله. أنكر بيلاجيوس عقيدة الخطيَّة الأصليَّة، فقد ادَّعى أننا نُولد خالين من الخطيَّة الأصليَّة ولدينا القدرة على الالتزام بمتطلبات الله بقدرتنا الذاتيَّة.

للأسف، في رده على خطأ بيلاجيوس، أنكر أوغسطينوس تمامًا دور الإنسان في الاستجابة للخلاص. أدرك أوغسطينوس أن خطيَّة آدم أفسدت البشريَّة كلها؛ لقد وُلدنا بطبيعة خاطئة، وبدون نعمة الله، لا نطلب الله حتى. لذلك قال إن الله اختار أولئك الذين سيخلصون قبل تأسيس العالم. علَّم أوغسطينوس أن الله عيَّن بعض الناس (يُسمُّون "المختارين") للخلاص وآخرون (يُسمُّون "المرفوضين") للدينونة. أرسى سوء فهم سبق التعيين هذا الأساس لعقيدة جون كالفن الخاصة بالاختيار غير المشروط.

تُظهر حياة أوغسطينوس:

- **قوة النعمة**. حتى عندما كان يهرب من الله، لاحق الله أوغسطينوس، وجعله على اتصال مع الأسقف أمبروز في ميلانو.
- **خطر سوء فهم النعمة**. استبدل بيلاجيوس النعمة بالأعمال. يجعل هذا الخلاص يعتمد على عمل الإنسان. أخطأ أوغسطينوس في الخلط بين النعمة والاختيار الذي لا يُقاوم. يعزِّز هذا سيادة الله بينما يتجاهل محبته. يعتمد كلا التعليمين على فهم غير كافٍ لنعمة الله.

◄ خذ وقتًا لمشاركة بعض أعضاء المجموعة بشهادتك حول كيفيَّة وصول نعمة الله إليك بينما كنت لا تزال تعيش في الخطيَّة. تأكَّد من أن تلفت شهادتك الانتباه إلى نعمة الله وليس إلى خطيتك!

نسطور ومجمع خلقيدونيَّة

شدَّدت مجامع نيقيَّة والقسطنطينيَّة على طبيعة يسوع الإلهيَّة. ومع ذلك، ترك هذا سؤالا آخر: إذا كان يسوع الله وإنسان، فكيف توجد هاتان الطبيعتان معًا في شخص واحد؟

أكَّد نسطور، أسقف القسطنطينيَّة عام 428، على الفصل بين الطبيعتين لدرجة أنه أشار إلى أن يسوع كان عبارة عن "شخصين" في جسد واحد. لم يقبل نسطور أن الله يمكن أن يتألَّم، لذلك فصل إنسانيَّة يسوع عن ألوهيته. ولكن إذا كان نسطور مُحقًّا، فقد مات فقط "إنسان" عادي في الجلجثة. أجاب كيرلس أسقف الإسكندريَّة: "كيف يمكن لآلام إنسان أن

تحقِّق فداء البشــريَّة جمعاء؟" اجتمع مجمع مكوَّن من قادة الكنيســة في أفســس عام 431 وأدان تعاليم نسطور.

بسـبب أن ليس لدينا أي من كتابات نسـطور، من الصـعب أن نعرف بالضـبط ما علَّم به. حمل المبشِّـرون المسـيحيُّون الذين تبعوا نسـطور الإنجيل إلى الصـين والهند وبلاد فارس. يعلِّمنا تأثير المبشِّرين النسطوريِّين من القرن الخامس إلى الحادي عشر درسين:

(1) حتى المسـيحيِّين المُخلِصـين الذين لديهم قلب للتبشـير يمكن أن يسـيئوا تفسـير بعض جوانب الحق الكتابي. يجب أن نعود باستمرار إلى الكتاب المُقدَّس بصفته معيار لتعاليمنا.

(2) يعمل الله من خلال أدوات بشريَّة معيبة لتحقيق مقاصده. ربما أساء أتباع نسطور فهم جانب هام من جوانب اللاهوت، لكن الله لا يزال يسـتخدمهم لإيصـال الإنجيل إلى الشـرق. كما عمل الله من خلال سمعان بطرس غير المعصوم في أعمال الرسل 10، هكذا استخدم أدوات معيبة عبر تاريخ الكنيسة.

حتى بعد مجمع أفسس، استمرَّت العلاقة بين الطبيعة الإلهيَّة والبشريَّة للمسيح في إحداث ارتباك وانقسام في الكنيسة. في عام 449، كتب أسقف روما، ليو الأول، كتابه *Tome* الذي ذكر فيه أن يسوع كان "شخصًا" واحدًا له "طبيعتين" إلهيَّة وإنسانيَّة. وبهذه الطريقة حمى كلا العقيدتين: ألوهيَّة وإنسانيَّة يسوع. كتب ليو أن كلا الطبيعتين "ظلَّتا سليمتين ومجتمعتين في شخص واحد".

شرح ليو أهميَّة هذه العقيدة للخلاص. فقال إنه لم يكن يمكن التغلُّب على الخطيَّة والموت لو لم يكن الشـخص الذي لم تمسُّـه الخطيَّة والموت (يسـوع) قد "أخذ طبيعتنا وجعلها ملكًا له". لم تكن عقيدة طبيعة المسيح مجرَّد مناقشـة أكاديميَّة، بل لأن يسـوع كان إلهًا كاملًا وإنسـانًا كاملًا فقد أصبح لدينا الرجاء في الخلاص.

في عام 451، قَبِل مجمع خلقيدونيَّة كتاب ليو ورفض فكرة أن طبيعتي يســوع ممتزجتين. أكَّد المجمع أن ليسوع طبيعتان ("بلا اختلاط أو انقسام أو انفصـال") في شخص واحد. في حين رفضت بعض الكنائس القبطيَّة والسريانيَّة القرار الذي تم اتخاذه في خلقيدونيَّة، إلَّا أن معظم المسيحيِّين يقبلون أن التجسُّد يتطلَّب منَّا قبول سر لا يمكننا تفسيره بالكامل؛ يسوع شـخص واحد، ولكن له طبيعتان. يُعرف هذا باسـم قانون الإيمان الخلقيدوني، أو "التعريف الخلقيدوني".

◄ هل قوانين الإيمان مهمَّة للكنيسة اليوم؟ هل تقتبس كنيستك أيًّا من قوانين الإيمان (قانون إيمان الرسـل، أو قانون الإيمان النيقاوي، أو قانون الإيمان الخلقيدوني)؟ إذا لم يكن كذلك، فما هو معيارك للفكر القويم؟

ألوهيَّة وإنسانيَّة يسوع	
الأبوليناريَّة	**النسطوريَّة**
المركز الرئيسي: الإسكندريَّة، مصر	المركز الرئيسي: أنطاكية، سوريَّة
التشديد على: • ألوهيَّة المسيح • وحدة المسيح • الكلمة تجسَّد في جسد	التشديد على: • إنسانيَّة المسيح • طبيعتي المسيح • الكلمة انضم إلى الإنسان
الخطورة: هل كان يسوع تنقصه الروح البشريَّة؟	الخطورة: هل يسوع مجرَّد إنسان؟
التعليم: يسوع ليس إنسانًا حقًّا. فقد حل الكلمة الإلهي محل الروح الإنسانيَّة.	التعليم: يسوع ليس إلهًا حق. طبيعتاه منفصلتان.
لاهوت خلقيدونيَّة: يسوع هو شخص واحد له طبيعتان.	

◄ يمكن أن تؤخذ وجهة نظر الإسكندريَّة أو أنطاكية عن طبيعة المسيح إلى حد التطرُّف الذي يشوِّه طبيعة المسيح. ناقش:

- خطر الذهاب إلى كلا النقيضين (الأبوليناريَّة والنسطوريَّة).
- كيف يمكن أن يسيء المسيحيُّون اليوم فهم شخص يسوع المسيح.
- ما هو المنظور الأكثر شيوعًا في بيئة كنيستك.
- كيف يجب أن تشرح طبيعة يسوع للعلمانيِّين في كنيستك.

الإنجيل يصل إلى اسكتلندا

وُلد كولومبا (521-597) فيما يعرف الآن بألستر، بأيرلندا. اسمه يعني "الحمامة" ويُعرف باسم "حمامة الكنيسة" بسبب جهوده التبشيريَّة. وُلِد كولومبا في عائلة ملكيَّة وكان من

الممكن أن يتولَّى العرش. ولكنه بدلًا من ذلك، شـــعر منذ بداية حياته بدعوة الله لخدمة الكنيسة.

درس كولومبا على يد بعض المعلِّمين البارزين في عصـره. بعد فترة وجيزة من رسـامته، بدأ كولومبا في إنشـاء أديُرة في القرى الأيرلنديَّة. كان يحظى بالاحترام باعتباره رجلًا تقيًّا وشخصًا ذا معرفة عظيمة.

في سن الأربعين، انخرط كولومبا في صراع سياسي وقاتل في معركة كولدريفني (Battle of Culdrevney) التي قُتل فيها 3000 رجل. شـــعر كولومبا بالندم لدرجة أنه غادر أيرلندا باعتبار ذلك "منفى لأجل المسـيح"، مصـمِّمًا على كسـب أكبر عدد من النفوس مثل التي فقدها في المعركة. كرَّس كولومبا بقيَّة حياته للكرازة وقاد الآلاف من الاســكتلنديّين إلى المسيح.

هبط كولومبا واثنا عشر من رفاقه في جزيرة إيونا بالقرب من ساحل اسكتلندا. أسَّسوا ديرًا أصبح مركزًا لتبشير اسكتلندا. استطاع كولومبا استخدام صِلاته الملكيَّة ومهاراته السياسيَّة لنشر الإنجيل.

ألهمت ذكريات معركة كولدريفني كولومبا ليعمل على إحلال الســـلام بين الاســـكتلنديّين والبكتيّين المحبّين للحرب. في غضـــون عام من وصـــوله إلى إيونا، قاد كولومبا ملك البيكتيّين إلى المسـيح. عُرف البكتيُّون بسـلوكهم الشـرس، لكن الإنجيل غيَّرهم. من خلال كولومبا، حل السلام في اسكتلندا.

ألهم كولومبا المسـيحيّين الاسـكتلنديّين بالشـغف للكتب، ولا سـيَّما الكتاب المُقدَّس. في وقت مبكِّر من حياته، قام بعمل نسخة غير رسميَّة من المزامير والأناجيل لدراسته الشخصيَّة.[82] قدَّم هذا الحب لدراسـة الكتاب المُقدَّس نموذجًا للمهتدين الذين اهتدوا على يد كولومبا. كانت عظاته تفسيرات بسيطة للكتاب المُقدَّس.

كما أثار كولومبا أيضًـا شـغفًا بالكرازة. منذ وصـوله إلى إيونا عام 563 وحتى وفاته عن عمر يناهز 75 عامًا، روَّج كولومبا لقضيَّة الإرساليَّات والكرازة.

تُعد أحد مباهج دراسـة تاريخ الكنيسـة رؤية الله يعمل عبر القرون لتحقيق مقاصـده. جدول الله أعظم بكثير من جدولنا المحدود! في الدرس الرابع، درســـنا باتريك الذي حمل الإنجيل

[82] في أثناء العصور الوسطى، لم يكن مسموحًا لأي شخص بعمل أي نسخة من الأسفار المُقدَّسة بدون إذن من سلطة الكنيسة. كان المقصود من هذا حماية الكتاب المُقدَّس من أخطاء النسخ. ولكن حدَّ هذا دائمًا من إتاحة الكتاب المُقدَّس.

إلى أيرلندا. لقد أحضـــر الله باتريك من إنجلترا إلى أيرلندا كمبشِّـــر عمَّد الآلاف، بمن فيهم رجل يُدعى كونال. كان حفيد كونال هو كولومبا. بعد جيلين، أحضـــر الله كولومبا حفيد كونال من أيرلندا إلى اسـكتلندا لتبشـير الاسـكتلنديّين والبيكتيّين. ماذا يريد الله أن يفعل من خلالك؟

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتكلَّم اليوم

◄ كرَّســت المجامع الكنســيَّة جهدًا كبيرًا لتعريف عقيدة المســيح. لماذا يهمنا أن نعلِّم أن يسوع هو الله بالكامل، "من نفس جوهر الآب؟" ما هو الأثر العملي لهذه العقيدة؟

◄ لماذا يُعد من المهم تعليم أن يسوع هو إنسان كامل؟ ما هو الأثر العملي لهذه العقيدة؟

في مرحلة ما من هذا الدرس، ربما تكون قد فكَّرت: "رائع! بدعة أخرى، إذًا مجمع آخر. من يهتم بـالمجامع الكنســيَّة التي عُقدت منذ 1700 عام؟ أريد فقط أن أعرف الكتاب المُقدَّس". يرى كثير من الناس أن المجامع وقوانين الإيمان لا معنى لها بالنســبة للكنيســة اليوم.

يقول اللاهوتيُّون الليبراليُّون: "لماذا يجب أن نســمح لمجموعة من الرجال منذ 1700 عام بتحديد ما نؤمن به اليوم؟ نحن بحاجة إلى لاهوتنا 'المســتنير' الخاص بالقرن الحادي والعشــرين". من ناحية أخرى، يقول بعض الإنجيليّين: "اللاهوت الميِّت ليس مهمًّا. إيماننا الحي هو الشيء المهم! لا يستند إيماني على قوانين الإيمان، بل على العلاقة الشخصيَّة مع يسوع".

صحيح أن علاقتنا الشخصيَّة مع يسوع أمر أساسي، كما أنه من الصحيح أيضًا أن اللاهوت الذي تم التوصُّل إليه في الكنيسة الأولى يساعدنا على فهم يسوع الذي يرتكز عليه إيماننا. تؤثِّر المناقشات التي دارت في هذه المجامع على حياتنا المسيحيَّة اليوميَّة. لا تصف هذه العقائد شخص يسوع فحسب، بل وتصف عمله كمخلِّص. أدركت المجامع أنه لا يمكن فصل شخص يسوع عن عمل يسوع. ما فعله يسوع يعتمد على من يكون يسوع.

عن ألوهيَّة المسيح

"لا يمكن أن يكون يسوع الذي أعرفه بصفته فاديَّ أقل من الله".

أثناسيوس

أكَّد مجمع نيقيَّة على ألوهيَّة المسيح. أدرك الأساقفة أنه إذا لم يكن يسوع هو الله حقًّا، فإن موته لا معنى له لأن الله وحده هو الذي يمكنه أن يغفر الخطيَّة. إذا لم يكن يسوع هو الله، فلا يمكن أن يكون مخلِّصنا.

أكَّد مجمع القسطنطينيَّة الإنسانيَّة الكاملة للمسيح. أدرك الأساقفة أنه إذا لم يكن يسوع إنسانًا كاملاً، فإن موته لم يكفِّر عنَّا. على الرغم من أن الله وفَّر الذبائح الحيوانيَّة كظل مؤقَّت يشير إلى ذبيحة يسوع الكاملة، إلَّا أن غفران الخطيَّة يتطلَّب ذبيحة بشريَّة كاملة.[83] إذا لم يكن يسوع إنسانًا بالكامل، فلن يستطيع تقديم تلك الذبيحة.

عن إنسانيَّة المسيح

"كيف يمكن للجنس البشري أن يذهب إلى الله لو لم يأتِ الله إلينا؟"

إيريناوس

شدَّد مجمعا أفسس وخلقيدونيَّة على العلاقة بين طبيعتي المسيح. أدرك الأساقفة أن "مزيجًا من الإلهي والبشري" ليس إلهيًّا ولا بشريًّا. أكَّدت هذه المجامع على أن للمسيح طبيعتان متميِّزتان في شخص واحد، دون اختلاط أو انفصال بين هاتين الطبيعتين.

من محبة الآب وُلد
قبل أن يكون العالم
هو الألف والياء،
هو النبع والمصب،
الأشياء الموجودة،
والتي كانت موجودة
وتلك السنوات المستقبلة
التي ستُرى
أبد الآبدين

ترنيمة من القرن الرابع عن طبيعة المسيح

تُلخِّص قوانين الإيمان العقائد الأساسيَّة في إيماننا. بينما يجب ألَّا تحل قوانين الإيمان أبدًا محل الكتاب المُقدَّس باعتباره السلطة النهائيَّة، إلَّا أن قوانين الإيمان تساعدنا على فهم أفضل للعقائد الواردة في الكتاب المُقدَّس. فقد تم تطوير قوانين الإيمان استجابة للحركات الهرطقيَّة التي كانت تهدِّد الإيمان الصحيح. لقد كانت هي الطريقة التي يتعلَّم بها الناس العاديُّون عن الإيمان المسيحي.

[83] العبرانيين 10: 4.

مجامع الكنيسة الأولى		
الموقع	التاريخ	القرار
نيقيَّة	325	• رفض الأريوسيَّة • الابن له جوهر واحد مع الآب • المسيح له طبيعة إلهيَّة كاملة
القسطنطينيَّة	381	• أكَّد على مجمع نيقيَّة • المسيح هو إنسان بالكامل • شدَّد على ألوهيَّة الروح القدس
أفسس	431	• رفض النسطوريَّة • المسيح هو شخص واحد
خلقيدونيَّة	451	• طبيعتا المسيح ليستا مختلطتين ولا منفصلتين • المسيح إنسان وإله في شخص واحد

الدرس الخامس: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
410	سقوط روما في يد القوط.
426	أوغسطينوس ينشر كتاب "مدينة الله".
451	مجمع خلقيدونيَّة يؤكِّد على إيمان الكنيسة بأن يسوع "شخص واحد له طبيعتين" (إلهيَّة وبشريَّة).
563	كولومبا يأخذ الإنجيل إلى اسكتلندا.
590	اختيار جريجوريوس ليكون البابا.

شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

أوغسطينوس (354-430). أسقف هيبو. واحد من أهم اللاهوتيّين في الكنيسة المسيحيَّة. شدَّد لاهوته على الخطيَّة الأصليَّة، التعيين المُسبق، وضرورة النعمة الإلهيَّة للخلاص.

كولومبا (521-597). مرسل ذهب في وقت مبكِّر إلى اسكتلندا. سافر كولومبا من أيرلندا ليؤسِّس أديُرة وكنائس في اسكتلندا.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (410-590).

(2) راجع مناقشات المجامع. اختر واحدًا من المجامع وقم بإعداد ملخَّصًا قصيرًا للمجمع. ينبغي أن يشمل ملخَّصك أربعة أجزاء:

- أحداث: أين ومتى انعقد المجمع؟
- القضايا: ماذا كانت القضيَّة العقائديَّة الرئيسيَّة التي أدت إلى انعقاده؟
- القرارات: ماذا قرر المجمع بخصوص القضيَّة الرئيسيَّة؟
- التطبيق: كيف يؤثر قرار هذا المجمع على عقيدة وحياة الكنيسة؟

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة الدرس الخامس

(1) سقطت مدينة روما في أيدي القوط في عام _____.

(2) يُسمَّى كتاب أوغسطينوس الذي كتبه كرد فعل لسقوط روما _____.

(3) يُسمَّى سرد أوغسطينوس لحياته المبكِّرة واهتدائه _____.

(4) شدَّد _____ على انفصال طبيعتي يسوع حتى لمَّح إلى أن يسوع كان عبارة عن "شخصين" في جسد واحد.

(5) كتب ليو _____ والذي صـرَّح فيه أن يسـوع كان "شـخصًـا" واحدًا له "طبيعتين"، إلهيَّة وإنسانيَّة.

(6) تناول مجمعا نيقيَّة والقسطنطينيَّة طبيعة المسيح، أما مجمع _____ في عام 451 فقد تناول طريقة ارتباط الطبيعتين ببعضهما البعض.

(7) أخذ _____ الإنجيل إلى اسكتلندا في القرن السادس.

الدرس السادس
أوائل العصور الوسطى
590-1054 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب قد

(1) فَهِم تطوُّر سلطة البابا الكاثوليكي الروماني.
(2) أدرك مساهمات ومخاطر الرهبنة.
(3) فَهِم نمو سلطة كنيسة روما الكاثوليكيَّة.
(4) عَلِم جذور الصراع بين الكنائس الكاثوليكيَّة الرومانيَّة والكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة.

الدرس

يصعب تحديد تواريخ العصور الوسطى. لم تنشر الجرائد عنوانًا رئيسيًّا يقول "اليوم هو بداية العصور الوسطى!" غالبًا ما تبدأ الكتب العصور الوسطى بمرسوم ميلانو الذي أصدر قسطنطين في عام 313، أو مجمع نيقيَّة في عام 325، أو سقوط روما في عام 410، أو سقوط آخر إمبراطور روماني في عام 476. بالنسبة لهذا الدرس، سوف أبدأ من عند ارتقاء البابا جريجوريوس "الكبير" للبابويَّة في عام 590، لأن حكم جريجوريوس كان علامة على حدوث تغيُّر درامي في تأثير الكنيسة الكاثوليكيَّة.

تختلف الكتب أيضًا بشأن نهاية العصور الوسطى. ينهيها البعض مع انطلاق الحملات الصليبيَّة في عام 1095 وآخرون مع سقوط القسطنطينيَّة في عام 1453. لقد اخترت عام 1517 لأن بنود لوثر الخمسة والتسعين تُعد علامة على ضعف سلطة كنيسة روما الكاثوليكيَّة.

ليست التواريخ وحدها صعبة، إذ إنه من الصعب أيضًا أن نحصر الأحداث التي ينبغي دراستها. بدلًا من القيام بدراسة كاملة، اخترت مواضيع تبيّن تطوُّر الكنيسة في أثناء العصور الوسطى. وبناء على هذه الطريقة، لن يكون الدرس بحسب التسلسل التاريخي الدقيق للأحداث. سوف يساعدك الخط الزمني أدناه على وضع الأحداث التي ستدرسها في

هذا الدرس بحسب الترتيب الصحيح. سيغطِّي هذا الدرس بدايات العصور الوسطى، وسيغطِّي الدرس السابع أواخر العصور الوسطى.

تاريخ	حدث
590	اختيار جريجوريوس البابا
القرن السابع	صعود الإسلام
756	"منحة بيبين" تعطي السيطرة على جزء كبير من إيطاليا للكنيسة الرومانيَّة
800	البابا يتوِّج شارلمان
962	تتويج أوتو الأول إمبراطورًا رومانيًّا مُقدَّسًا
1054	بداية الانقسام بين الشرق والغرب

ليو وجريجوريوس – "البابوات الأوائل"

كما يوجد اختلاف حول تواريخ العصور الوسطى، هكذا يوجد اختلاف حول من هو أول البابوات. تدَّعي كنيسة روما الكاثوليكيَّة أن سمعان بطرس كان أول "أسقف على روما" أو بابا. ولكن يعتبر معظم المؤرِّخين ليو الأول (خدم بين عامي 440-461) وجريجوريوس الأول (خدم بين عامي 590-604) أول أسقفين يحتلَّان منصب مشابه للبابويَّة الحديثة.

ادَّعى ليو وجود خلافة تعود إلى الرسول بطرس، مما يجعله رأس العالم المسيحي كله. من هذه النقطة، لم يعد أسقف روما يُرى كواحد بين كل الأساقفة، فقد طالب الآن أسقف روما بالسلطة على كل الأساقفة الآخرين. كما رأينا في الدرس الثالث، دافع كتاب ليو *Tome* عن الفكر القويم في مجمع خلقيدونيَّة. قَبِل الأساقفة الغربيُّون مطالبة ليو بمركز الصدارة.

بالإضافة إلى الدعم من داخل الكنيسة، حاز ليو على السلطة بسبب ضعف روما السياسي. فلكي يفوز بدعم ليو السياسي، منح الإمبراطور فالنتنيان الثالث ختم موافقة الإمبراطوريَّة على مطالبة ليو بالسلطة. عندما هاجم أتيلا، زعيم الهون، إيطاليا في عام 452، التقى ليو بدلًا من الإمبراطور بأتيلا على الطريق خارج روما وأقنعه بالتراجع. في عام 455، غزا الفاندال روما (مرة أخرى). ومرة أخرى تفاوض البابا ليو مع ملك الفاندال، وحصل على وعد منه بعدم قتل المدنيِّين.

أما الأسقف الآخر الذي غالبًا ما يُدعى أول بابا هو جريجوريوس "الكبير". وُلد جريجوريوس في روما وأصبح سياسيًّا قويًّا، أخيرًا عمل بصفته عمدة المدينة. في الثلاثينيَّات من عمره، دعاه الله للخدمة. تخلَّى جريجوريوس عن ممتلكاته وأصبح راهبًا.

في عام 590، عانت روما من العديد من الكوارث: الفيضانات، هجمات البرابرة، والطاعون. بدلًا من الاختباء في الدير، جازف جريجوريوس بحياته لخدمة المرضى. عندما مات الأسقف في أثناء الطاعون، تم تعيين جريجوريوس أسقفًا على روما، رغمًا عن إرادته. بينما لم يدع جريجوريوس نفسه البابا البتَّة، إلَّا أنه طالب بالسلطة التي ترتبط الآن بالبابا الكاثوليكي الروماني. بسبب هذا، غالبًا ما يُعتبر أول بابا حديث.

◄ إن كنت تعيش في دولة حيث يكون للكنيسة الكاثوليكيَّة تأثير قوي، كلِّف أعضاء من المجموعة بدراسة الكنيسة الكاثوليكيَّة في مجتمعك. وألقِ النظر على سؤالين:

(1) لماذا تتمتَّع الكنيسة الكاثوليكيَّة بالشعبيَّة في مجتمعك؟

(2) ما الذي يمكن للمسيحيِّين الإنجيليِّين أن يفعلوه ليأتوا بالكاثوليك الرومانيِّين إلى معرفة يسوع المسيح معرفة خلاصيَّة؟

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: البابا جريجوريوس

مساهمة جريجوريوس في الإرساليَّات

عندما كان طفلاً، رأى جريجوريوس عبيدًا من إنجلترا يتم إنزالهم من السفن على أرصفة الميناء. منذ ذلك الوقت، كان مثقَّلًا بالتبشير بالإنجيل لشعب بريطانيا. تم التبشير لبريطانيا في القرن الرابع. ومع ذلك، في القرن الخامس، غزا البرابرة الأنجلوسكسونيُّون (Anglo-Saxon)، بريطانيا ودمَّروا الكنائس. في عام 596، أرسل جريجوريوس مجموعة مكوَّنة من أربعين راهبًا بندكتيًّا لتبشير الأنجلوساكسونيُّون. أسَّسوا إرساليَّة مسيحيَّة، وأصبح أوغسطينوس أسقف كانتربري. أصبحت كانتربري مركز المسيحيَّة الإنجليزيَّة.

مساهمة جريجوريوس في موسيقى الكنيسة

اشتهر جريجوريوس بإصلاحاته في موسيقى الكنيسة وتنظيم الليتورجيا. حتى أواخر القرن العشرين، كانت معظم الموسيقى التي تُرنَّم في الكنائس الرومانيَّة الكاثوليكيَّة تُسمَّى "الترانيم الجريجوريَّة" على اسم البابا جريجوريوس.

قيادة جريجوريوس للكنيسة

على الرغم من أن جريجوريوس لم يكن قائدًا فكريًّا مثل أوغسطينوس أو جيروم، إلَّا أنه ربما كان أكثر القادة موهبة لشغل منصب البابا. بالإضافة إلى ذلك، كان لديه تعاطف كبير مع احتياجات الإنسان. على عكس ليو الذي أخذ لقب "الحبر الأعظم" (Pontifex Maximus)، أطلق جريجوريوس على نفسه لقب "خادم عباد الله". بُنيت سمعة جريجوريوس العظيمة إلى حد كبير على رغبته وقدرته على تنظيم بيروقراطيَّة الكنيسة لخدمة احتياجات الناس.

لاهوت جريجوريوس

للأسف، أدَّت تعاليم جريجوريوس اللاهوتيَّة إلى إبعاد الكنيسة الكاثوليكيَّة عن الكتاب المُقدَّس. لقد أثَّر في ظهور بعض من أكثر عقائد الروم الكاثوليك تدميرًا.

- وضع جريجوريوس التقليد على قدم المساواة مع الكتاب المُقدَّس.
- اقترح جريجوريوس عقيدة المطهر، وهو المكان الذي يتطهَّر فيه المسيحيُّون بعد الموت.
- علَّم جريجوريوس أن غفران الله يتطلَّب أعمال التوبة بدلًا من الإيمان البسيط بعمل المسيح الكفَّاري.
- علَّم جريجوريوس أن شفاعة القدِّيسين الراحلين تفيد المؤمنين اليوم. ونتيجة لذلك، شجَّع على جمع الرفات المرتبطة بشهداء وقدِّيسي الماضي.
- علَّم جريجوريوس عقيدة الاستحالة، وهي التعليم القائل بأن عناصر العشاء الرباني تتحوَّل إلى جسد ودم حقيقيّين للمسيح. أصبح القدَّاس تجسيدًا لموت المسيح نيابة عن العابد.

...من هذا الوقت إلى الآن... وضع رسالة الإنجيل في سياق الثقافة[84]

تمدنا إرساليَّة جريجوريوس إلى بريطانيا بدروس قيّمة للكنيسة اليوم. وجد أوغسطينوس ورفاقه الرهبان جمهورًا مُستقبِلًا. في غضون عام، تم تعميد الملك إثيلبرت و10,000 من الأنجلوساكسونيّين. كان أوغسطينوس مهتمًّا بكيفيَّة جلب هؤلاء المهتدين الجدد إلى الكنيسة. لم يكن ليقبل بالاهتداء السطحي. عندما كتب أوغسطينوس إلى جريجوريوس

[84] هذه المادة مقتبسة من:

Timothy C. Tennent, Invitation to World Missions (MI: Kregel Publications, 2010), 236-240

ليحصل على مشورته، رد جريجوريوس في عام 601 بواحدة من الرسائل الكلاسيكيَّة عن تاريخ الإرساليَّة.

نصح جريجوريوس أوغسطينوس بوضع الإنجيل في سياق يتَّفق مع الشعب الأنجلوسكسوني. وقال على وجه الخصوص:

"يجب تدمير الأوثان. ولكن إذا كانت الهياكل جيِّدة البناء، فمن الجيِّد فصلها عن خدمة الشيطان، وتكييفها لعبادة الإله الحقيقي".

يجب استبدال الذبائح التي تُقدَّم للآلهة الباطلة ("الشياطين") بأعياد "إكرامًا لله... يجب أن يشكروا مانح كل الأشياء الجيِّدة. إذا سمحنا لهم بهذه الأفراح الخارجيَّة، فمن المرجَّح أن يجدوا طريقهم إلى الفرح الداخلي الحقيقي".

وقد نصح أوغسطينوس بالتحلِّي بالصبر مع المهتدين الجدد بينما يوجِّههم في نوعيَّة حياتهم الجديدة. "الرجل الذي يشرع في تسلُّق جبل عالٍ لا يتقدَّم بقفزات، ولكنه يرتقي خطوة بخطوة".

يقترح تيموثي تينينت (Timothy Tennent) ثلاثة دروس تتعلَّق بوضع الإنجيل في سياق من هذه الرسالة:

(1) **ينبغي، عندما يكون ذلك ممكنًا، أن تتكيَّف الأشكال الثقافيَّة مع الرسالة المسيحيَّة.** طلب جريجوريوس من أوغسطينوس تدمير الأوثان، ولكنه طلب كذلك تحويل المعابد إلى كنائس بدلًا من تدمير المباني.

(2) **عندما يكون ذلك ممكنًا، قم باستبدال الممارسات الوثنيَّة القديمة بالممارسات الجديدة.** فهم جريجوريوس أن المبشِّر لا يمكنه ببساطة إدانة الممارسات الوثنيَّة؛ يجب أن يأتي المرسل أيضًا بممارسات جديدة تمثِّل الإنجيل. في حين أننا قد لا نتَّفق مع نصيحة جريجوريوس بالتحديد، إلَّا أن مبدأه قد اتَّبعه الكثير من المبشِّرين.

على سبيل المثال، كان "يوم كنس المقابر" عبارة عن يوم يذهب فيه الوثنيُّون الصينيُّون إلى قبور أُسَرهم ويصلُّون إلى أسلافهم. تُقيم العديد من الكنائس في تايوان خدمة خاصة في ذلك اليوم حيث يمكن للمسيحيِّين تكريم تراثهم العائلي دون المشاركة في عبادة الأسلاف. إنهم يستبدلون الممارسة الوثنيَّة بالتقدير الأسري المسيحي.

(3) **ينبغي تعليم المهتدين الجدد بصـــبر لتغيير حياتهم اليوميَّة.** أدرك جريجوريوس أن الأمر سيستغرق وقتًا من السكسونيّين المهتدين حتى يفهموا كل جوانب الإيمان والممارسة المسيحيَّة بالكامل. فشجَّع أوغسطينوس على أن يكون صبورًا مع المؤمنين الجدد.

يمكن أن نرى نموذجًا من العهد الجديد في رســائل بولس إلى المؤمنين في أفســس. يعيش هؤلاء المؤمنون الجدد في بيئة وثنيَّة وقد أمضوا حياتهم السابقة في الممارسات الوثنيَّة التي يجب تغييرها. يكتب بولس لإرشــادهم في كيفيَّة عيش إيمانهم المســيحي الجديد. بعبارات قويَّة، يأمرهم أن يعيشوا كما دعاهم الله ليعيشوا. يوصيهم بولس قائلًا:

"... أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ".[85]

لا يعطي بولس بأي حال فرصــة للاســتمرار في الخطيَّة المتعمَّدة. ولكن في الآيات التالية، يشرح بصبر كيف ستظهر هذه الحياة التي تغيَّرت في أخلاقهم، وحياتهم الأسريَّة، وسلوكهم اليومي. بصــفتنا مبشِّــرين، يجب ألَّا نلتمس العذر للحياة الآثمة، وإنما يجب علينا أن نوجِّه بصبر المؤمنين الجدد فيما يخص الحياة المسيحيَّة. لا يكفي التبشير برسالة اهتداء ثم ترك "الأطفال الجدد في المسيح" وحدهم. يجب أن نستثمر الوقت لتلمذة المسيحيّين الجدد حتى مرحلة النضج.

نمو حركة الرهبنة

رأينا في الدرس الثالث بدايات الحركة الرهبانيَّة. تدريجيًّا، تغيَّرت الحركة الرهبانيَّة من صورة العزلة إلى صورة المجتمع.

في القرن الثالث، باع مصــــري يُدعى أنطونيوس ممتلكاته، وأعطى المال للفقراء، وانتقل إلى كهف حيث أمضـــى بقيَّة حياته. ألهم كتاب الأســـقف أثناســـيوس "حياة أنطونيوس" الكثيرين أن يحذوا حذو أنطونيوس. أمضـــى ســـيمون (العمودي) ثلاثين عامًا يعيش على منصَّـة على ارتفاع عشـرين مترًا فوق سـطح الأرض. شـدَّد رهبان الصـحراء بشـكل كبير على العزلة والزهد.

[85] أفسس 4: 22-24.

في عام 520 تقريبًا، أنشأ بنيدكت (Benedict) من نورسيا ديرًا في مونت كاسينو (Monte Cassino). كتب دليلًا يُسمَّى "القاعدة" (*The Rule*)، والذي حفَّز على نمو الحركة الرهبانيَّة. بدلًا من العزلة، شدَّد كتاب "القاعدة لبنيدكت" على نظام يومي لقراءة الكتاب المُقدَّس والصلاة والعمل. شدَّدت الأديرة البنيدكتيَّة على وجود مجتمع والتعلُّم والإرساليَّة والعمل البدني بدلًا من الزهد المفرط. في عام 589، أحرق المهاجمون البربريُّون أديرة بنيدكت. فرَّ الرهبان إلى روما، إذ كان جريجوريوس قد تولَّى لتوه منصب أسقف روما. تأثَّر جريجوريوس بكتاب "القاعدة لبنيدكت". وإذ كان يبحث عن مبشِّرين يذهبون إلى إنجلترا، اختار جريجوريوس واحدًا وأربعين من الرهبان البنيدكتيّين. طوال العصور الوسطى، كان للأديرة تأثير كبير على الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.

من السهل رؤية أخطاء حركة الرهبنة:

- محاولات الفوز بعطف الله من خلال الأعمال بدلًا من التبرير بالإيمان.
- أدَّت المتطلبات غير الكتابيَّة بالتبتُّل إلى معيار أخلاقي للرهبان ومعيار آخر مختلف للمسيحيّين العاديّين.
- أحيانًا ما جمعت الأديرة ثروة ضخمة، مما تسبَّب في الكبرياء والكسل. بحلول أواخر العصور الوسطى، كان يتم تصوير الرهبان في صور كاريكاتوريَّة كرجال دين بدينين وكسالى يتغذُّون على الفقراء. للأسف، أحيانًا ما كان هذا التصوُّر الساخر ينطبق على الواقع**!**

يصعب علينا نحن البروتستانتيّين أن نرى نقاط قوة هذه الحركة. ولكن أسهم الرهبان بعدد من الإسهامات الهامة في عالم العصور الوسطى. يمكن أن نجادل بأنه تم الحفاظ على الحضارة في أثناء فترة الألف سنة تلك بصفة أساسيَّة من خلال جهود الرهبان. من بين ما ساهموا به:

- بين عامي 500-1000، احتكرت الأديرة الدراسات العلميَّة. كرَّس رهبان كثيرون حياتهم لنسخ المخطوطات القديمة. كان من المحتمل أن يتم فقدان الكثير من الأدب القديم (بما في ذلك الكلاسيكيَّات اليونانيَّة والكثير من مخطوطات الكتاب المُقدَّس) لو لم يتم نسخها باليد على يد أجيال من الرهبان.
- خدم الرهبان مجتمعاتهم. غالبًا ما كانت الأديرة هي التي توفِّر التعليم للأطفال. في القرن الثامن، أمر شارلمان بأن يكون لدى كل دير مدرسة. كما كان بإمكان

المســـافرين توقُّع وجود مكان ليمكثوا فيه في أحد الأديرة. كما جاء المرضـــى إلى الأديرة لتلقِّي الرعاية. غالبًا ما عملت المزارع الكائنة بأراضـــي الأديرة كنموذج للمزارعين المحليّين، إذ كانت تعلِّم الفلاحين الســـاكنين في المنطقة كيف يقومون بزراعة محاصيل أفضل.

- كان الرهبان هم المرسلين الرئيسيّين في العصور الوسطى. بشَّر كولومبا، راهب من أيرلندا، الاسكتلنديّين. كما ربح إيدان، وهو أيضًا من أيرلندا، شعب شمال إنجلترا. سافر بونيفاس من إنجلترا ليبشِّر فيما يُعرف الآن باسم فرنسا وألمانيا. وهو يُعرف باســـم "رســـول ألمانيا" ويُعرف بأنه واحد من أكثر المؤثِّرين في تاريخ أوربا. كان الأخوان كيرلس وميثوديوس راهبين قاما بترجمة الكتاب المُقدَّس إلى اللغة السلافونيَّة وبشَّرا مورافيا وبوهيميا. يقول المؤرِّخ مارك نول إن كل التبشير الذي تم بين الثقافات في العصور الوسطى تقريبًا كان يتم على يد الرهبان.[86]
- وُلد الإصـــلاح في الأديرة. شـــجَّعت حمية الرهبان مثل برنارد من كليرفو، توما الإكويني، مارتن لوثر، وتوما الكمبيسي على الأمانة للمسيح في وقت كان جزء كبير من الكنيسة مستهلك في السعي وراء القوة السياسيَّة والثروة الزمنيَّة.

◄ هناك جوانب كثيرة من الرهبنة تتعارض مع الرسالة الكتابيَّة. ولكن كان أفضل الرهبان يحاولون أن يطيعوا وصيَّة المسيح بأن يكونوا في العالم، ولكن ليسوا من العالم.[87] ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلَّمها من أجل كنيســـة اليوم من رهبان العصـــور الوســـطى؟ هل يوفِّر لنا النمط الرهباني الخاص بالانضباط الروحي دروسًا مفيدة للمسيحيّين المعاصرين؟

الإمبرياليَّة والإمبراطوريَّة الرومانيَّة المُقدَّسة

مع الانهيار النهائي لروما عام 476، بدت الحضـــارة الغربيَّة محكوم عليها بالفشـــل. في القرون التالية، لن تكون هناك حكومة مركزيَّة، ومدارس قليلة، وقدر قليل من القانون، ولا نظام مالي عالمي. نشأ نظام إقطاعي يوفِّر بموجبه مُلَّاك الأراضـي الأثرياء ("اللوردات") الحماية للفلَّاحين ("التابعين") الذين يزرعون الأرض. تلقَّى هؤلاء التابعون الغذاء من أجل مستوى أعلى بقليل من البقاء.

[86] Mark Noll, Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity, 3rd ed. (MI: Baker Academic, 2012), 92.

[87] يوحنا 17: 14-19.

نشأت أوروبا الحديثة من هذا الدمار، وكان هذا إلى حدٍّ كبير من خلال تأثير المسيحيَّة. بعد سقوط روما، كانت الكنيسة المسيحيَّة هي القوة الأساسيَّة التي عملت على الوحدة في أوروبا.

كان الفرنجة قوة سياسيَّة نشأت فيما يعرف الآن بألمانيا الغربيَّة. على الرغم من أنهم كانوا وثنيِّين، إلَّا أن زعيمهم كلوفيس تحوَّل إلى المسيحيَّة في عام 496. عندما تم تعميد كلوفيس، انضم إليه 3000 من جيشه في المعموديَّة. بحلول عام 600، سيطر الفرنجة على جزء كبير من أوروبا الوسطى.

في عام 324، أنشأ قسطنطين عاصمة شرقيَّة للإمبراطوريَّة الرومانيَّة في بيزنطة، وأعاد تسمية المدينة لتصبح القسطنطينيَّة. استمرَّت الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الشرقيَّة (وتُسمَّى أيضًا الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة) حتى عام 1453 عندما دمَّرتها الجيوش الإسلاميَّة. بعد سقوط روما، سرعان ما نشأ الصراع بين الأباطرة في القسطنطينيَّة والباباوات في روما. عندما وسَّع الأباطرة الشرقيُّون أراضيهم ناحية الغرب، بحث البابا عن حلفاء سياسيِّين. أعطى دعم الفرنجة للكنيسة الرومانيَّة قوة سياسيَّة كبيرة للباباوات.

لسوء الحظ، أصبحت المسيحيَّة بين الفرنجة أداة سياسيَّة أكثر من كونها حركة روحيَّة. أُعجب الفرنجة بالرسول بطرس لاستعداده لاستخدام السيف؛ أصبح هذا نموذجًا "للكرازة" في وقت كبير من العصور الوسطى. لقد رأوا يسوع كأمير حرب مجيد، على غرار كلوفيس. عندما رفضت إحدى القبائل الألمانيَّة المعموديَّة، قطع كلوفيس رأس 4500 شخص في يوم واحد، ثم عاد إلى معسكره للاحتفال بعيد الميلاد. وطبعًا يمكنك أن تتخيَّل أن معظم الأشخاص الواقعين تحت سيطرة كلوفيس وافقوا على المعموديَّة. كان ما يحدِّد مواقف الاهتداء الجماعيَّة هو الزعيم السياسي، وليس الالتزام الشخصي بالمسيح.

لم يكن كثير من العلمانيِّين الذين اهتدوا بهذه الطريقة يعرفون سوى القليل عن الإنجيل. بالنسبة للكثيرين، كانت الفوائد المفترضة لـ "القدِّيسين" تعني أكثر من المسيح نفسه. اعتقد الكثير من العلمانيِّين أن كل واحد من القدِّيسين يوفِّر بعض المزايا الخاصة: إذ يحمي القدِّيس أنطونيوس خنازير المزارعين؛ أما القدِّيس جنيفييف فيشفي من الحُمَّى؛ أما القدِّيس جول فيجعل الدجاج يضع المزيد من البيض. أصبحت المسيحيَّة "جرعة سحريَّة" لحل المشاكل الأرضيَّة، وليست علاقة شخصيَّة بيسوع المسيح.

تشمل بعض الأسماء الرئيسيَّة التي يجب أن تعرفها ما يلي:

تشارلز مارتل (المطرقة)

حكم بين عامي 688-741. هزم تشـارلز المسـلمين في معركة تورز عام 732، وأوقف انتشارهم في أوروبا.[88] شجَّع تبشير القبائل الواقعة شرق نهر الراين (ألمانيا الحديثة).

بيبين الثالث

حكم كملك على الفرنجة من 741-768. في عام 756، منح بيبين معظم وسـط إيطاليا للبابا ستيفن. أصبح "تبرُّع بيبين" (جنبًا إلى جنب مع "تبرُّع قسطنطين" المزيَّف) أساسًا للسلطة السياسيَّة لكنيسة روما الكاثوليكيَّة في أواخر العصور الوسطى.

شارلمان

تُوِّج ابن بيبين، شارلمان،[89] "إمبراطورًا للرومان" في يوم عيد الميلاد، عام 800 ميلاديًّا على يد البابا ليو الثالث. اللافت في هذا الحدث هو أن البابا أصبح يتمتَّع بالسلطة الكافية لتتويج حاكم سياسي على الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. كانت العلاقة بين الكنيسة والدولة أقرب مما كانت عليه في أي وقت منذ أيام قسطنطين.

وحَّد هذا التحالف بين ليو الثالث وشارلمان الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة لأول مرة منذ سقوط روما. عُرف شارلمان بالإمبراطور الروماني المُقدَّس، وهو إمبراطور رأى نفسه حارسًا للكنيسة. كان ليو الثالث هو البابا، وهو الأسقف الذي رأى نفسه السلطة المطلقة في الإمبراطوريَّة.

خلال فترة حكمه المبكِّرة، غزا شارلمان مناطق جديدة وأجبر كل من عاش في هذه المناطق على التحوُّل إلى المسيحيَّة. في النهاية، سيطر على أراضي أكثر من أي حاكم بعد سقوط الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. كان يُنظر إليه من قِبَل العديد من الناس على أنه "قسطنطين جديد" الذي من شأنه أن يعيد مجد الإمبراطوريَّة المسيحيَّة.

اعتقد شارلمان أن الدولة مسؤولة عن الجسد والكنيسة مسؤولة عن الروح. بدلًا من رؤية أوغسطينوس عن "مدينتين" (مدينة الإنسان ومدينة الله)، اقترح شارلمان مملكة الله ذات

---

[88] سوف ندرس صعود الإسلام في الدرس السابع.

[89] كان اسمه "تشارلز أوغسطس". اعترافًا بسلطته وتوسُّع التخوم الرومانيَّة، أصبح يُعرف باسم "شارلمان" (ويعني باللاتينية "تشارلز العظيم").

"الذراعين". كان البابا يسيطر على الذراع الروحيَّة، أما الإمبراطور فيسيطر على الذراع الزمنيَّة.

ومع ذلك، من الناحية العمليَّة، كان لشارلمان في كثير من الأحيان سلطة أكبر على الكنيسة من البابا. إذ عيَّن الأساقفة وعزلهم، كما أمر بتغييرات في الليتورجيا، ووضع قواعد للأديرة، حتى أنه كلَّف أحد شمامسته بنشر العظات التي ستُستخدم في جميع أنحاء المملكة. أظهر شارلمان، مثل سلفه قسطنطين، المزايا السياسيَّة والأخطار الروحيَّة الموجودة ضمنًا في العلاقة الوثيقة بين الكنيسة والدولة.

أوتو الأول

حكم أوتو الأول بين عامي 962-973. بعد وفاة شارلمان، لم يتمكَّن خلفاؤه من الحفاظ على الإمبراطوريَّة التي أنشأها. ومع ذلك، ناشدت الفكرة المثاليَّة الخاصة بالإمبراطوريَّة الرومانيَّة الموحَّدة المدعومة من الإمبراطور والكنيسة الباباوات والقادة السياسيّين. في عام 962، أعاد الحاكم الألماني أوتو الأول تأسيس الإمبراطوريَّة الرومانيَّة المُقدَّسة، بناءً على نموذج شارلمان.

من وجهة نظر بشريَّة، يبدو أن كنيسة العصور الوسطى كانت ناجحة. اكتسبت كنيسة روما السلطة السياسيَّة والمكانة الاجتماعيَّة. ولكن جاء هذا النجاح بتكلفة روحيَّة. على مدى القرون العديدة القادمة، كان هناك صراع متكرِّر إذ تصارع الأباطرة والباباوات على السلطة السياسيَّة. أصبح الازدهار المالي والسلطة السياسيَّة أكثر أهميَّة من الإنجيل.

خلال هذه القرون، حاول الباباوات السيطرة على اختيار الأباطرة، وحاول الأباطرة السيطرة على انتخاب الباباوات. سيطرت ماروزيا، وهي نبيلة إيطالية، على انتخاب الباباوات لمدَّة ستِّين عامًا. وقد قتلت أحد الباباوات، وكانت والدة آخر، وكانت عشيقة ثالث. عندما تم انتخاب حفيدها البابا يوحنا الثاني عشر، قدَّم نخبًا للشيطان للاحتفال. أفسدت السلطة السياسيَّة الحياة الروحيَّة للكنيسة. كان "الزواج" بين الكنيسة والدولة زواجًا قسريًّا فشل في تعزيز قضيَّة الإنجيل.

◄ ناقش العلاقة بين الإمبراطوريَّة والكنيسة تحت حكم شارلمان. حدِّد الدرس الذي يمكننا تعلُّمه من هذه الفترة من تاريخ الكنيسة.

الانقسام بين الشرق والغرب

في عام 1054، دخل الكاردينال هامبرت، ممثِّل البابا ليو التاسع، إلى كنيسة الحكمة المُقدَّسة في القسطنطينيَّة (Church of Holy Wisdom in Constantinople) ووضع خطاب حرمان على المذبح.[90] كان الحرمان يعني أن بابا الروم الكاثوليك لم يعُد يعترف بأعضاء الكنيسة الشرقيَّة كأعضاء في الكنيسة الحقيقيَّة. كان هذا الانقسام بين الكاثوليكيَّة الرومانيَّة في الغرب والأرثوذكسيَّة في الشرق تتويجًا لقرون من الصراع. منذ مجمع خلقيدونيَّة عام 451، تحرَّكت الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة في اتجاهين متعاكسين.[91]

اعترف مجمع خلقيدونيَّة بأن أسقف روما ليو هو السلطة الأساسيَّة على الكنيسة الغربيَّة وأن أسقف القسطنطينيَّة هو "أسقف روما الجديدة"، وأن له سلطة مساوية لسلطة ليو. من تلك النقطة، كان هناك رئيسان للكنيسة مُعترف بهما، الكنيسة الرومانيَّة في الإمبراطوريَّة الغربيَّة والكنيسة اليونانيَّة في الإمبراطوريَّة الشرقيَّة. مرارًا وتكرارًا، نشأت مشاكل بين نصفي الكنيسة.

الصراع على الأيقونات

في الكنيسة الشرقيَّة، استخدم الكثير من المسيحيّين "أيقونات" ثنائيَّة الأبعاد في العبادة. أصرَّ يوحنا الدمشقي، أعظم لاهوتيّي الكنيسة الشرقيَّة، على أن المصلِّين لا يعبدون الأيقونات. كان الغرض من الأيقونات هو إعطاء المصلِّين تذكيرًا مرئيًّا بأن قدِّيسي الماضي يشاركون في عبادتنا اليوم.[92]

لكن في الممارسة العمليَّة، لم ير الكثير من المسيحيّين العاديّين هذا الفرق اللاهوتي الذي ميَّزه يوحنا الدمشقي. إذ لم يميّزوا بين الأيقونة والواقع الروحي الذي قصد أن تمثِّله الأيقونة. واتهم المسلمون مسيحيّي الشرق بعبادة الأوثان بسبب استخدامهم للأيقونات.

في عام 726، حظر الإمبراطور ليو الثالث، إمبراطور الإمبراطوريَّة الشرقيَّة، استخدام الأيقونات. بالنسبة إلى ليو، كانت هذه قضيَّة سياسيَّة إلى حدٍّ كبير. تم الترويج (وصُنع) الأيقونات من قِبَل الرهبان الذين أصبحوا يشكِّلون تهديدًا لسلطة ليو السياسيَّة. اندلع

---

[90] أي وثيقة أو رسالة من البابا تُسمَّى Bull، وكان هذا Bull حرمان أو مرسوم حرمان.

[91] لدراسة الاختلافات التاريخيَّة واللاهوتيَّة بين الكاثوليكيَّة والأرثوذكسيَّة، انظر الفصل 15 من كتاب:

Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008).

[92] أشار اللاهوتيُّون الشرقيُّون إلى العبرانيين 12: 1 دعمًا لأفكارهم.

الصـــراع بين مؤيّدي الأيقونـات و"محطِّمي الأيقونـات" iconoclasts)) الذين اتبعوا أوامر الإمبراطور بتدمير الأيقونات.

في الغرب، أيَّد البابا اســـتخدام الرموز المرئيَّة في العبادة. في النهاية، اجتمع مجمع نيقيَّة الثاني (787) لمناقشة هذه المسألة. فحكموا بأن الأيقونات مقبولة ما دامت الأيقونة نفسها لا تُعبد. قالوا إن الأيقونات يمكن "تبجيلها" ولكن لا يمكن عبادتها. تســبَّب تدخُّل الكنيســة الغربيَّة في استياء الكثيرين في الكنيسة الشرقيَّة.

نزاع الانبثاق (Filioque)

في عام 598، أضـــاف مجمع توليدو الكلمة اللاتينيَّة *filoque* إلى قانون الإيمان النيقاوي. اعترف قانون الإيمان الأصــلي بأن "الروح منبثق من الآب". قال قانون الإيمان المُنقَّح إن "الروح منبثق من الآب والابن".

جادلت الكنيســة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة بأن يوحنا 16: 7 يؤيِّد هذا التغيير. ردَّت الكنيســة الشــرقيَّة بقوة. لقد جادلوا بأنه بما أن الكنيســة بأكملها (الغربيَّة والشــرقيَّة) قد وافقت على قانون إيمان نيقيَّة في مجمع خلقيدونيَّة، فلا يمكن تغييره بدون مجمع آخر للكنيسة بأكملها.

يعتقد اللاهوتيُّون الغربيُّون أن الحديث عن انبثاق الروح القدس من الآب "والابن" يؤكِّد على ألوهيَّة الابن، ويحمي من الأريوسيَّة، بينما يعتقد اللاهوتيُّون الشرقيُّون أن هذه العبارة غيَّرت العلاقة بين أعضــاء الثالوث. أكَّد الغرب على وحدة اللاهوت بينما أكَّد الشـرق على الأقانيم الفرديَّة في الثالوث. في عام 867، أدان الأسقف فوتيوس، أسقف القسطنطينيَّة، هذا التغيير. أصبح الخلاف حول الانبثاق أحد الأسباب الرئيسيَّة التي أدَّت إلى الانقسام النهائي بين الكنيستين في عام 1054.

انقسام 1054

كان الباباوات الذين قادوا الكنيســة خلال القرن العاشــر بعيدين عن المُثُل العليا للباباوات الأوائل ليو الأول وجريجوريوس الكبير. كانوا في كثير من الأحيان فاسدين أخلاقيًّا وأدبيًّا. ومع ذلك، بدأت سـلسـلة من أباطرة الإمبراطوريَّة الرومانيَّة المُقدَّسـة في السـعي لتحقيق الإصـلاح في الكنيسـة. في عام 1039، تُوِّج هنري الثالث إمبراطورًا. كان مسيحيًّا ملتزمًا وقرَّر إنهاض الكنيسة الكاثوليكيَّة.

عمل هنري الثالث على الفوز في انتخاب أسقف ألماني كبابا لتجنُّب السياسات المحليَّة التي سمحت للعائلات الإيطاليَّة القويَّة بالسيطرة على البابويَّة. في عام 1048، تم انتخاب راهب

ألماني اسمه برونو ليصبح هو البابا ليو التاسع،[93] وقد شارك هنري في رغبته في الإصلاح، وقد عارضا معًا الإهمال الأخلاقي للأساقفة وأوقفا ممارسة السيمونيَّة (simony).[94] قاتل ليو التاسع لتحرير الكنيسة من السيطرة السياسيَّة. ومن أجل منع الكهنة من تمرير مناصب الكنيسة لأبنائهم، منع الكهنة من الزواج.

قرَّر ليو أن السبيل لضمان الإصلاح الدائم هو ادِّعاء السلطة على جميع المسيحيِّين، بما في ذلك المسيحيِّين الموجودين في الشرق. كتب إلى أسقف القسطنطينيَّة يدعي فيه أن "تبرُّع قسطنطين"[95] أعطى البابا السلطة على نصفي الكنيسة.

رفض أسقف القسطنطينيَّة الاعتراف بسلطة ليو. وردًّا على هذا، أرسل ليو صديقه، الكاردينال هامبرت، للتفاوض وإحلال السلام. ولكن بدلًا من العثور على حل سلمي، حرم هامبرت سيرولاريوس، الشرقي، مُعلنًا أنه مهرطق. أدان سيرولاريوس بدوره البابا ليو التاسع والكنيسة الرومانيَّة.

لم يُصلح هذا الانقسام، الذي سُمِّي انقسام عام 1054، أبدًا. تم عقد اجتماعين على الأقل بين عامي 1274 و1439 لإعادة توحيد الكنائس. وفي كلتا المرتين انتهت الاجتماعات دون التوصُّل إلى حل.

الاختلافات الموجودة اليوم بين الكنائس الرومانيَّة والشرقيَّة هي اختلافات جغرافيَّة وتاريخيَّة ولاهوتيَّة. من الناحية الجغرافيَّة، تشكِّل الكنائس الروسيَّة الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة واليونانيَّة الأرثوذكسيَّة وثلاث عشرة كنيسة أصغر منهما الكنيسة الشرقيَّة. الكنائس الأرثوذكسيَّة هي القوى في شرق أوربا والشرق الأوسط وروسيا. ترجع الاختلافات التاريخيَّة إلى انقسام عام 1054. من الناحية اللاهوتيَّة، تعترف الكنائس الشرقيَّة فقط بأول سبعة مجامع مسكونيَّة وترفض سلطة المجامع اللاحقة مثل مجمع توليدو، الذي أضاف فقرة الانبثاق الخاصة بالروح القدس.

---

[93] منذ القرن العاشر، اتخذ البابوات أسماء جديدة عندما يتم انتخابهم لمنصب البابا.

[94] السيمونيَّة هي بيع المناصب الكنسية. وقد سُمِّيت بالسيمونيَّة بسبب محاولة سيمون الساحر شراء قوة الروح القدس في أعمال 8: 18-19.

[95] لاحقًا ثبت أن هذه الوثيقة مزوَّرة.

◄ تأثَّر انقسام عام 1054 بالاختلافات الثقافيَّة (بين الشرق والغرب)، وباختلافات لاهوتيَّة (مثل جدل الانبثاق)، والصراعات الشخصيَّة (بين سيرولاريوس وهامبرت). ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلَّمها من هذا الانقسام لتجنُّب الانقسام في الكنيسة اليوم؟

الكنيسة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة	الكنيسة الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة
تعني كلمة كاثوليكيَّة "عامة"، وتشير إلى السلطة على كل المسيحيّين الحقيقيّين.	تعني كلمة أرثوذكسيَّة "المُعتقد الصحيح"، وتشير إلى الأمانة لتعاليم المسيحيَّة القديمة.
يمثِّل أسقف روما (البابا) سلطان المسيح على كل الكنيسة.	أسقف يشرف على كل فرع من الأرثوذكسيَّة. تحترم كل فروع الأرثوذكسيَّة بطريرك القسطنطينيَّة، ولكن ليس لديه سلطة خارج بطريركيته.
تأتي السلطة من الكتاب المُقدَّس، ومجامع الكنيسة، والتقليد، والأساقفة.	تأتي السلطة من الكتاب المُقدَّس، والمجامع السبعة التي أُقيمت على مستوى كل الكنيسة، وآباء الكنيسة القدماء.
رجال الدين لا يتزوَّجون. [ولكن هذا تغيَّر مؤخَّرًا –المترجم].	مسموح لرجال الدين بالزواج.
تُعلِّم بالمطهر والحبل بلا دنس بمريم العذراء.	تنكر المطهر والحبل بلا دنس بمريم العذراء.
تعلِّم بعقيدة التحوُّل (transubstantiation).	تُعلِّم بعقيدة التحوُّل.
يشدِّد علماء الكنيسة بشدَّة على العقيدة ونظام الكنيسة.	يشدِّد علماء الكنيسة بشدَّة على ممارسات العبادة والعبادة الرهبانيَّة.

الإنجيل يصل إلى روسيا

كان أكبر انتشار تبشيري للكنيسة الأرثوذكسيَّة في روسيا.[96] ظلَّت المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة الدين القومي لروسيا، على الرغم من أن الشيوعيّين السوفييتيّين دمَّروا 98٪ من جميع

[96] قدَّم القس ريتشارد جراوت (Richard Grout)، المبشِّر في روسيا، الكثير من محتوى هذا التقرير.

الكنائس الأرثوذكسيَّة بعد عام 1917. كما كان الأمر في حالة قسطنطين وشارلمان، جاء تحوُّل روسيا إلى المسيحيَّة من خلال زعيم سياسي قوي.

في عام 980، ورث الأمير فلاديمير تاج كييفان روس (Kievan Rus) (أوكرانيا الحالية). في البداية، تبع والده في العبادة الوثنيَّة، ولكنه سرعان ما أرسل مبعوثين لدراسة الأديان العظيمة؛ الإسلام واليهوديَّة والكاثوليكيَّة الرومانيَّة والأرثوذكسيَّة الشرقيَّة. انبهر المبعوثون من جمال الكاتدرائيَّة في القسطنطينيَّة والليتورجيا الشرقيَّة المتقنة. بعد رؤية الخدمة الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة، كتبوا: "لم نكن نعرف ما إذا كنَّا في السماء أم على الأرض... نحن نعلم فقط أن الله يسكن هناك بين الناس، وأن خدمتهم أجمل من احتفالات الأمم الأخرى".

في عام 988، عُرض على فلاديمير أن يتزوَّج من شقيقة الإمبراطور البيزنطي، بشرط التحوُّل إلى الإيمان الأرثوذكسي الشرقي. اهتدى فلاديمير بالفعل إذ كان منجذبًا إلى الليتورجيا الشرقيَّة، ثم جلب المبشِّرين الشرقيِّين إلى البلاد وروَّج للمسيحيَّة بصفتها الدين الرسمي للبلاد. كما رأينا مع اهتداء كلوفيس، سرعان ما أعقب تحوُّل الحاكم معموديَّة جماعيَّة بين رعاياه. على الرغم من أن تحوُّله كان قرارًا سياسيًّا، إلَّا أنه يبدو أن فلاديمير نفسه أصبح مسيحيًّا حقيقيًّا.

لقرون، كانت الكنيسة الأرثوذكسيَّة الروسيَّة هي الكنيسة الوحيدة المتاحة للروس. لا يعرف الكثير من أعضاء الكنيسة الأرثوذكسيَّة سوى القليل من تعاليمها أو ممارساتها، إذ يصبحون أرثوذكسيِّين عندما يتم تعميدهم وهم أطفال، أو ينضمون تحت ضغط سياسي أو اجتماعي، دون أي علاقة حقيقيَّة مع المسيح. يتبع الكثيرون عادات الأرثوذكسيَّة دون قراءة الكتاب المُقدَّس لأنفسهم أبدًا.

حتى أواخر القرن التاسع عشر، كان الوجود الإنجيلي في روسيا ضئيلًا للغاية. عبد جميع المسيحيِّين في الكنائس الأرثوذكسيَّة. ومع ذلك، حتى داخل مبنى الكنيسة الرسمي، والذي غالبًا ما يكون فارغًا، كان هناك شعب لله. على الرغم من أن طقوس الأرثوذكسيَّة لا توفِّر أي ضمان للخلاص الشخصي، كان هناك الكثير من المؤمنين المُخلَّصين داخل الكنيسة الأرثوذكسيَّة الروسيَّة. في أثناء اضطهاد الكنيسة على يد جوزيف ستالين، ظلَّ المسيحيُّون المؤمنون داخل الكنيسة الأرثوذكسيَّة أوفياء للمسيح.

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتكلَّم اليوم

تُظهر صراعات أوائل العصور الوسطى بعض أدوات الشيطان في جهوده لقيادة الكنيسة إلى الضلال. فعل البابا جريجوريوس الكثير لخدمة الناس في عصره، لكنه علَّم بعقائد

كاذبة مثل المطهر. اعتقد العديد من الرهبان بصدق أن الصيام المتطرّف وممارسات التقشُّف سيكون لها استحقاق عند الله. من خلال هذه العقائد الكاذبة، قاد إبليس كنيسة العصور الوسطى بعيدًا عن رسالة العهد الجديد.

اليوم، يجب أن نحترس من هجمات إبليس. من غير المحتمل أن يعود الإنجيليُّون إلى عقيدة المطهر، ولكن ينجذب الكثير من الإنجيليّين إلى تعاليم كاذبة فيما يتعلَّق بالمواهب الروحيَّة وإنجيل الرخاء والأفكار غير الكتابيَّة عن الأيام الأخيرة. يُظهر تاريخ الكنيسة في العصور الوسطى خطورة العقيدة الزائفة.

تظهر الصراعات بين الكنائس الغربيَّة والشرقيَّة أيضًا ميلًا للانقسام. فبينما يجب أن ننفصل عن أولئك الذين يعلِّمون بعقائد مُهرطقة، إلَّا أن الانقسامات بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة غالبًا ما كانت مدفوعة ليس بالالتزام بالحق، بل بالصراعات الشخصيَّة والأجندات السياسيَّة والصراعات على السلطة. يجب ألَّا نسمح للصراعات الشخصيَّة أن تقسم كنيسة يسوع المسيح. ملكوت الله أكبر من أجندتي الشخصيَّة!

الدرس السادس: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
590	اختيار جريجوريوس أسقفًا لروما.
القرن السابع الميلادي	صعود الإسلام.
787	حكم مجمع نيقيَّة الثاني بإمكانيَّة "توقير" الأيقونات وليس "عبادتها".
800	البابا يتوِّج شارلمان إمبراطورًا.
857	تصادم فوتيوس، أسقف القسطنطينيَّة، مع البابا بخصوص إضافة عبارة "والابن" إلى قانون إيمان نيقيَّة.
962	تتويج أوتو إمبراطورًا رومانيًا مُقدَّسًا.
1054	الانقسام بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة.

شخصيَّات الرئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

أوغسطينوس أسقف كانتربري (مات بين عامي 604 و609). مرسل إلى إنجلترا أرسله البابا جريجوريوس الكبير؛ قام بهداية الملك إيثلبرت مَلِك كِنت (Kent) وأصبح أول رئيس أساقفة لكانتربري.

شارلمان (742-814 تقريبًا). أول "إمبراطور روماني مُقدَّس"؛ شجَّع التعليم، والإصلاح الكنسي، والوحدة في الإمبراطوريَّة.

جريجوريوس الكبير (540-604 تقريبًا). وسَّع نطاق سلطات البابا. أرسل أول قوة تبشيريَّة إلى إنجلترا تحت قيادة أوغسطينوس أسقف كانتربري.

ليو الكبير (مات عام 461): أسقف روما بين عامي 440-461. تمسَّكت رسالته المسمَّاة بـ *Tome* والتي كتبها في عام 449 بالفكر الكريستولوجي القويم وأكَّد عليها مجمع خلقيدونيَّة في عام 451.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (590-1024).

(2) قم بكتابة ملخَّص سيرة واحد من القادة المسيحيّين التالين: شارلمان، يوحنا الدمشقي، أو بيدي. ينبغي أن يشمل الملخَّص أربعة أجزاء:

- السيرة: متى عاش؟ أين يعيش؟ متى وأين مات؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما الذي فعله وكان له تأثيرًا دائمًا على الكنيسة المسيحيَّة؟
- التطبيق: اذكر درسًا واحدًا تتعلَّمه الكنيسة اليوم من حياة هذا القائد.

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة الدرس السادس

(1) بالنسبة لهذا الدراسة، يشير تعبير العصور الوسطى إلى الفترة من عام _____ ميلاديًّا (صعود جريجوريوس الكبير) إلى عام _____ ميلاديًّا (تاريخ بنود لوثر الخمسة والتسعين).

(2) أول أسقف لروما يطالب بالسلطة على كل العالم المسيحي هو _____.

(3) أرسل جريجوريوس الكبير مرسلين لتبشير إنجلترا. _____ أصبح أول أسقف لكانتربري.

(4) بحسب عقيدة _____، تتحوَّل عناصر العشاء الربَّاني إلى جسد ودم المسيح الحقيقيَّيْن.

(5) كتب _____ كتاب "القاعدة" الذي وجَّه نمو الرهبنة في العصور الوسطى كتبه.

(6) تُوِّج _____ "إمبراطورًا رومانيًّا مُقدَّسًا" يوم عيد الميلاد عام 800. وحَّد هذا الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة لأول مرة منذ سقوط روما.

(7) رفض _____ استعمال الأيقونات في العبادة.

(8) في عام _____، انقسمت الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة بشكل رسمي.

(9) الكلمة اللاتينيَّة _____ تعني "والابن". كانت هذه واحدة من الأسباب الرئيسيَّة للصراع بين الكنيستين الشرقيَّة والغربيَّة.

(10) اذكر أي جناح من الكنيسة (روماني أو أرثوذكسي) يرتبط بكل سمة من السمات التالية:

تُعلِّم بعقيدة المطهر _____

تسمح بزواج رجال الدين _____

يحكمها البابا _____

يوجِّهها البطريرك _____

(11) بعد اهتداء _____، أصـبحت كنيسـة روسـيا الرسـميَّة هي الأرثوذكسـيَّة الشرقيَّة.

الدرس السابع
أواخر العصور الوسطى
1417-1054 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس، ينبغي أن يكون الطالب:

(1) قد فهم بعض الأسباب الرئيسيَّة لانتشار الإسلام السريع.
(2) قد عرف آثار الحملات الصليبيَّة الدائمة.
(3) قد أدرك الحاجة إلى إصلاح في كنيسة العصور الوسطى.
(4) قد قدَّر أمانة الله في الحفاظ على رسالة الإنجيل في أثناء زمن الارتداد في الكنيسة الرسميَّة.

الدرس

بالنسبة لأشخاص كثيرين، توفِّر كاتدرائيَّات مثل نوتردام وتشارتر أكثر الصور التي لا تُنسى في العصور الوسطى. ربما تكون هذه المباني الجميلة أعظم إنجاز فنِّي في هذه الفترة من التاريخ.

تمثِّل الكاتدرائيَّات القوطيَّة أفضل وأسوأ ما في مسيحيَّة العصور الوسطى. من حيث الجانب الإيجابي، تعلن عن جوع عميق لله. كانت الكاتدرائيَّات "لاهوتًا منقوشًا في الحجر"؛ وسيلة للتعبير عن مجد الله في صورة مبنى. في عصر لم يكن بإمكان معظم الناس فيه أن يقرأوا، كانت نوافذ الكاتدرائيَّة المنقوشة تروي قصص الكتاب المُقدَّس بطريقة يفهمها الأشخاص العاديُّون.

على الجانب السلبي، تُظهر التماثيل والمذابح والكنائس الصغيرة ديانة طقسيَّة فقدت حميميَّة العلاقة مع الله. حلَّت الشموع محل الصلاة الشخصيَّة، كما كانت العبادة تتم بلغة يفهمها القليل من الناس، كما أصبح القدَّاس إعادة تمثيل طقسيَّة لموت المسيح ولم يكن للشعب دور فيها (كان مسموحًا للكاهن فقط أن يشرب من كأس خمر الشركة).

في هذا الدرس، سوف ندرس أواخر العصور الوسطى. سوف نرى فساد كنيسة روما الكاثوليكيَّة حيث سعى البابوات وراء السلطة السياسيَّة بدلًا من الواقع الروحي. كما سنرى كيف أقام الله خدَّامًا أمناء وعظوا بحق الإنجيل، ولو جازفوا بحياتهم.

تاريخ	حدث
1054	بداية الانقسام بين الشرق والغرب
1291-1095	الحملات الصليبيَّة
القرنان 12، 13	الفكر السكولاستيكي
القرنان 12، 16	الكاتدرائيَّات القوطيَّة
1417-1309	السبي البابلي والانقسام الكبير

انتشار الإسلام

لا يمكن فهم تاريخ الكنيسة في أواخر العصور الوسطى دون فهم نمو الإسلام. تأثَّرت اثنتان من أصعب القضايا في أواخر العصور الوسطى –الحروب الصليبيَّة والعلاقة المتدهورة بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة–بقوة بانتشار الإسلام السريع.

وُلد محمد عام 570 تقريبًا. في عام 610، ادَّعى أن الملاك جبرائيل قد أعطاه رسالة من الله، الإله الحقيقي الوحيد. جُمعت هذه الآيات في القرآن وأقام محمد جماعة من الأتباع يُسمُّون المسلمين ("الذين يخضعون"). عُرفت ديانتهم بالإسلام.

عندما طُرد محمد وأتباعه من مكَّة عام 622، انسحبوا إلى المدينة إذ بدأ الكثير من العرب في اتِّباع هذا الدين الجديد. بحلول عام 630، عاد محمد إلى مكَّة منتصرًا.

بعد ذلك، كان انتشار الإسلام سريعًا. بحلول عام 632، عندما مات محمد، كان ثلث الجزيرة العربيَّة مسلمين. بحلول عام 634، كان الإسلام قد استولى على كل شبه الجزيرة العربيَّة. في السنوات العشر التالية، غزت الجيوش الإسلاميَّة سوريا وإيران الحديثة وفلسطين وأجزاء من مصر.

بحلول عام 638، سيطر المسلمون على أورشليم. في عام 690، بنوا قبَّة الصخرة فوق الحجر الذي يدَّعي المسلمون أن محمدًا صعد منه إلى الجنَّة. بحلول نهاية القرن السابع

الميلادي، سيطر المسلمون على قرطاج وجزء كبير من شمال إفريقيا. من هناك، بدأت الجيوش الإسلاميَّة في احتلال غرب البحر الأبيض المتوسِّط. في عام 711، قاموا بغزو أوروبا وغزوا إسبانيا والبرتغال. بحلول عام 720، عبرت الجيوش الإسلاميَّة إلى ما يُعرف الآن بفرنسا.

يمكن أن يُنسب انتشار الإسلام إلى عدَّة عوامل:

(1) **القوة العسكريَّة.** كانت الجيوش الإسلاميَّة مكوَّنة من محاربين مؤثِّرين يقودهم جنرالات أقوياء. فاز الوعد بالخلاص الأبدي بولاء الكثير من الجنود.

(2) **العوامل السياسيَّة.** في الأيام الأولى، سمح المسلمون ببعض الحريَّة الدينيَّة في المناطق التي احتلُّوها. لهذا السبب، لم تر الكثير من المجتمعات المسيحيَّة التهديد الذي يمثِّله الإسلام. كان هذا صحيحًا بشكل خاص في شمال إفريقيا، حيث استاء الكثير من الناس من الضرائب الباهظة التي فرضها الحكام المسيحيُّون من القسطنطينيَّة على المناطق الواقعة تحت حكمهم.

فيما بعد، بعدما فاز الإسلام بالسيطرة، انتزعوا هذه الحريَّات. واجه الذين وقعوا تحت احتلالهم ثلاثة خيارات: اعتناق الإسلام، أو الموت، أو الغرامات.

(3) **العامل اللاهوتي.** وجدت الجيوش الإسلاميَّة أن المسيحيَّة في شمال إفريقيا منقسمة بشدَّة. بعد الجدل الأريوسي، تمسَّك الكثير من المسيحيِّين الأفارقة بالتزام ضحل بالكنيسة. كان جزء كبير من المسيحيَّة العربيَّة نسطوري. بالإضافة إلى ذلك، أعطى استخدام الأيقونات مظهر عبادة الأصنام.

بدا التزام الإسلام بالتوحيد أقوى من التزام الكنيسة الإفريقيَّة. استقطبت بساطة عقيدة الله في الإسلام ("يوجد إله واحد") أولئك الذين ارتبكوا بسبب الجدل حول الثالوث.

بعض القُرى لم تقاوم الغزاة حتى، بل حوَّلوا كنائسهم عن طيب خاطر إلى مساجد إسلاميَّة. استغل الإسلام ضعف الكنيسة ليربح جزءًا كبيرًا من شمال إفريقيا.

أوقف تشارلز مارتل (Charles Martel) التوسُّع الإسلامي أخيرًا في معركة تورز عام 732. عانت الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة على حدٍّ سواء نتيجة الغزو الإسلامي، لكن الكنيسة الشرقيَّة كانت الأكثر تضرُّرًا. اختفت كنيسة شمال إفريقيا (موطن أوغسطينوس وأثناسيوس وإكليمنضس السكندري). ضاعت الأرض المُقدَّسة. خلال بقيَّة العصور الوسطى، تركَّز

النشـاط التبشـيري بشـكل شـبه كامل على شـمال غرب أوروبا. حقَّق المبشِّـرون الغربيُّون نجاحًا ضئيلًا أو معدومًا في التبشير بين المسلمين.

◄ فتح التخبُّط اللاهوتي في كنيسـة شـمال إفريقيا بابًا للإسـلام. ما هو الضـعف التعليمي الذي يوفِّر اليوم فرصة للأديان الباطلة في عالمنا؟

الحملات الصليبيَّة

على الرغم من توقُّف توسُّع الإسلام جهة الغرب في معركة تورز عام 732، إلَّا أنه لم يتم بذل أي جهد كبير لاسـتعادة الأراضـي الإسـلاميَّة خارج أوروبا الغربيَّة حتى عام 1095. للأسف، كان هذا الجهد جهدًا عسكريًّا وليس تبشيريًّا. كانت الحملات الصـليبيَّة عبارة عن سـلسـلة من الحملات العسـكريَّة لمحاولة اسـتعادة الأراضـي التي يسـيطر عليها المسـلمون الآن.

قبل عام 1095، حاربت الجيوش الغربيَّة لطرد المسـلمين من المناطق التي يسـيطرون عليها في غرب أوروبا. من عام 1095 إلى عام 1291، حاولت الحروب الصـليبيَّة استعادة فلسطين من الأتراك المسلمين.

كان هناك دافعان على الأقل للحروب الصـليبيَّة: الوصـول إلى الأراضـي المُقدَّسـة والتهديد بمزيد من التوسُّـع الإسـلامي في الأراضـي التي يسـيطر عليها الحكَّام المسـيحيُّون. اعتقد الكثير من الناس في العصـور الوسـطى أن يمكنهم كسـب عطف الله من خلال الذهاب في رحلة حج إلى أورشـليم. بعد عام 638، سـيطر المسـلمون على أورشـليم والطرق المؤدِّية إلى المدينة، وأجبروا الحجَّاج المسيحيِّين على دفع ضرائب عالية للسفر على هذه الطرق.

عندما دعا البابا أوربان الثاني إلى **الحملة الصـليبيَّة الأولى** لتحرير أورشـليم من سـيطرة المسلمين عام 1095، استجاب الآلاف من الناس. جمع أحد الرهبان، بطرس الناسك، 20 ألف فلاح للقتال. كانوا غير مُدرَّبين وليس لديهم قادة عسـكريُّون قادرون. لذلك قُتلوا كلهم. ومع ذلك، في 15 يوليو 1099، اسـتولت الجيوش المُدرَّبة على أورشـليم. لم ير بعض الصـليبيِّين فرقًا بين المسلمين واليهود، فأحرقوا اليهود أحياء في مجامعهم. أفاد المشـاهدون أن الدماء كانت تتدفَّق حتى مسـتوى الكاحل على جبل الهيكل. في الحملة الصـليبيَّة الأولى، كان من الواضح أن الهجمات العسكريَّة قد جاءت بنتائج مختلفة عن نتائج التبشير بالإنجيل.

في عام 1146، دعا برنارد من كليرفو إلى شـن **حملة صـليبيَّة ثانية** لمحاربة التهديد الإسـلامي لأورشـليم. فشـلت الحملة الصـليبيَّة، واسـتعاد صـلاح الدين أورشـليم في عام

1187. قاد **الحملة الصليبيَّة الثالثة** ملوك فرنسا وإنجلترا جنبًا إلى جنب مع الإمبراطور الروماني المُقدَّس. فشل الصليبيُّون في استعادة أورشليم، لكنهم تمكَّنوا من التفاوض مع صلاح الدين للسماح بالحج إلى أورشليم.

في عام 1198، دعا البابا إنوسنت الثالث إلى **الحملة الصليبيَّة الرابعة** لاستعادة مصر. لسوء الحظ، هاجم الصليبيُّون القسطنطينيَّة وحاولوا خلع زعيم الإمبراطوريَّة الشرقيَّة. يوم الجمعة العظيمة عام 1204، نهب الصليبيُّون المدينة. لمدَّة ثلاثة أيام، دمَّروا الكنائس، وصهروا أواني الشركة المُقدَّسة الذهبيَّة، واغتصبوا وقتلوا رفقاء مسيحيّين باسم المسيح. حكم الصليبيُّون من الكنيسة الرومانيَّة ما كان يُعرف بالإمبراطوريَّة الشرقيَّة على مدى الستِّين عامًا التالية. من هذه النقطة، لم تكن هناك إمكانيَّة للم الشمل بين شطري الكنيسة. كان الانقسام بين الروم الكاثوليك والأرثوذكس الشرقيّين دائمًا.

كانت **الحملة الصليبيَّة للأطفال** عام 1212 نقطة سلبيَّة أخرى في الحروب الصليبيَّة. حاول حوالي 100,000 من المراهقين والأطفال شن حملة صليبيَّة. كان متوسِّط عمر هؤلاء "الصليبيّين" اثني عشر عامًا. فشلت الحملة الصليبيَّة في تحقيق أي هدف عسكري. مات الكثيرون في الرحلة. تم القبض على معظم الناجين وبيعهم كعبيد. انتهت الحروب الصليبيَّة عام 1291 عندما سقطت مدينة عكا (آخر معقل للصليبيّين في فلسطين) في أيدي المسلمين.

ما هي الآثار الدائمة للحروب الصليبيَّة؟

- سياسيًّا، عزَّزت الحملات الصليبيَّة قوة الملوك القوميّين. في أوائل العصور الوسطى، كان الولاء الأساسي لـ "اللورد" المحلِّي أو مالك الأرض؛ كان للملك تأثير ضئيل أو معدوم على حياتهم. ولكن عندما أقام الملوك الجيوش لمحاربة الحروب الصليبيَّة، أصبح الناس أكثر وعيًا بهويتهم القوميَّة.
- عزَّزت الحروب الصليبيَّة بشكل مؤقَّت سلطة الباباوات. ولكن عندما أصبح الملوك أقوى، تقلَّصت سلطة البابا.
- يظهر تأثير آخر في العلاقة بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة. تسبَّبت أعمال الصليبيّين في القسطنطينيَّة في مرارة دائمة في الشرق. ربما حالت الحروب الصليبيَّة دون إعادة توحيد الكنيسة.

- اكتسبت ممارسة صكوك الغفران مكانة بارزة في أثناء الحروب الصليبيَّة. كان بيع صكوك الغفران هو الدافع الأساسي لبنود لوثر الخمسة والتسعين.
- حفَّزت الحروب الصليبيَّة على وجود اهتمام جديد بالعالم العربي. تعلَّم ريموند لول (Raymond Lull) اللغة العربيَّة لتبشير المسلمين، وأنشأ كليَّة لتدريب المبشِّرين على الإسلام وكتب حججًا دفاعيَّة لكسب المسلمين، وقد استشهد في شمال إفريقيا.

تظهر الحروب الصليبيَّة، مثل تكوين الإمبراطوريَّة الرومانيَّة المُقدَّسة، نتائج محاولة نشر الإيمان المسيحي بحد السيف بدلًا من قوة إنجيل يسوع المسيح المغيِّرة.

◄ مع صعود الإسلام الراديكالي والإرهاب الإسلامي، أصبحت القضايا التي حفَّزت على الحروب الصليبيَّة مرة أخرى تحتل أخبار الصفحة الأولى في العديد من أنحاء العالم. كيف يجب على المسيحيِّين اليوم أن يتجاوبوا مع تحدِّي الإسلام؟ إذا كنت تعيش في جزء من العالم حيث يمثِّل الإسلام قوة قويَّة، كيف تحاول الكنائس في بلدك الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح؟

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: رايموند لول (1235-1315)، مرسل إلى العالم الإسلامي

يُعرف ريموند لول بأنه أول مرسل للمسلمين. في الوقت الذي أثبتت فيه الحروب الصليبيَّة فشلها، بدأ لول حملة محبة. كان يُطلق عليه أحيانًا "أحمق الحب" لقناعته بأن الشعب المسلم يمكن كسبه للمسيح من خلال الحب الحقيقي والمضحِّي. تُظهر خدمة ريموند لول أن الحروب الصليبيَّة لم تكن الرد المسيحي الوحيد على الإسلام.[97]

اهتدى لول في سن الـ 28، بعد حياة شرِّيرة عندما كان شابًّا بالغًا. مثل أوغسطينوس، سعى لول إلى الشعور بالشبع بأسلوب حياة شهواني. بعد اهتدائه، باع لول ممتلكاته، وأعطى المال للفقراء، وقدَّم نفسه بصفته "عبد المسيح".

في سن الأربعين، دُعي لول للعمل المرسلي. لمدَّة تسع سنوات درس اللغة العربيَّة والثقافة والدين الإسلامي. رفض المواقف المعادية للإسلام التي شجَّعتها الحروب الصليبيَّة. لسوء

[97] Image: "Bildnis des Raimvndvs Lvllvs", retrieved from the Leipzig University Library https://www.flickr.com/photos/ubleipzig/16874103939/, public domain.

الحظ، بينما كان يحاول تجنيد مبشِّـرين آخرين ليذهبوا إلى العالم الإسـلامي، لم يجد لول اهتمامًا كبيرًا. في سن الـ 52، قام لول بأول رحلة تبشيريَّة من جنوا بإيطاليا إلى تونس في شمال إفريقيا. هناك جادل مع علماء المسلمين. اعتنق العديد من المسلمين الإيمان بالمسيح. وأمر الملك باعتقال لول وحكم عليه بالإعدام.

بعد اسـتئناف قدَّمه بعض التجَّار، وافق الملك على ترحيل لول بدلًا من إعدامه. ولكن قفز لول من السفينة وعاد إلى تونس. وظل مختبئًا بينما استمر في تلمذة للمهتدين الجدد.

عندما عاد إلى إيطاليا، حاول لول تجنيد مرسـلين لكل من المجتمعين المسـلم واليهودي. واصل القيام برحلات تبشيريَّة إلى شمال إفريقيا وقبرص وأرمينيا. وكثيرًا ما كان يُضرب، واحتُجز ذات مرة في زنزانة لمدَّة عام ونصـف. ولكن حتى هناك، اسـتمر في الوعظ لزملائه السجناء.

في سـن الثمانين، سـافر لول مرة أخرى إلى الجزائر حيث علَّم في السـر لمدَّة عام واحد. أخيرًا، بعد عام، لم يستطع مقاومة فرصـة التبشـير علنًا، فذهب إلى سـوق المدينة ووعظ حتى رجمه الغوغاء بالحجارة. تُوفِّي لول عن عمر يناهز الثمانين عامًا بعد أن أعلن أن "الموت لا يرهب خادم مُخلِص للمسـيح يسـعى للوصـول بالنفوس إلى معرفة الحق". وقد أصـر طوال فترة خدمته على التزام من جنَّدهم كمبشِّـرين بإمكانيَّة الاسـتشـهاد، وقد عاش لول هذه القناعة عمليًّا.

استمرَّت كتابات لول في التأثير على المبشِّرين للمسلمين حتى بعد وفاته. في أثناء استعداده لعمله التبشيري، علم لول أنه لا يوجد كاتب مسيحي يستجيب لتحدِّيات الفلاسفة المسلمين. فبدأ في الكتابة بغزارة، إذ كتب ما يقرب من ثلاثمئة عمل، رد الكثير منها على اعتراضات الإسلام على الإنجيل.

في دراسـته لتاريخ الإرسـاليَّات، حدَّد تيموثي سـي. تينينت (Timothy C. Tennent) ثلاث مسـاهمات قدَّمها ريموند لول للإرسـاليَّات،[98] تُعد كل واحدة منها مهمَّة للكرازة المسـيحيَّة للمسلمين اليوم.

- أدرك لول الآثار طويلة المدى للحروب الصـليبيَّة. كان يعلم أن الحملة العسـكريَّة ليست الطريقة الأكثر فاعليَّة لإيصـال الإنجيل. في عالمنا، يجب على المسيحيّين ألَّا يسمحوا للقضايا السياسيَّة والعسكريَّة بإعاقة قدرتنا على نشر الإنجيل.

[98] Timothy C. Tennent, Invitation to World Missions, (MI: Kregel Publications, 2010), 240-243.

"أرى فرسانًا كثيرين ذاهبين إلى الأرض المُقدَّسة متوقِّعين غزوها بالقوة أو بالسلاح، ولكن بدلًا من تحقيق هذا الغرض، تم اكتساحهم جميعًا في النهاية. بالتالي، أعتقد أن غزو الأرض المُقدَّسة ينبغي ألَّا يتم بأي طريقة إلَّا كما شرع المسيح ورسله أن ينجزوه؛ بالحب، بالصلوات، بالدموع، وبتقديم حياتنا ذبيحة".

-ريموند لول

- أدرك لول أهميَّة علم الدفاعيَّات للكرازة المسيحيَّة. كان يعلم أن الكرازة الفعَّالة يجب أن تجيب على اعتراضات الإسلام على العقيدة المسيحيَّة. اليوم، يجب على المسيحيّين أن يواصلوا الرد بعناية على الاعتراضات الإسلاميَّة على العقيدة المسيحيَّة.
- التزم لول بجنيد المبشِّرين الآخرين. لقد فهم أن الكرازة في العالم الإسلامي لا يمكن أن تتحقَّق على يد رجل واحد فقط. مثل غيره من المبشِّرين الفعَّالين عبر التاريخ، كان ملتزمًا بتجنيد مبشِّرين آخرين، إذ كرَّس جهوده طوال حياته لتجنيد مبشِّرين آخرين. اليوم، يجب أن نستمر في تجنيد المرسلين. لن تقبل الجماعات التي لم يتم الوصول إليها في الدول الإسلاميَّة الإنجيل إلَّا عندما يكرِّس المسيحيُّون حياتهم لنشر الإنجيل.

الحاجة إلى إصلاح في كنيسة روما الكاثوليكيَّة

عادة ما يؤرَّخ وقت انتشار حركة الإصلاح بعام 1517، بداية من بنود لوثر الخمسة والتسعين. ولكن لم يبدأ الإصلاح مع ظهور مارتن لوثر. كان الإصلاح تتويجًا لسلسلة من الجهود لعمل النهضة التي نمت خلال القرون الخمسة السابقة للوثر ومعاصريه. أشارت عدَّة عوامل في القرنين الثاني عشر والثالث عشر إلى الحاجة إلى الإصلاح في الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.

قوة غير محدودة

في الليلة التي سبقت صلبه، غسل يسوع أرجل تلاميذه وقال:

"فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ".[99]

وإذ طالب بهذا النموذج، اتَّخذ البابا جريجوريوس الأول لقب "خادم خُدَّام الله". على النقيض من ذلك، تباهى البابا‌وات في وقت لاحق بالسلطة. بحلول القرن الثالث عشر، اتَّخذ إنوسنت الثالث لقب "نائب المسيح". وبدلًا من أن يكون خادمًا، رأى نفسه حاكم "العالم كله".

في القرن الحادي عشر، أعلن البابا جريجوريوس السابع أن سلطة البابا سلطة عامة وشاملة، حتى إنه ينبغي على الناس أن ينحنوا للبابا، وأن البابا يتمتَّع بالسلطة لتحرير الرعايا من ولائهم لحاكم أرضي.[100] أعلن جريجوريوس السابع أيضًا أن الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة لم تخطئ أبدًا ولن تخطئ أبدًا.

في القرن الثالث عشر، ادَّعى البابا إنوسنت الثالث أن البابا "وسيط بين الله والإنسان، تحت الله ولكن فوق الإنسان، أقل من الله ولكن أعلى من إنسان".[101] كان هذا بعيدًا عن روح يسوع. لقد أمسك البابا بمقاليد سلطة غير محدودة تقريبًا.

قال إنوسنت الثالث إن البابويَّة تشبه الشمس، أما الملوك فكالقمر. مثلما يتلقَّى القمر نوره من الشمس، هكذا يتلقَّى الملوك سلطتهم من البابا. استخدم البابا‌وات سلطتهم للسيطرة على السياسة الأوروبيَّة. مع التهديد بالحرمان، تمكَّن البابا‌وات من إجبار الملوك على الخضوع لحكمهم.

عندما كان أحد الملوك يقاوم أوامر البابا، كان من الممكن تهديد أُمَّة بأكملها بـ "الحرمان"، وإغلاق جميع الكنائس. عندما تكون الأُمَّة تحت حرمان البابا، لم يكن بإمكان الكهنة أداء أي أسرار سوى معموديَّة الأطفال و"مسحة المرض الشديد" للمحتضرين. لا يمكن أداء القداديس ولا يمكن دفن الجثث في أرض مُقدَّسة.

بالنسبة لشعب اعتقد أن الخلاص لا يأتي إلَّا من خلال الكنيسة، كان هذا تهديدًا خطيرًا للغاية. كانوا يعتقدون أن البابا لديه القدرة على جلب اللعنة على كل شخص يعيش تحت

---

[99] يوحنا 13: 14-16.

[100] The Dictatus Papae.

[101] Quoted in Bruce L. Shelley, Church History in Plain Language, 3rd ed. (USA: Thomas Nelson, 2008), 185.

حكم ملك يقاوم أوامر البابا. ونتيجة لذلك، كان الشعب ليثور على الملك لإجباره على طاعة البابا. نجح البابا إنوسنت الثالث في تهديد بالحرمان خمس وثمانين مرة لإجبار الحكَّام على الخضوع لأوامره. بحلول القرن الثاني عشر، بدا أن البابا يمتلك سلطة سياسيَّة غير محدودة. كانت سلطة البابا أعظم من سلطة أي ملك.

محاكم التفتيش

تظل محاكم التفتيش واحدة من أحلك النقاط سوادًا في تاريخ الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة. في الكنيسة الأولى، رفضت المجامع المُهرطقين الذين أنكروا الحقائق الأساسيَّة للإيمان المسيحي. في أوائل الحروب الصليبيَّة، استخدم البابا القوة العسكريَّة لمعاقبة من يقاومون المسيحيَّة. بحلول أواخر العصور الوسطى، أطلق الباباوات محاكم التفتيش ضد المسيحيّين الذين رفضوا أيًّا من تعاليم البابا. لم يكن كافيًا حرمان المُهرطقين؛ أصبح الآن يتم تعذيب وقتل المُتَّهمين بالهرطقة. شنَّ إنوسنت الثالث حملة صليبيَّة قتل فيها "مسيحيُّو" شمال فرنسا الفرنسيّين الجنوبيّين المهرطقين.[102]

ظهرت محاكم التفتيش لأول مرة في عام 1184 عندما أمر البابا لوسيوس الثالث الأساقفة بـــ "التحقيق" في معتقدات أعضاء كنائسهم. كان يجب حرمان أولئك الذين يُعلِّمون البدع. في عام 1215، دعا البابا إنوسنت الثالث لعقد مجمع للكنيسة في قصر لاتران في روما. وافق مجلس لاتران الرابع رسميًّا على محاكم التفتيش كمؤسَّسة كنسيَّة.

في عام 1220، أعطى البابا قيادة محاكم التفتيش إلى الدومينيكان، وهو نظام ديني ملتزم بالفقر والخدمة والطاعة للكنيسة. في محاكم التفتيش، المُتَّهم بالهرطقة ليست له حقوق. لم يكن هناك قانون مكتوب يوجِّه المحقِّق. كانت المحاكمة سريَّة وكان على المُتَّهم إثبات براءته دون أن يعلم من هم الذين يتَّهمونه. قلَّة من المُتَّهمين تمكَّنوا من توكيل محامين للدفاع عنهم؛ كان المحامون يعرفون أنه قد يتم اتِّهامهم من قِبَل محاكم التفتيش إذا دافعوا عن شخص مُتَّهم بالهرطقة.

في عام 1252، أجاز البابا إنوسنت الرابع التعذيب كأداة لانتزاع اعترافات من المُتَّهمين بالهرطقة. أصبحت محاكم التفتيش وسيلة لتعذيب وقتل أولئك الذين سعوا لإنهاض الكنيسة.

---

[102] كان الألبيجنسيُّون (Albigenses) مجموعة مهرطقة تشترك في الفكرة الغنوسيَّة التي تقول إن المادة شر. لقد أنكروا أن المسيح كان إنسانًا حقًّا. علَّم الألبيجنسيُّون أن الزواج واللحوم والممتلكات الماديَّة كانت خطيَّة.

علامات الضعف في كنيسة روما الكاثوليكيَّة

حتى عندما اكتسب الباباوات مثل إنوسنت الثالث سلطة غير محدودة، كانت هناك علامات على أن كل شـيء لم يكن على ما يرام في الكنيسـة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة. فمثل السـرطان الذي ينمو داخل الشخص الذي يبدو ظاهريًّا بصحَّة جيِّدة، كانت هناك علامات متزايدة تنم عن الضعف.

الفلسفة السكولاستيكيَّة (Scholasticism)

تشير السكولاستيكيَّة إلى الطريقة اللاهوتيَّة التي استُخدمت في أواخر العصور الوسطى، وقد سـعت إلى التوفيق بين العقيدة المسـيحيَّة والعقل البشـري. كان الهدف من الفلسـفة السكولاستيكيَّة هو تقديم العقيدة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة بشكل مُنظَّم ومعقول.

يمكن تقديم المذهب السكولاستيكي إما في القسم الخاص بالقوة المتزايدة للكنيسة الرومانيَّة أو في هذا القسم الخاص بالضعف في الكنيسة. تُظهر الفلسفة السكولاستيكيَّة تركيزًا متزايدًا على الدراسة في الكنيسة (علامة على القوة) واستياءً متزايدًا من سلطة الكنيسة الكاثوليكيَّة (علامة على الضعف). أثار "العلماء" (لاهوتيُّو الحركة السكولاستيكيَّة) أسئلة أدَّت مباشرة إلى الإصلاح.

ظهور الجامعات

في أوائل العصـور الوسـطى، كان الرهبان الكاثوليك يديرون معظم المدارس. في أواخر العصور الوسطى، كانت الكاتدرائيَّات الكبيرة تدير المدارس. بمرور الوقت، بدأ المعلِّمون فتح المدارس بشـكل مسـتقل عن الكاتدرائيَّات. تطوَّرت هذه إلى جامعات. بحلول القرن الثالث عشر، تم إنشاء جامعات مهمَّة في باريس وأورليانز وكامبريدج وأكسفورد وبولونيا وبادوا.

لم تكن الجامعات الأولى تعارض العقيدة المسيحيَّة، وإنما كانت تعارض سلطة التسلسل الهرمي المطلقة للكنيسـة. كانوا يؤمنون (مثل المسـيحيِّين في القرون الأولى) أن الكتاب المُقدَّس والعقل ليسا متناقضين. أصبحت الجامعات أقوى مراكز معارضة للسلطة المطلقة للكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.

أنسيلم أسقف كانتربري (1033-1109)

كان أنسيلم راهبًا بندكتيًّا شغل منصب رئيس أساقفة كانتربري من 1093 إلى 1109. يُعتبر أنسيلم مؤسِّس الفلسفة السكولاستيكيَّة بسبب تركيزه على الفهم العقلاني للفلسفة واللاهوت المسيحي.

> "أنا لا أسعى أن أفهم لكي أؤمن، لكنِّي أؤمن لكي أفهم. إن لم أؤمن أولًا، لن أفهم".
>
> -أنسيلم

طوَّر أنسيلم الحجَّة "الوجوديَّة" لوجود الله، وهي حجَّة لا يزال المدافعون يستخدمونها حتى اليوم. بدلًا من سلطة الكنيسة، لجأ أنسلم إلى العقل. لم يؤمن أنسيلم أن العقل يحل محل الوحي أو الإيمان. تحدَّث عن "الإيمان الساعي للفهم". يعتقد أنسلم أن الإيمان يسبق العقل. لقد استخدم العقل ليفهم بعمق أكثر ما يؤمن به.

أشهر أعمال أنسيلم هي دراسة قام بها عن موضوع التجسُّد: *Cur Deus Homo* (لماذا أصبح الله إنسانًا). في هذا الكتاب، أوضح أنسلم أهميَّة التجسُّد من خلال إظهار أن الله المتأنِّس وحده هو القادر على تلبية مطالب العدالة بالنسبة لخطايانا.

باستخدام لغة العصور الوسطى الخاصة بالكرامة، كتب أنسيلم أن خطيَّة الإنسان تسيء إلى كرامة الله. يجب استعادة هذه الكرامة من خلال تسديد عقوبة خطايانا. ولكن الترضية اللائقة بالله أكبر مما يستطيع الإنسان دفعه. لا يمكن أن يكفِّر البشر عن الخطيَّة في حق الله. لا يمكننا أبدًا سداد الدين الذي ندين به لله. توصَّل أنسيلم إلى أن الله يجب أن يصبح إنسانًا ليوفِّر الترضية اللازمة عن الخطيَّة.

أدرك أنسيلم أن يسوع (الله المتأنِّس) هو الوحيد الذي يستطيع سداد هذا الدين. فبصفته الله، يستطيع يسوع أن يقوم بتسديد دين خطيَّة الإنسان. وكإنسان، يستطيع يسوع أن يدفع دين البشريَّة بشكل عادل. تُعرف نظريَّة أنسيلم باسم "نظريَّة الترضية" الخاصة بالكفَّارة، وظلَّت طريقة مؤثِّرة جدًّا في شرح عقيدة الكفَّارة.

بيتر أبيلارد (1079-1142)

قضى الفيلسوف وعالم اللاهوت الفرنسي بيتر أبيلارد جزءًا كبيرًا من حياته في الأديرة، وغالبًا ما كان في المنفى بسبب سلطات الكنيسة. أدانت المجامع الكنسيَّة مرتين أبيلارد بالهرطقة.

كانت أكثر كتابات أبيلارد تأثيرًا أطروحة بعنوان *Sic et Non* (نعم أو لا) حيث طرح 158 سؤالًا وأجاب عنها باقتباسات من مصادر سابقة. اقتبس أبيلارد الكتاب المُقدَّس وآباء الكنيسة وحتى الكلاسيكيَّات الوثنيَّة، وقد أظهر أن هذه المصادر غالبًا ما تبدو متناقضة مع بعضها البعض. لم يكن هدف أبيلارد تشويه سمعة الكتاب المُقدَّس أو آباء الكنيسة، بل كان هدفه إظهار أن التسلسل الهرمي للروم الكاثوليك لم يكن السلطة النهائيَّة.

حاول بيتر أبيلارد شرح الكفَّارة مثل أنسيلم أسقف كانتربري. بدلًا من التركيز على مبدأ العدالة الإلهيَّة مثل أنسيلم، جادل أبيلارد بأن الغرض الأساسي من موت المسيح هو إظهار محبة الله للبشريَّة. وإذ رأى الخطاة محبة الله، ينجذبون إلى التوبة. تُعرف نظريَّة أبيلارد بنظريَّة "التأثير الأخلاقي" للكفَّارة، وقد حظيت بشعبيَّة بين اللاهوتيِّين الليبراليِّين.

توما الأكويني (1224-1274)

يُعتبر توما الأكويني أعظم عالم لاهوت في الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة. درس توما الأكويني، مثل أبيلارد، الكتاب المُقدَّس وآباء الكنيسة الأوائل والعلماء غير المسيحيِّين. في تحفته *Summa Theologica* (تلخيص المعرفة اللاهوتيَّة)، أظهر الأكويني أن العقل والكتاب المُقدَّس ليسا متعارضين. أعطانا الله الذي أوحى بالكتاب المُقدَّس عقولًا نفهم بها الكتاب المُقدَّس. مثل أنسيلم، قدَّم الأكويني حججًا لإثبات وجود الله.

يتمثَّل أحد الاختلافات الرئيسيَّة بين الأكويني وأبيلارد في أن الأكويني كان يحترم سلطة الكنيسة بشكل أكبر بكثير. كان يعتقد أن الخلاص كان متاحًا فقط من خلال الخضوع لسلطة البابا.

علَّم الأكويني وأتباعه عقيدة الاستحالة. تُعلِّم عقيدة الاستحالة الجوهريَّة أنه في الإفخارستيَّة (الشركة)، يتم تحول الخبز والخمر إلى جسد ودم يسوع المسيح فعليًّا.

علَّم الأكويني عقيدة الروم الكاثوليك الخاصة بالتكفير عن الذنب وقَبِل ممارسة صكوك الغفران. وفقًا للأكويني، كان في متناول يد الكنيسة "خزينة الاستحقاق" (التي بُنيت من خلال عمل المسيح وأعمال القدِّيسين اللاحقين الصالحة). بعد الموت، يذهب الأشرار إلى الجحيم على الفور، أما المؤمنون فيذهبون فورًا إلى السماء. ولكن معظم المسيحيِّين ليسوا أنقياء بما يكفي ليذهبوا فورًا إلى السماء؛ يجب تنقيتهم بنيران المطهر. وفقًا للأكويني،

يتمتَّع البابا وكهنته بسلطة صرف "صكوك الغفران" من "خزينة الاستحقاق" لتحرير النفوس من المطهر.[103]

رفض المصلحون ممارسة صكوك الغفران لأن الغفران الذي يقوم على الدفع أو الاستحقاق لا يقوم على النعمة وحدها. في مقابل ادِّعاء البابا بأنه وسيط بين الله والإنسان، تذكَّر المصلحون كلمات الرسول بولس: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ".[104]

"السبي البابلي" و"الانقسام الكبير"

في عام 1300، أعلن البابا بونيفاس الثامن عن عام اليوبيل. أعلن عن صك غفران يضمن العفو عن كل الذنوب بالنسبة لأولئك الذين زاروا كنيستي القدِّيس بطرس والقدِّيس بولس في روما خلال السنة المُقدَّسة.[105] زار الآلاف من الحُجَّاج روما في ذلك العام.

يبدو أن الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة كانت قويَّة. ولكن في غضون ثلاث سنوات، مات بونيفاس بخزي وواجهت الكنيسة قرنًا من الصعوبات. لم يتمتَّع أيٌّ من البابوات مرة أخرى بالسلطة المطلقة التي كان يمارسها إنوسنت الثالث خلال القرن الثالث عشر.

في عام 1296، أصدر بونيفاس وثيقة تهدِّد بالحرمان الكنسي لأي حاكم يفرض الضرائب على رجال الدين. قبل هذا بمئة عام، استخدم إنوسنت الثالث نفس التهديد لإجبار الحكَّام القوميّين على الخضوع لرغباته. ولكن في السنوات التي مرَّت بين التاريخين، تغيَّرت أوروبا. رفض إدوارد الأول في إنجلترا وفيليب العادل في فرنسا الخضوع لبونيفاس، وهدَّد كلا الملكين بالانتقام، واضطر بونيفاس إلى إلغاء تهديده.

بعد عام اليوبيل الناجح في عام 1300، حاول بونيفاس مرة أخرى أن يمارس سلطته عندما أعلن قائلًا: "من الضروري أن يخضع كل إنسان للبابا الروماني". أجاب أحد وزراء فيليب: "إن سيف الملك مصنوع من الفولاذ، أما سيف البابا فمصنوع من الكلمات". في

---

[103] بداية من كبريانوس في القرن الثالث، طلبت الكنائس أعمال التوبة لإظهار الحزن الحقيقي على الخطيَّة. سمح صك الغفران للشخص أن يتجنَّب هذه الأعمال الخاصة بالتكفير عن الذنب. بمرور الوقت، أصبحت ذريعة للاستمرار في الخطيَّة. كان الناس يستمرُّون طوعًا في الخطية و"يشترون صكوك الغفران" بدلًا من التوبة والابتعاد عن الخطيَّة.

[104] 1 تيموثاوس 2: 5.

[105] تكرَّرت ممارسة "صك الغفران الكامل" (العفو الكامل عن كل الذنوب) مقابل زيارة روما خلال "السنة المُقدَّسة" في عام 1975 من قِبَل البابا بولس السادس.

النهاية تم سجن بونيفاس في غرفة نومه على يد قوَّات الملك ومات ذليلًا. لم يعد إعلان البابا هو الكلمة الأخيرة في السياسة الأوروبيَّة.

كان خليفة بونيفاس (كليمنت الخامس) فرنسيًّا لم تطأ قدمه أرض روما قط. حكم كليمنت والباباوات الستَّة التالون من أفينون بفرنسا. سُمِّيت هذه الفترة المكوَّنة من اثنين وسبعين سنة بـ "السبي البابلي" لأن الناس شعروا أن الكنيسة كانت مثل سجين لدى الملك الفرنسي. في الماضي، كان الإمبراطور الروماني المُقدَّس أداة في يد البابا، الآن أصبح البابا دمية في يد الملك الفرنسي.

في عام 1377، عاد البابا جريجوريوس الحادي عشر إلى روما. ولكن سرعان ما واجهت الكنيسة مشاكل أكبر. ما إن انتهى "السبي البابلي" حتى بدأ "الانقسام الكبير".

تُوفِّي جريجوريوس بعد وقت قصير من عودته إلى روما. اختار الكرادلة البابا الجديد أوربان السادس. في غضون بضعة أشهر، قرَّر الكرادلة أنه كان دكتاتوريًّا للغاية ويجب إزالته. انتخبوا بابا جديدًا، لكن أوربان السادس رفض المغادرة.

لمدَّة تسعة وثلاثين عامًا، حكم البابا أوربان السادس من روما بينما حكم البابا المنافس، كليمنت السابع، من أفينون. ادَّعى كل منهم أنه الخليفة الحقيقي لبطرس. ودارت معارك بين أتباعهما.

بحلول عام 1409، اتفق الكرادلة من كلا المجموعتين على أن الوضع لا يُطاق. وافق مجمع بيزا على استبدال كلا البابوين برجل ثالث؛ ألكسندر الخامس. ولكن رفض البابوان الأصليَّان التنحِّي. الآن أصبح هناك ثلاثة باباوات، كل واحد منهم يدَّعي أنه يملك السلطة على الكنيسة بأكملها. أي شخص سيوافق على أن ثلاثة باباوات هو عدد كبير بالفعل لا لزوم له!

استجابة لهذا الوضع، انعقد مجمع كنسي آخر مؤلَّف من 350 أسقفًا في كونستانس (1414-1418) لإنهاء الانقسام ومحاربة البدع وإصلاح الكنيسة. أقنعوا أحد البابوات بالاستقالة، وعزلوا الاثنين الآخرين، وانتخبوا البابا الجديد مارتن الخامس.

يُظهر السبي البابلي والانشقاق الكبير ضعف الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة قبل الإصلاح. دمَّر الفساد مصداقيَّة الكنيسة قبل وقت طويل من طرح مارتن لوثر لبنوده الخمسة والتسعين. خلقت الكنيسة الرومانيَّة البيئة التي فُهمت فيها اتِّهامات لوثر. وبالفعل خلال أواخر العصور الوسطى، كان الله يعمل على إنعاش المسيحيَّة الكتابيَّة الحقيقيَّة.

أسباب انحدار البابويَّة	
ظهور الدول القوميَّة	في أثناء العصور الوسطى، أصبحت الهويَّة القوميَّة أقوى من هويَّة الكنيسة. رفض الملوك الأقوياء ادِّعاءات البابا بأنه يملك سلطة شاملة وعامة. بمرور الوقت، فقد التهديد بالحرمان تأثيره على الناس.
محاكم التفتيش	تسبَّبت الانتهاكات التي وقعت في أثناء محاكم التفتيش في شعور العلمانيِّين بالاستياء.
الشؤون الماليَّة	ظهور طبقة متوسِّطة استاءت من طلبات روما المستمرة للمال، خاصة بما أن البابا يسيطر على ثروة أكبر من معظم الملوك.106
الفساد الأخلاقي	رأى الناس أن قيادة الكنيسة قد أصبحت أكثر فسادًا من الناحية الأخلاقيَّة من العلمانيِّين العاديِّين.
الانقسام في الكنيسة	ألحق السبي البابلي والانقسام الكبير العار بالكنيسة في نظر الشعب العادي. لم يعد العلمانيُّون يحترمون الكنيسة كشيء مُقدَّس.

فشل الحركة المجمعيَّة

في الكنيسة الأولى، تم حل الخلافات اللاهوتيَّة من خلال المجامع المسكونيَّة.[107] وأكَّدت المجامع في نيقيَّة والقسطنطينيَّة على العقائد العظيمة للإيمان المسيحي. ولكن بحلول العصور الوسطى، أصبح الباباوات يسيطرون على المجامع. عندما يريد البابا الحصول على سلطة لتعاليمه، كان يدعو إلى عقد مجلس ليختم بالموافقة على قراراته. لم تكن للمجامع سلطة تتجاوز السلطة التي يعطيها لها البابا.

خلال فترة السبي البابلي والانقسام الكبير، قرَّر بعض قادة الكنائس العودة إلى نموذج مجامع الكنيسة. كانوا يعتقدون أن المجمع المستقل عن البابا يمكن أن يجلب الإصلاح

---

[106] تضمَّن دخل البابا ما يلي: الأملاك التي تمتلكها الكنيسة، العشور، المدفوعات التي يقدِّمها موظَّفو الكنيسة، "حق الغنيمة" (right of spoil)، والذي يعطي الحق للبابا في الحصول على أملاك الأسقف الشخصيَّة في حال وفاته، بيع صكوك الغفران، وعدد كبير من المدخلات والرسوم الأخرى.

[107] المجمع المسكوني هو اجتماع لممثِلين من كل الكنيسة على مستوى العالم أجمع.

للكنيسة. بعد مجمع كونستانس الذي أنهى الانقسام الكبير، وافق الأساقفة على الاجتماع بانتظام لتسوية القضايا داخل الكنيسة. أصبح هذا معروفًا باسم الحركة المجمعيَّة.

كان قادة الكنيسة يأملون أن يقلِّل هذا من مخاطر الفساد من جانب البابا كفرد. ومع ذلك، فشلت الحركة المجمعيَّة، ورفض خليفة البابا مارتن الخامس، البابا يوجين الرابع، قرارات المجمع التالي. بحلول عام 1449، ماتت الحركة المجمعيَّة. مرة أخرى، احتفظ البابا بالسلطة المطلقة في الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة، على الرغم من أن الكنيسة كانت تفقد قوتها في المجتمع.

تفويت الفرصة لانتشار الإنجيل في الصين

لقد رأينا تأثير اهتداء قسطنطين في روما، وكلوفيس بين الفرنجة، وفلاديمير في روسيا. تُظهر قصة كوبلاي خان كيف ضاعت فرصة تاريخيَّة أخرى للكرازة بسبب سياسات الكنيسة.

في عام 1266، التقى والد ماركو بولو بحاكم المغول كوبلاي خان. طلب الخان مئة راهب لتعليم شعبه. ولكن في القرن الثالث عشر، انغمست الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة في صراع سياسي. كان قادة الكنيسة مهتمِّين بالسلطة أكثر من اهتمامهم بالكرازة. وجد البابا جريجوريوس العاشر ثمانية رهبان فقط لهذه المهمَّة. وعندما أصبحت الرحلة صعبة، عاد هؤلاء الثمانية إلى الوراء. بحلول الوقت الذي وصل فيه المبشِّرون إلى منغوليا بعد عقود، كان الإسلام والبوذيَّة قد رسَّخا قدميهما بقوة هناك. على مدى القرون العديدة التالية، ظلَّ الشعب الصيني أسير هاتين الديانتين الزائفتين.

بشَّر مبشِّر واحد (باتريك) أيرلندا. بسبب شغف باتريك بالكرازة، نشر المبشِّرون الأيرلنديُّون الإنجيل في جميع أنحاء أوروبا الغربيَّة. فكِّر فيما كان يمكن أن يفعله مئة مبشِّر مسيحي في الصين في القرن الثالث عشر!

◄ هل نفقد فرص الكرازة اليوم؟ هل هناك أفراد لم يتم الوصول إليها بين جيرانك؟ قم بزيارة موقع Operationworld.org للتعرُّف على فرص الإرساليَّة اليوم.

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتكلَّم اليوم

لدي صديق يعتقد، بسبب أخطاء الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة، أنه لا يوجد مسيحيُّون حقيقيُّون سبق أن انتموا على الإطلاق إلى الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة. في رأيه، لم يكن

الأشخاص الذين كانوا يحضرون العبادة المسيحيَّة من عام 313 إلى عام 1517 مختلفين عن عبدة الأوثان.

إذ نعيش في مجتمع حديث، يصعب أن نفهم كيف كان المسيحيّين الحقيقيّين يعبدون جنبًا إلى جنب مع الصليبيّين الذين قتلوا واغتصبوا مسيحيّين آخرين. من الصعب تخيُّل مسيحيّين حقيقيّين يتلقُّون طعامًا روحيًّا من رجال دين فاسدين. لو كان هذا يحدث معنا لغيَّرنا انتماءنا الكنسي بسرعة!

ولكن لم يكن بمقدور المسيحيّين في العصور الوسطى تخيُّل إنشاء كنيسة جديدة. أن تكون مسيحيًّا يعني أن تنتمي إلى "كنيسة واحدة، مُقدَّسة، رسوليَّة". حتى أواخر العصور الوسطى، افترض الجميع أن الكنيسة الواحدة الموجودة في القرية جزءًا من تلك الكنيسة الرسوليَّة المُقدَّسة. داخل الكنيسة الواحدة، كانت هناك مجموعة واسعة من المعتقدات اللاهوتيَّة وممارسات العبادة.

أحد الدروس التي نتعلَّمها اليوم هو أن نتشجَّع بأن الله كان له دائمًا شعب! حتى عندما كان جزء كبير من الكنيسة واقعًا تحت عبوديَّة التعاليم الكاذبة، حفظ الله شعبًا مُقدَّسًا. حتى عندما اهتمَّت قيادة الكنيسة الرومانيَّة بالسلطة السياسيَّة أكثر من اهتمامها بالتقوى الروحيَّة، كان هناك أناس جائعون لعلاقة عميقة مع الله وعاشوا حياة مُقدَّسة.

في أحلك أيام العصور الوسطى، عندما كانت الكنيسة الرسميَّة مرتدَّة، وعندما كان الإسلام يغزو مناطق شاسعة من إفريقيا، وعندما كانت هناك أصوات قليلة لصالح الإنجيل، أقام الله رجالًا للحفاظ على كلمته. واليوم، عندما يبدو أن الإسلام والإلحاد الجديد ومعارضين آخرين للمسيح يكسبون معركة الفوز بقلوب هذا الجيل، يجب أن نظل مُخلِصين لكلمة الله. ربما يجهزك الله "لمثل هذا الوقت".

الدرس السابع: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
1054	الانقسام بين الكنائس الشرقيَّة والغربيَّة.
1291-1095	الحملات الصليبيَّة.
1204	هجوم الصليبيُّون على مدينة القسطنطينيَّة.
1377-1305	"السبي البابلي" للبابويَّة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.
1417-1378	الانقسام الكبير في الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة.

شخصيَّات الرئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

بيتر أبيلارد (1079-1143). لاهوتي تابع للمدرسة السكولاستيكيَّة شدَّد على استعمال المنطق في دراسة اللاهوت. وقد طوَّر نظريَّة التأثير الأخلاقي بخصوص الكفَّارة.

أنسلم (1033-1109 تقريبًا). لاهوتي تابع للمدرسة السكولاستيكيَّة ورئيس أساقفة كانتربري. وقد طوَّر حُججًا بخصوص وجود الله ونظريَّة الترضية بخصوص الكفَّارة.

توما الأكويني (1225-1274). أعظم لاهوتيّي المدرسة السكولاستيكيَّة في العصور الوسطى؛ حاول أعظم أعماله، **"الخلاصة اللاهوتيَّة"** (*The Summa Theologiae*)، أن يدمج اللاهوت المسيحي وفلسفة أرسطو اليونانيَّة.

إنوسنت الثالث (1161-1216). واحد من أكثر البابوات سلطة في التاريخ. ادَّعى السلطة على كل الحكَّام العلمانيّين.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (1054-1517).

(2) قم بكتابة ملخَّص سيرة واحد من القادة المسيحيّين التالين: فرانسيس الأسيزي، أو برنارد من كليرفو، أو توما الأكويني. ينبغي أن يشمل الملخَّص أربعة أجزاء:

- السيرة: متى عاش؟ أين يعيش؟ متى وأين مات؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟

- التأثير: ما الذي فعله وكان له تأثيرًا دائمًا على الكنيسة المسيحيَّة؟
- التطبيق: اذكر درسًا واحدًا تتعلَّمه الكنيسة اليوم من حياة هذا القائد.

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة الدرس السابع

(1) ما القضيَّتان اللاهوتيَّتان اللتان ساهمتا في نجاح الإسلام في شمال إفريقيا؟

(2) أوقف _____ التوسُّع الإسلامي في أوروبا في معركة تورز عام 723.

(3) قاتل الصليبيُّون من _____ إلى _____.

(4) ادَّعى البابا _____ في القرن الثالث عشر أن البابا كان "أقل من الله، ولكن أعلى من الإنسان".

(5) كانت _____ هي نظام الروم الكاثوليك للعثور على المُتَّهمين بالهرطقة ومعاقبتهم في أواخر العصور الوسطى.

(6) طوَّر اللاهوتي السكولاستيكي _____ نظريَّة الترضية الخاصة بالكفَّارة في كتابه عن التجسُّد.

(7) طوَّر بيتر أبيلارد نظريَّة _____ عن الكفَّارة.

(8) يُعتبر _____ أعظم اللاهوتيِّين في الكنيسة الرومانيَّة الكاثوليكيَّة، وقد قام بتدريس عقيدتي الاستحالة وصكوك الغفران.

(9) تُسمَّى السنوات 1305-1377 _____ لبابويَّة كنيسة روما الكاثوليكيَّة.

(10) خلال _____، ادَّعى ثلاثة باباوات أن لهم السلطة على الكنيسة.

الدرس الثامن
مُقدِّمة للإصلاح
1517-1090 ميلاديًّا

أهداف الدرس

بنهاية هذا الدرس ينبغي أن يكون الطالب قادرًا على:

(1) إدراك سيادة الله في إعداد الطريق للإصلاح.
(2) رؤية الجوع لله لدى المسيحيّين في العصور الوسطى.
(3) تقدير دور الوعظ الكتابي في ظهور الإصلاح.
(4) فهم أهميَّة ترجمة الكتاب المُقدَّس في ظهور الإصلاح.
(5) الالتزام بالوعظ وتعليم الكتاب المُقدَّس في الخدمة.

الدرس

في بدايات هذا المنهاج، اقتبست مقولة اللاهوتي الإفريقي جون مبيتي، الذي قال إن المرسلين لم يجلبوا الله إلى إفريقيا، بل جلب الله المرسلين إلى إفريقيا.[108] قبل وصول المرسلين بفترة طويلة، كان الله يعد الطريق للإنجيل.

ويمكننا القول إنه بنفس الطريقة "لم يجلب مارتن لوثر الله إلى الإصلاح، بل إن الله هو الذي أتى بمارتن لوثر إلى الإصلاح". حتى قبل مارتن لوثر، كان الله ينهض كنيسته. كان الله يستخدم رهبانًا مثل برنارد أسقف كليرفو ليعبِّر عن الجوع للحق، ووعَّاظ مثل جون ويكليف ليجعل الكتاب المُقدَّس متاحًا باللغات الشائعة، وحتى مخترعين مثل يوهانس جوتنبرج ليطوِّروا أدوات ليستخدمها لوثر وآخرون لجعل الكتاب المُقدَّس متاحًا للجميع.

في هذا الدرس، سوف نرى كيف أعد الله الطريق للمصلحين. وهذا سيضع الأساس لدراسة الإصلاح في أول درس من منهاج دراسة تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني.

[108] Cited in Timothy C. Tennent, Invitation to World Missions (Michigan: Kregel, 2010), 75.

تاريخ	حدث
1153-1090	برنارد أسقف كليرفو
1209	تأسيس الفرنسيسكان
1384	موت جون ويكيلف
1415	استشهاد جان هس
1454	طباعة ترجمة جوتنبرج للكتاب المُقدَّس
1517	بنود لوثر الـ 95

الصوفيَّة والجوع للقداسة

خلال القرون التي سبقت الإصلاح، أظهرت كتابات الصوفيّين جوعًا مستمرًّا للقداسة. حتى عندما كان أعضـــاء كثيرين من كنيســـة روما الكاثوليكيَّة مكتفين بالطقوس الفارغة، كان هناك مسيحيُّون يسعون وراء علاقة حميمة وحيَّة مع الله.

في نفس الوقت الذي كان يسعى فيه فلاسفة السكولاستيكيّين مثل أنسيلم وأبيلارد إلى فهمٍ معقول للاهوت، شـدَّد الصـوفيُّون على الاختبار الشـخصـي للمسـيح. لم يكن الصـوفيُّون يعارضون التعليم، لكنهم شدَّدوا على الاختبار الشخصي فوق الشروحات الفكريَّة.

برنارد أسقف كليرفو (Bernard of Clairvaux) (1090-1153)

الراهب الفرنســـي برنارد من كليرفو هو واحد من الصـــوفيّين القياديّين في العصـــور الوســطى. وُلد برنارد لعائلة ثريَّة. غادر أبوه البيت ليحارب في أول حملة صـليبيَّة عندما كان عمر برنارد ست سنوات.

بدلًا من أن يعيش حياة النبلاء، أصبح برنارد راهبًا. في سن الـ 22، التحق برنارد وثلاثون من أصدقائه بدير في سيتايو (Citaeaux). بعدها بثلاث سنوات، أُرسل برنارد ليؤسِّس ديرًا جديدًا في كليرفو. خلال الأربعين سنة التالية، أسَّس برنارد سبعين ديرًا وكان مشرفًا على تسعين ديرًا آخرين.

رغم أن برنارد نادرًا ما ترك ديره، إلَّا أنه أصـــبح واحدًا من أكثر الناس تأثيرًا في أوربا. كان مشـــيرًا محترمًا للملوك والبابوات. كما تم انتخاب أحد رهبانه ليصـــبح البابا يوجين الثالث.

ومع ذلك، يسهل رؤية نقاط ضعف برنارد. فقد حفَّز وعظه على ثاني حملة صليبيَّة والتي لاقت الفشل. كما أقنع البابوات بعزل خصومه، وهي ممارسة أرست الأساس لمحاكم التفتيش. كما قسَّم المسيحيّين إلى رهبان (مستوى "أعلى" من الروحانيَّة) وعلمانيّين عاديّين (مستوى "أدنى" من الروحانيَّة).

ولكن، برغم عيوبه، أظهر برنارد جوعًا للقداسة. قال عنه مارتن لوثر: "أفضل راهب عاش على الأرض، وأنا معجب به أكثر من الباقين مجتمعين".

تُعَد ترنيمة برنارد "التفكير فيك وحده" صورة جميلة عما يعنيه أن تفرح بالتمام في علاقتك مع يسوع. يمثِّل برنارد الجوع للقداسة الذي اتَّسم به شعب الله طوال تاريخ الكنيسة.

يسوع، التفكير فيك وحده،
بحلاوة يملأ القلب،
لكن تلذ رؤية وجهك أكثر بكثير،
وفي محضرك الراحة.

يا رجاء كل قلب منسحق،
يا فرح كل الودعاء،
كم أنت رحيم لمن يسقطون!
كم أنت صالح لمن يسعون!

كاثرين من سيينا (1347-1380 تقريبًا)

صرحت الصوفيَّة الإيطاليَّة، كاثرين من سيينا، بسماعها يسوع يتكلَّم في رؤى. نتيجة لإحدى هذه الرؤى، ألزمت كاثرين نفسها بحياة الخدمة. دخل معظم معاصري كاثرين الذين أرادوا قضاء حياتهم في خدمة الله إلى دير للنساء أو دير للرجال. ولكن بدلًا من ذلك، اعتقدت كاثرين أن الله دعاها للخدمة في العالم. لقد دُعيت لمقاومة الخطيَّة بين قادة الكنيسة، وللتبشير، ولرعاية المرضى والمحتضرين.

عاشت كاثرين خلال سنوات السبي البابلي عندما كان البابا منفيًّا في أفينيون بفرنسا. اعتقدت كاثرين أن الإصلاحات في الكنيسة لن تنجح إلَّا إذا حكم البابا من روما. أقنعت جريجوريوس الحادي عشر بالعودة إلى روما من أفينيون في عام 1376. ومثل برنارد

أسـقف كليرفو، أثَّرت كاثرين على حكام الكنيسـة الأقوياء على الرغم من عدم تمتُّعها بأيَّة سلطة رسميَّة. ومثل برنارد، تظهر كاثرين جوعًا عميقًا للعلاقة مع الله.

توما الكمبيسي (1380-1471)

كـان تومـا الكمبيسـي (Thomas à Kempis) ("من Kemperen" مسقط رأسه في ألمانيا) عضوًا في "إخوة الحياة المشـتركة" الهولنديّين، وهي مجموعة سـعت إلى بناء علاقة شـخصـيَّة وثيقة مع الله بينما يخدمون المجتمع. كان توما معلِّمًا وكاتبًا موهوبًا.

كان أعظم أعمال توما هو كتاب **"التشبُّه بالمسيح"**، وهو كتاب تعبُّدي أصـبح أحد أكثر الكتب تأثيرًا في التاريخ. نسـب كلٌّ من توماس مور ومارتن لوثر وجون ويسـلي جميعهم الفضـل إلى كتاب التشـبُّه بالمسـيح باعتباره قد أثَّر تأثيرًا مهمًّا في تطوُّرهم الروحي. ومثل تراتيل برنارد أسـقف كليرفو، يُظهر كتاب التشبُّه بالمسيح شغفًا عميقًا لاختبار الله.

"بدون الطريق، لا مجال للذهاب؛ بدون الحق، لا مجال للمعرفة؛ بدون الحياة، لا عيش".

"إن كنت ستنال الفائدة، فاقرأ باتِّضاع، وبساطة وإيمان. لا تطلب الشهرة لكونك متعلِّمًا".

"في يوم الدينونة، لن نُسأل عمَّا قرأناه، بل عمَّا فعلناه".

اقتباسات من توما الكمبيسي

ظلَّ معظم الصوفيّين مُخلِصين للكنيسة الكاثوليكيَّة. ومع ذلك، كشفت الحركة الصوفيَّة عن استياء متزايد من الطقسيَّة في عبادة العصور الوسطى. سعى المسيحيُّون المُخلِصون لمعرفة الله بطريقة حقيقيَّة وشخصيَّة. وقد أثمر هذا الجوع فيما بعد في حركة الإصلاح.

◄ ناقش كلًّا من نقاط القوة والضعف لدى الصوفيّين في العصور الوسطى. هل تميل أكثر لاتِّجاه السكولاستيكيّين أم لاتِّجاه الصوفيّين؟ بناءً على هذا الاتِّجاه، ما هي المخاطر التي يجب أن تكون على دراية بها؟

الوعَّاظ وقوة الإنجيل

كانت إحدى علامات الإصلاح هي الكرازة بالإنجيل. أعاد مارتن لوثر وجون كالفن وجون نوكس ومعاصروهم الوعظ بالكتاب المُقدَّس إلى مكانه المركزي في العبادة. هذه هي إحدى أكبر التناقضات بين العصور الوسطى والإصلاح.

وكما كان الحال مع الجوع إلى القداسة الذي أثمر في الإصلاح، هكذا يمكن رؤية الثقة بقوة الإنجيل قبل قرون من الإصلاح وخلال العصور الوسطى. قبل لوثر بوقت طويل، كان الله يقيم وعَّاظًا يؤمنون بالإنجيل بصفته "قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ".[109]

بيتر والدو (1140-1218 تقريبًا) والولدانسيُّون

رأى بيتر والدو أن الكنيسة أصبحت غنيَّة وقويَّة للغاية، فأعطى ممتلكاته للفقراء، وعيَّن كاهنين لترجمة أجزاء من الكتاب المُقدَّس إلى الفرنسيَّة، وبدأ في الوعظ. سافر أتباعه في أزواج للتبشير في الأسواق. دعوا أنفسهم "المساكين بالروح"؛ لكننا نسمِّيهم الولدانسيِّين (Waldensians).

في عام 1184، تم حرمان والدو وأتباعه من قِبَل البابا لوسيوس الثالث بسبب وعظهم دون موافقة الأساقفة. كان الولدانسيُّون يؤمنون أن كل إنسان يجب أن يكون لديه الكتاب المُقدَّس بلغته الخاصة، وأن الكتاب المُقدَّس يجب أن يكون السلطة النهائيَّة للإيمان. بالرغم من أن الولدانسيِّين لم يعلِّموا برسالة الإصلاح الكاملة عن الخلاص بالنعمة وحدها، إلَّا أن حركتهم تظهر خطوة مبكِّرة للابتعاد عن سلطة كنيسة روما الكاثوليكيَّة ونحو سلطة الكتاب المُقدَّس.

فرنسيس الأسيزي (1182-1226) والفرنسيسكان

كان فرنسيس الأسيزي ابن تاجر إيطالي ثري، لكنه تخلَّى عن ثروته ليعظ عن فرح "الفقر الرسولي"، وسرعان ما تبعه آخرون. دعا اسم مجموعته "الإخوة الأصاغر" (Friars Minor)، أو "رهبنة الإخوة الأصاغر" (Order of the Lesser Brothers).

وافق البابا على هذه الرهبنة وأصبحت تُعرف بالفرنسيسكان. ظلَّ فرانسيس مخلصًا لكنيسة روما الكاثوليكيَّة، لكن حياته المتواضعة وخدمته كانت تتعارض بوضوح مع قيم كنيسة روما الكاثوليكيَّة في العصور الوسطى. على الرغم من بقاء فرانسيس مخلصًا للكنيسة، إلَّا أنه أدرك أن الإنجيل لا يدعو المسيحيِّين إلى الطموح الأناني وسياسات الكنيسة والسعي وراء السلطة بأي ثمن.

---

[109] رومية 1: 16.

مسيحيُّون عظماء ينبغي أن تعرفهم: جون ويكليف (1330-1384)

"لقد أعطانا الله خرافه لنرعاها، لا لكي نجزها".

-ويكليف

يُطلق على جون ويكليف الإنجليزي اسم "نجم الصباح بالنسبة للإصلاح". بعد مرور 43 عامًا على وفاته، قامت كنيسة روما الكاثوليكيَّة باستخراج جسده وحرق الجثَّة وإلقاء رماده في النهر. ولكن لم يقض تدمير جسد ويكليف على إرثه. كتب أحد الكتَّاب: "لقد أخذ نهر سويفت رماده إلى نهر أفون، ونهر أفون إلى سيفيرن، ونهر سيفرن إلى المحيط. لقد انتشر رماد ويكليف، مثل تعليمه، في جميع أنحاء العالم".

حصل ويكليف على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد وكان يُعتبر عالم اللاهوت الرائد في أكسفورد. عندما طلبت روما من إنجلترا إرسال أموال إلى البابا، نصح ويكليف البرلمان برفض ذلك. قال إن الكنيسة كانت بالفعل غنيَّة جدًّا. سمع البابا بتصريح ويكليف واتَّهمه بالهرطقة.[110]

بسبب شعبيته في إنجلترا (وضعف كنيسة روما الكاثوليكيَّة في أثناء الانقسام الكبير)، وُضع ويكليف تحت "الإقامة الجبريَّة" بدلًا من نقله إلى روما وقتله. قام برعاية كنيسة في لوترورث (Lutterworth) وكتب مقالات عقائديَّة. جادل ضد عقيدة الاستحالة، ومنح صكوك الغفران، وممارسة الاعتراف. وقال إننا نتبرَّر فقط بالإيمان بالمسيح.

والأهم من ذلك بكثير هو أنه بدأ يترجم الكتاب المُقدَّس إلى الإنجليزيَّة. واعترافًا منه بأن الكتاب المُقدَّس هو السلطة المطلقة للمؤمنين، سعى ويكليف لجعل الكتاب المُقدَّس متاحًا لجميع الإنجليز. كان يؤمن بأنه "من الأفضل أن يتعلَّم الإنجليز ناموس المسيح باللغة الإنجليزيَّة".

تُوفِّي ويكليف قبل اكتمال ترجمته، لكن اثنين من مساعديه أكملوا الترجمة. حتى بعد موته، استمر تأثير ويكليف في التحفيز على الإصلاح. وعظ أتباعه، الملقَّبين بـ "المتمتمون" (Lollards) من قِبَل أعدائهم، في جميع أنحاء إنجلترا.

[110] Image: "Portrait of John Wycliffe", *Histoire du Concile de Constance* (1727), retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Portrait_of_John_Wycliffe.jpg, public domain.

بعد قرن من الزمان، نشـــر ويليام تندل أول كتاب مُقدَّس مطبوع باللغة الإنجليزيَّة الحديثة. ذكر تيندال هدفه لأحد الكهنة الكاثوليك الذي انتقده: "إذا أبقى الله على حياتي، فلن يمر وقت طويل حتى أجعل الصبي الذي يقوم بحراثة الحقول يعرف الكتاب المُقدَّس أفضل منك!"

آمن ويكليف وتيندال وخلفاؤهم بأن كلمة الله هي التي تلهم النهضـــة الحقيقيَّة وتأتي بالناس للخلاص. فمنذ الوقت الذي عاشـــوا فيه، قام آخرون ممن يشـــاركونهم قناعاتهم بترجمة الكتاب المُقدَّس إلى أكثر من 2000 لغة.

الوعَّاظ وقوة الإنجيل (يتبع)

جان هَس (1373-1415)

حتى قبل الإصلاح الألماني، كانت هناك حركة إصلاح نشطة في بوهيميا (تشيكوسلوفاكيا الحديثة). كان أحد قادة هذه الحركة القس جان هَس.

كطالب في جامعة براغ، قرأ جان هَس كتابات جون ويكليف واعتبر نفســـه من تلاميذ ويكليف. بعد تخرُّجه، تم تعيين هَس واعظًا في كنيسة بيت لحم، وهي كنيسة صغيرة أسَّسها تاجر ثري كمكان يمكن للإصلاحيِّين أن يعظوا فيه بحريَّة.

مثل ويكليف، عرف جان هَس أن المســيح، وليس البابا، هو رأس الكنيســة. تجرَّأ هَس في وعظه ضــد الفســاد في الكنيســة، وانتقد بيع البابا لصــكوك الغفران. وضــع لوحات على جدران الكنيسة يوضِّح فيها تناقض البابا مع يسوع. في إحداها، امتطى البابا حصـانًا بينما كان يسـوع يمشـي. وفي صـورة أخرى، غسـل يسـوع أقدام التلاميذ بينما طلب البابا من المتفرِّجين تقبيل رجليه.

بعد أن اشـتكى رئيس أسـاقفة براغ إلى البابا من عظات هَس النارِيَّة، مُنع هَس من الوعظ. وعندما رفض هَس الانصياع، تم طرده كنسيًّا وأُجبر على الذهاب إلى المنفى.

في عام 1414، دعا مجمع كونستانس هَس للدفاع عن وعظه.[111] وعد الأساقفة بـــ "ممر آمن" لهَس. كان هَس يأمل في الحصـول على جلسـة اسـتماع بشـأن همومه وكان يعتقد أنه يسـتطيع إقناع الأسـاقفة بمواجهة الفسـاد في الكنيسـة. ولكن بدلًا من ذلك، حنث الأسـاقفة بوعدهم، وأدانوا هَس بالهرطقة، وحرقوه موثقًا إلى العمود.

[111] تذكَّر من الدرس السابق أن مجمع كونستانس هو المجمع الذي أنهى الانقسام الكبير.

بعد وفاته، أصبح هَس بطلًا قوميًّا في بوهيميا. كان وعظ جان هَس واستشهاده شرارة في انتشار رسالة الإصلاح.

◄ بدأت كل نهضة دائمة في تاريخ الكنيسة بالعودة إلى سلطة الكتاب المُقدَّس ومركزيته. ما هو دور الكتاب المُقدَّس في كنيستك؟ هل الوعظ بالكتاب المُقدَّس أمر مركزي في خدمتك؟

الله يعد الطريق للمصلحين

الراهب النبوي: جيرولامو سافونارولا (1452-1498)

في أواخر القرن الخامس عشر، أعادت كرازة سافونارولا النهضة لمدينته فلورنسا وصدمت روما. على الرغم من أن سافونارولا ظل كاثوليكيًّا رومانيًّا، إلَّا أنه أظهر خطوة أخرى نحو الإصلاح. كانت رسالة سافونارولا بسيطة: يَعِد الله بالدينونة على القيادة الفاسدين في الكنيسة، وبالرحمة للتائبين.

في عام 1492، تم انتخاب الكاردينال بورجيا ليصبح البابا ألكسندر السادس. كان بورجيا أحد أكثر الرجال الذين توَّلوا البابويَّة فسادًا. كان لديه الكثير من العشيقات وسبعة أطفال على الأقل. رد سافونارولا على انتخاب بورجيا بتحذير قائلًا: "هوَّذا سيف الرب سينزل فجأة وبسرعة على الأرض". عندما حاول ألكسندر إسكات سافونارولا بعرضه عليه منصب كردينال، رفض سافونارولا. عندئذ منع البابا سافونارولا من الوعظ. واصل سافونارولا الوعظ برسالته الإصلاحيَّة.

ردًّا على ذلك، حرم البابا سافونارولا كنسيًّا وسلَّمه للتعذيب. تعرَّض سافونارولا للتعذيب لأسابيع قبل أن يتم شنقه وإحراق جسده. في مواجهة الموت في سن الخامسة والأربعين، صلَّى سافونارولا قائلًا: "يا رب، أنا لا أعتمد على برِّي الذاتي، بل على رحمتك". وعندما تم اقتياده إلى المشنقة، جرَّده أسقف من ردائه وقال: "أنا أفصلك عن الكنيسة المنتصرة". فأجاب سافونارولا: "هذا يفوق صلاحياتك".

على الرغم من أن سافونارولا لم يترك كنيسة روما الكاثوليكيَّة أبدًا، إلَّا أنه كان له تأثير ساعد في تمهيد الطريق للإصلاح. مثل المصلحين، رفض السماح لتقاليد الكنيسة بأن تحل محل سلطة الكتاب المُقدَّس. كتب سافونارولا، مثل لوثر في الجيل التالي، قائلًا: "أنا أعتبر الكتاب المُقدَّس دليلي الوحيد". أصبحت هذه الثقة بصحَّة الكتاب المُقدَّس إحدى السمات الأساسيَّة للإصلاح.

المخترع صاحب المطبعة: يوهانس جوتنبرج (1398-1468)

في عام 1450 تقريبًا، طوَّر يوهانس جوتنبرج، وهو صاحب مطبعة في ماينز، بجيماني، مطبعة متحرِّكة سمحت بطباعة الكتب على نطاق واسع. غالبًا ما يُطلق على هذا أهم حدث في العالم الحديث. يمكن بضغطة واحدة أن تطبع ما يصل إلى 1500 ورقة في اليوم.

في عام 1454، طبع جوتنبرج الكتاب المُقدَّس بأكمله في مطبعته. بدلًا من نسخ الصفحات يدويًّا ببطء، أصبح من الممكن إنتاج الأناجيل بكميَّات كبيرة. سرعان ما أصبحت كلمة الله متاحة للناس العاديِّين، وكان هذا مفتاحًا للإصلاح.

في 31 من أكتوبر 1517، قام مارتن لوثر بتثبيت أطروحاته الخمس والتسعين على باب كنيسة بيتسبرج. خلال العامين التاليين، تم طباعة اثنين وعشرين طبعة من هجوم لوثر على بيع صكوك الغفران. على الرغم من أن غالبيَّة الألمان لا يقرؤون، إلَّا أن المعلِّم المتعلِّم أو الحرفي كان يحصل على نسخة من كتابات لوثر ويقرأها على الحشود التي تجمَّعت في ساحة المدينة.

في غضون عشر سنوات بعد نشر لوثر لأول مرة، كانت هناك أكثر من مئة طابعة في ألمانيا تطبع كتيِّبات الإصلاح. من خلال تقنية المطبعة، انتشرت رسالة التبرير بالإيمان وحده في جميع أنحاء ألمانيا والعالم الغربي. كان بإمكان البابا أن يقتل الوعَّاظ، كما يمكنه حظر ترجمات الكتاب المُقدَّس، ويمكنه حرق نسخ من الكتاب المُقدَّس، لكنه لم يستطع محو رسالتهم. طبعت الطابعات الأناجيل والكتب المسيحيَّة أسرع من قدرة البابا على حرقها!

...من حينها إلى الآن...

هل كان على الله أن ينتظر جوتنبرج؟ بالطبع لا! ولكن مثلما استخدم الله أوغسطس قيصر لإحضار مريم ويوسف إلى بيت لحم من أجل ولادة يسوع، هكذا استخدم الله جوتنبرج لتطوير التكنولوجيا التي من شأنها أن تنشر رسالة المصلحين بعيدًا عن متناول رحلاتهم. بينما تخدم الله، اعلم أنك لست وحدك. الله يَعِد الطريق للخدمة التي يدعوك إليها.

عالم يوناني: ديسيديريوس إيرازموس (1466-1536)

كان إيرازموس عالمًا هولنديًّا رفض تجاوزات الكنيسة الرومانيَّة. كعالم يوناني، كان إيرازموس قادرًا على قراءة العهد الجديد الذي كان مخفيًّا عن معظم الناس في القرن السادس عشر. سرعان ما أدرك أن الكثير مما تعلِّمه كنيسة روما الكاثوليكيَّة يتعارض مع الكتاب المُقدَّس. هاجم كتابه **"في مدح الحماقة"** (*In Praise of Folly*) رحلات الحج وعبادة

رفات القدِّيسين. وقد كتب: "يا لحماقة الذين يقدِّسون عظم الرسول بولس ولا يشعرون بوهج روحه في رسائله".

على الرغم من أن إيرازموس لم يترك كنيسة روما الكاثوليكيَّة، إلَّا أن نشره للعهد الجديد اليوناني عام 1516 كان له تأثير في الإصلاح. عندما قارن الناس نص الكتاب المُقدَّس بتعاليم الكنيسة الكاثوليكيَّة، أدركوا إلى أي مدى انحرفت الكاثوليكيَّة الرومانيَّة عن الإنجيل. كانت هناك أخطاء في ترجمة الفولجاتا اللاتينيَّة التي كانت متاحة قبل إيرازموس وكانت هذه الأخطاء تدعم التعاليم الكاثوليكيَّة الرومانيَّة الزائفة.[112] استخدم الله ديسيديريوس إيرازموس لإعداد الطريق للإصلاح.

المبشِّرون بالإصلاح			
جون ويكليف	1384-1329	عارض عقيدة التحوُّل وصكوك الغفران. شدَّد على سلطة الكتاب المُقدَّس	تم استخراج جثته وحرقها بعد وفاته.
جان هس	1415-1373	عارض صكوك الغفران وتوقير الصور. شدَّد على سلطان الكتاب المُقدَّس.	تم حرقه على العمود.
جيرولامو سافونارولا	1498-1452	هاجم فسوق قادة الكنيسة.	شُنق وأُحرق.
ديسيديريوس إيرازموس	1536-1466	هاجم الرياء في الكنيسة. قام بطباعة العهد الجديد باليونانيَّة.	ظل في الكنسة الرومانيَّة.

[112] كانت إحدى أوضح المشاكل هي ترجمة الفولجاتا لمتى 3: 2، إذ بشر يوحنا المعمدان قائلًا، "توبوا، لأن ملكوت السماوات قريب". تمت ترجمة هذا في الفولجاتا: "قوموا بعمل أعمال التكفير، لأن ملكوت السماوات قريب". تم استخدام هذا للدفاع عن عقيدة الروم الكاثوليك في أعمال الكفَّارة.

الإرساليَّات الكاثوليكيَّة الرومانيَّة: سيادة الله وانتشار الإنجيل

كان القرن الرابع عشـــر من أدنى المحطَّات في تاريخ كنيســـة روما الكاثوليكيَّة.[113] كان الباباوات في هذه الفترة رجالًا فاسـدين وغير أخلاقيّين وكانوا مهتمِّين بالسـلطة السـياسـيَّة والثروة أكثر من اهتمامهم بالإنجيل. في عام 1302، أعلن البابا أنه لا يمكن أن يخلص أي شـــخص دون الخضـــوع المطلق لســـلطته. وكما رأينا في الدرس الخامس، كان هذا قرن "السبي البابلي" إذ كان البابا تحت سلطة الملك الفرنسي. في نهاية هذا القرن، أدَّى الانقسام الكبير إلى انتخاب ثلاثة باباوات في وقت واحد.

خلال القرن الرابع عشـر، اسـتشـهد أكثر من 5,000,000 مسـيحي على يد المسـلمين في إفريقيا وأســـيا، وعلى يد المغول في الصـــين، وعلى يد الروم الكاثوليك في أوروبا. قتل المســـلمون أكثر من 335 ألف مســـيحي قبطي و150 ألف مســـيحي عراقي و200 ألف مســـيحي هندي. قتل الحاكم المنغولي تيمور أكثر من 4,000,000 مســـيحي في أثناء محاولته اســـتعادة الإمبراطوريَّة المغوليَّة كقوة إســـلاميَّة. في أوروبا، تعرَّض رجال مثل جون ويكليف وجان هَس للاضـــطهاد بســـبب الكرازة بالإنجيل. نتيجة لهذه العوامل، انخفضت نسبة سكَّان العالم الذين يعتنقون الديانة المسيحيَّة من 24٪ عام 1300 إلى 18٪ عام 1400.

إلى جانب الاضـطهاد الديني، كانت هناك كوارث سـياسـيَّة وطبيعيَّة رهيبة. قتل الطاعون الدبلي ما يقرب من 75 مليون شـخص في جميع أنحاء العالم، أي ما يصـل إلى 70 ٪ من الســـكَّان في العديد من المناطق. كما جلبت حرب المئة عام بين إنجلترا وفرنســـا عدم الاستقرار في أوروبا.

بالنظر إلى هذه الإحصـائيَّات السـلبيَّة، من المدهش معرفة أن القرن الرابع عشـر كان بداية حركة كرازيَّة كبيرة قادها رهبان وكهنة الروم الكاثوليك. سافر الآلاف من الرهبان والكهنة إلى أماكن مثل الهند وإندونيســيا للكرازة بالإنجيل. حتى بينما كانت ســلطة الكنيســة تحت سيطرة أساقفة فاسدين، أقام الله رجالًا علمانيّين وكهنة محليّين كانوا أوفياء لدعوته. خدم ما يقرب من 75,000 كارز كاثوليكي خلال القرن الرابع عشـــر، وضـــحَّى الآلاف منهم بحياتهم من أجل قضيَّة الإنجيل.

---

[113] الإحصائيَّات الموجودة في هذا القسم مأخوذة من:

Patrick Johnstone, The Future of the Global Church (IL: InterVarsity Press, 2011), 48-49.

لماذا أركِّز على الإرساليَّات الرومانيَّة الكاثوليكيَّة في القرن الرابع عشر في منهاج موجَّه إلى الإنجيليّين في القرن الحادي والعشرين؟ لتشجيعك على إدراك أن الله صاحب السيادة يمكنه العمل حتى في أوقات الاضطرابات والمشاكل لتحقيق أهدافه. على الرغم من المعارضة السياسيَّة وحتى الكنسيَّة، يبحث الله عن الأفراد الملتزمين الذين يمكن استخدامهم لإنجاز إرساليته في عالمنا.

الخلاصة: تاريخ الكنيسة يتحدَّث اليوم

في بداية هذا المنهاج، رأينا أربعة مبادئ من متى 28 وأعمال الرسل 1 يجب أن ترشدنا عندما ندرس تاريخ المسيحيَّة. وإذ نرى هذه المبادئ تعمل في تاريخ الكنيسة، نتشجَّع إذ نعرف أن الله يعمل في الكنيسة اليوم. فإله كنيسة القرن الأول والإصلاح هو نفس الإله الذي يعمل في كنيسة القرن الحادي والعشرين.

- "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ". يعلِّمنا **مبدأ السيادة** أن الله هو المتحكِّم وأنه يتمِّم مقاصده في، ومن خلال، الكنيسة.
- "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ". يعلِّمنا **مبدأ الإرساليَّة** أن الكنيسة تنمو في اتجاهين. تنمو الكنيسة خارجيًّا إذ تأخذ الإنجيل إلى كل الأمم. تنمو الكنيسة داخليًّا إذ تتعلَّم التلمذة الحقيقيَّة وتتشكَّل على صورة المسيح.
- "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ". يذكِّرنا **مبدأ التمكين** بأنه رغم سقطات الكنيسة، يستمر المسيح في العمل في الكنيسة ليحقِّق إرساليته في العالم.
- "وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا... إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ". يُذكِّرنا **مبدأ مسايرة السياق الثقافي** أن الإنجيل ملك لجميع الثقافات. يظهر تاريخ المسيحيَّة أنه يجب ترجمة الإنجيل لغويًّا وثقافيًّا لجميع الأمم.

◄ بينما ننهي هذا المنهاج، راجع هذه الدروس للعثور على مثال واحد لكلٍّ من هذه المبادئ. شارك بالأمثلة التي تجدها مع بقيَّة المجموعة.

الدرس الثامن: أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

تاريخ	حدث
1417-1378	الانقسام الكبير في البابويَّة.
1384	موت جون ويكليف.
1415	استشهاد جان هَس.
1454	نشر ترجمة جوتنبرج للكتاب المُقدَّس.
1517	بنود لوثر الخمسة والتسعين.

شخصيَّات رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة

برنارد أسقف كليرفو (1090-1153). صوفي وكاتب ترانيم من العصور الوسطى. مؤثِّر في إقناع الناس ليحاربوا في الحملة الصليبيَّة الثانية.

ديزيديريوس إيرازموس (1466-1536). عالم هولندي في اللغة اليونانيَّة نشر نسخة من العهد الجديد باللغة اليونانيَّة. سمح هذا للمصلحين بقراءة العهد الجديد بلغته الأصليَّة.

جان هَس (١٣٧٢-١٤١٥). راعي وأستاذ في براغ أذاع تعاليم جون ويكليف. تم إحراقه مربوطًا بعمود خشبي كأحد الهراطقة.

جيرولامو سافونارولا (1452-1498). رغم أنه ظل وفيًا للكنيسة الكاثوليكيَّة، إلَّا أنه هاجم عدم أخلاقيَّة سلطات الكنسيَّة.

جون ويكليف (1330-1384 تقريبًا). مصلح إنجليزي جادل لصالح سلطة الكتاب المُقدَّس، وكهنوت جميع المؤمنين، وترجمة الكتاب المُقدَّس إلى لغة الشعب؛ أُدين كمهرطق بعد موته.

تكليفات خاصة بالدرس

(1) قم بالإجابة عن امتحان هذا الدرس. يشمل الامتحان تواريخ من "أحداث رئيسيَّة في تاريخ الكنيسة" من خلال الخط الزمني (1090-1517).

(2) قم بكتابة ملخَّص سيرة واحد من القادة المسيحيّين التالين: جان هَس، جيرولامو سافونارولا، أو ديسيديريوس إيرازموس. ينبغي أن يشمل الملخَّص أربعة أجزاء:

- السيرة: متى عاش؟ أين يعيش؟ متى وأين مات؟
- الأحداث: ما هي أهم الأحداث في حياته؟
- التأثير: ما الذي فعله وكان له تأثيرًا دائمًا على الكنيسة المسيحيَّة؟
- التطبيق: اذكر درسًا واحدًا تتعلَّمه الكنيسة اليوم من حياة هذا القائد.

لديك خياران لتقديم هذا الملخَّص:

- تقديم ورقة من صفحتين إلى القائد المسؤول عن المجموعة.
- تقديم الملخَّص شفويًّا من 3-5 دقائق أمام المشتركين في المجموعة.

أسئلة امتحان الدرس الثامن

(1) كان التركيز الأساسي للسكولاستيكيّين هو الفهم العقلاني للاهوت. أما التركيز الأساسي لـ _____ فكان اختبار المسيح بشكل شخصي.

(2) كان الكتاب التعبُّدي الأكثر تأثيرًا في العصور الوسطى هو _____ الذي كتبه توما الكمبيسي.

(3) قام _____ ومساعدوه بأول ترجمتين إنجليزيتين للكتاب المُقدَّس في القرن الرابع عشر، و_____ في القرن السادس عشر.

(4) كان _____ من براغ هو الذي حفَّز استشهاده على حركة الإصلاح في بوهيميا.

(5) الراهب الذي جلب النهضة لمدينة فلورنسا هو _____.

(6) تم تطوير الطباعة على يد _____.

(7) نُشر أول كتاب مُقدَّس مطبوع بمطبعة متحرِّكة في _____.

(8) جعل إصدار العهد الجديد اليوناني عام 1516 بواسطة _____ نص الكتاب المُقدَّس متاح للواعظين وأطلق شرارة رسالة الإصلاح.

الموارد الموصى بها

تُعتبر هذه المادة مادة للمستوى التمهيدي. سوف تعطيك الخطوط العريضة العامة لتاريخ الكنيسة. سوف تساعدك المصادر الموجودة في هذه الصفحة على القيام بمزيد من الدراسة.

هذه هي المصادر الرئيسيَّة لهذه الدروس. تُستخدم هذه الكتب على نطاق واسع طوال هذه الدروس. لن أدرج هذه الكتب في الحواشي السفليَّة، ما عدا اقتباسات معيَّنة.

Cairns, Earle E. *Christianity through the Centuries.* MI: Zondervan, 1996.

Christian History Institute. Magazines are available free online at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issues/

Galli, Mark and Ted Olsen. *131 Christians Everyone Should Know.* TN: Christianity Today, Inc. 2000.

Gonzalez, Justo L. *The Story of Christianity.* MA: Prince Press, 1999.

Hannah, John D. *Invitation to Church History.* MI: Kregel Academic, 2015.

Jones, Timothy Paul. *Christian History Made Easy.* CA: Rose Publishing, 2009.

Noll, Mark A. *Turning Points: Decisive Moments in the History of Christianity.* MI: Baker, 2012.

Shelley, Bruce L. *Church History in Plain Language, 3rd ed.* USA: Thomas Nelson, 2008.

Tennent, Timothy C. *Invitation to World Missions.* MI: Kregel Publications, 2010.

Vos, Howard F. *Introduction to Church History*. IL: Moody Press, 1984.

Woodbridge, John D. (ed.) *Great Leaders of the Christian Church.* IL: Moody Press, 1988.

الدرس 2

لمعرفة المزيد عن آباء الكنيسة الأولى، انظر المصادر التالية:

Bruce, F.F. *The Canon of Scripture.* IL: InterVarsity Press, 1988.

Davidson, Ivor J. *The Birth of the Church: From Jesus to Constantine, A.D. 30-312, Baker History of the Church,* Volume 1. MI: Baker Books, 2004.

Hall, Christopher A. *Learning Theology with the Church Fathers.* IL: InterVarsity Press, 2002.

الدرس 4

لمعرفة المزيد عن قوانين الإيمان والمجامع المسيحيَّة، راجع المصادر التالية.

Davidson, Ivor J. *A Public Faith: From Constantine to the Medieval World, A.D. 312-600, Baker History of the Church*, Volume 2. MI: Baker Books, 2005.

Holcomb, Justin. *Know the Creeds and Councils*. MI: Zondervan, 2014.

الدرس 6

لمعرفة المزيد عن كنيسة العصور الوسطى، انظر المصادر التالية.

Christian History. At http://www.christianitytoday.com/ch/byperiod/middleages

Christian History Institute: *Everyday Faith in the Middle Ages.* Available free at: https://www.christianhistoryinstitute.org/magazine/issue/everyday-faith-in-the-middle-ages/

Davidson, Ivor J. *A Public Faith: From Constantine to the Medieval World, A.D. 312-600, Baker History of the Church,* Volume 2. MI: Baker Books, 2005.

سجل الواجبات

اسم الطالب_____

اكتب الأحرف الأولى من اســـمك عند الانتهاء من كل مهمة. تعتبر الاختبارات "كاملة" عندما يحصـــل الطالب على درجة 70% أو أعلى. يجب إكمال جميع المهام المطلوبة بنجاح للحصول على شهادة من Shepherds Global Classroom.

الدرس	الاختبار	واجب	
1			
2		أكمل ما لا يقل عن خمسة واجبات الدروس من 2 إلى 8	
3			
4			
5			
6			
7			
8			

يمكن إكمال طلب الحصول على شهادة إتمام من Shepherds Global Classroom على صفحة الويب الخاصة بنا على www.shepherdsglobal.org. سيتم إرسال الشهادات رقميًا من رئيس SGC إلى المعلمين والميسرين الذين يكملون الطلب نيابة عن طلابهم.